

Tuesday (No. 1292) 17 -23/3/1998 (Year 28)

العدد (١٢٩٢) ١٨-٢٤ ذو القعدة ١٤١٨هـ الموافق ١٧-٢٣ مارس ١٩٩٨ (السنة ٢٨)

كوسوفا.. بوسنة جديدة في أوروبا.. بدأت المذابح



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

«دولوس» سفينة التنصير تجوب موانئ العالم الإسلامي

استجواب وزير الإعلام

عاصفة ديمقراطية في الكويت

ت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيهاً، اليمن ٣٠ ريالاً، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهماً

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA



رشوش العبد المحسن
جديد
مواهب
رشوش
غالية
رشوش
عتيق
رشوش
امواج
رشوش
رعد الصحراء
DESERT
THUNDER
عطورات
العبد المحسن
رشوش
تيمور
رشوش
هند
رشوش
جواهر
رشوش
صحاري
رشوش
مرح
رشوش
أبها
شركة عطورات العبد المحسن لتجارة العطور وخشب العود
أرض المعارض - جناح ٧٥ + ٨٩ ب



دجاج
اليقين
No.1
من جديد
بين أيديكم
الجودة
الثقة
النظافة
المتفوق
دائما
لذيذ
و
شهي
CHICKEN
AL.YAQEEN
NET WEIGHT
1100g
THE BEST
HALAL CHICKEN
دجاج
اليقين
١١٠٠ غ
تمتع بأفخر وألذ أنواع
الدجاج الحلال
ALYAQEEN
شركة
اليقين
للإستيراد
والتصدير
خدمة توصيل المنازل مجاناً
٢٦٢٤٨٠٠
• الإدارة : ٢٦٢١٠٢٢ – ٢٦٢٤٨٠٠ • معرض جنة التمور – الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢
معرض الفحيحيل – الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧ • معرض المنتزه – الجهراء ٤٥٧١١٩٩ • فاكس : ٢٦٦٥٥٣٦ (٩٦٥)

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» (رواه مسلم).



رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: أبو بكر موسى محمد ـ الرياض ـ السعودية: نشكر لك اهتمامك ويمكنك مراسلة الجامعة الإسلامية في باكستان على العنوان التالي: P.O BOX 1243 ـ باكستان PAKISTAN ISLAMABAD

● الأخ: عبدالله محمد اليوسف ـ الرياض ـ السعودية: لا شكر على واجب، فنحن نريد أن تبقى صورة الأقصى حية في ضمائر وعقول المسلمين ونرجو أن نتمكن من الأخذ باقتراحك لتكون هذه الصورة هدية المجلة بمناسبة الإسراء والمعراج في كل عام مع تحياتنا.

● الأخ: أحمد غانم ـ الكويت: شكراً لحرصك ومتابعتك ونعتذر عن عدم نشر المقالات التي تنشر في صحف أخرى.

● الأخ: رشيد بن يحيى ـ المدية ـ الجزائر: نشكرك على التهنئة الرقيقة ونرجو أن نكون دائماً عند حسن ظن قرائنا الأعزاء في المزيد من العطاءات الإعلامية الفاعلة كما ذكرت في رسالتك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

عقوبة المرتد بين «النجار» و «الشريف»

نشر الأستاذ عبدالرحمن النجار في زاويته اليومية بجريدة الأنباء الكويتية اعتراضاً في شكل عتاب على الأستاذ الدكتور محمد عبدالغفار الشريف عميد كلية الشريعة، وذلك بسبب تقريره عقوبة المرتد عن الإسلام، فاستنكر النجار أن يصدر هذا عن الشريف المعروف باعتداله واعتبره خارجاً على القانون الكويتي لأنه لا يضع أي عقوبة للمرتد عن الإسلام.



د.محمد عبدالغفار شريف

وإحقاقاً للحق ووضعاً للأمور في نصابها وحتى لا يستمر التضليل للقراء أوضح الآتي:

أولاً: أن القانون الكويتي قد عاقب المرتد عن الإسلام بعقوبات منها:

١ ـ فسخ عقد الزواج مع زوجته المسلمة

٢ ـ حرمان المرتد من الميراث.

فهاتان عقوبتان أوردهما قانون الأحوال الشخصية الكويتي رقم ٥١، سنة ١٩٨٤م.

٣ ـ يعاقب بالحبس كل من طعن في العقيدة أو الشعائر أو التعليم الديني طبقاً لقانون الجزاء الكويتي رقم ١٦ سنة ١٩٦٠م.

والارتداد هو نوع من الطعن في العقيدة أو الدين.

ثانياً: استناد النجار إلى الدستور الكويتي بشأن حرية الرأي والاعتقاد ليس له أساس من الصحة فهذه الحرية قد قيدها الدستور في المادة ٣٦، و٣٧ بأن تكون وفقاً للشروط والأوضاع التي يبينها القانون.

ولهذا كان لزاماً على النجار وغيره ممن يتمسحون بالدستور أن يلتزموا بهذا الدستور ويقفوا عند حدوده حيث أحال على القوانين في تنظيم هذه الحرية ولا يوجد أي قانون قد نظم كيفية الارتداد وآثاره أو أباح ذلك، بل إن القوانين التي ذكرناها آنفاً تعاقب على ذلك.

ثالثاً: لو استند جدلاً النجار وغيره على حرية العقيدة والرأي وحرية النشر الواردة في الدستور وحاول التملص من القيد الذي أورده الدستور أو ادعى بعدم وجود نص صريح في الدستور أن الشريعة هي مصدر رئيسي للتشريع، فإن هذا فهم خاطئ للمادة الثانية من الدستور وقد نصت على أن دين الدولة الإسلام والشريعة مصدر رئيسي للتشريع.

فكيف يستقيم أن ينص الدستور على أن دين الدولة الإسلام ثم يبيح الارتداد عن هذا الدين والطعن فيه، أما أن الشريعة مصدر رئيسي فلا يعني هذا أن يصدر قانون يعارض الشريعة، فكلمة «رئيسي» تعني المهيمن، فتكون الشريعة هي المهيمنة في أحكامها، مع أن النص يجيز وجود مصادر أخرى، ولكن ليست رئيسية أي ليست معارضة للشريعة وهذا ما استقر عليه قضاء محكمة النقض في مصر بالنسبة لمثل هذا النص.■

منال السالم ـ الكويت

العلمانية... وقبضة الفرعون

كيف للبشرية أن تهنأ؟ وقد تخلت أمة القوامة فيها عن دورها الريادي... وانشطرت إلى كانتونات ذات أسماء بينها فجوات قبلية وعصبية وكراهية كامنة... تتحرك في دائرة مغلقة حول القوى الكبرى بروابط التبعية والمصلحة.... وهناك في ظلام التيه أراض تُسلب وأعراض تنتهك..

ومن أعظم الجرائم أن تُسلب حرية شعب بأيدي النخبة المتنفذة من أبنائه... وكنا نظن أن تركيا ومع سجودها على أعتاب الغرب قد أغلقت دائرة التسعات الأربع واعترفت بقدرة مواطنيها على التميز وأعطتهم حق الاختيار.

ولكن قبضة الفرعون ما لبثت أن عادت بندائها المتتابع عبر القرون، ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾، فظن كثير من الناس أن عهد الرفاه ولّى بإنجازاته الرائعة التي حازت إعجاب الأعداء قبل الأصدقاء.

إن أربكان لم يكن شخصاً عادياً... ولكنه عبقري يحمل تطلعات أجيال كثيرة في التخلص من تأثير الحتميات الكريهة المحيطة بها... وبعاطفة جياشة أقسم ذات مرة على إسعاد البشرية بالارتقاء بوضع الإنسان.

وإذا كانت هناك جريمة... فهي الإسلام الذي أعلن أربكان أنه مرجعيته عندما أعلن في ١٩٧٠/١/٢٦م أنه ليس المؤسس الفعلي للحزب، ولكن المؤسسين هم السلاطين العظام محمد الفاتح ومراد وبايزيد وملكشاه... فهل أخطأ محمد الفاتح... عندما فتح القسطنطينية...؟!

إن العلمانية مُدانة في كل قطر... وتبرؤ بعض دعاتها من فعل الجنرالات إنما هو ادعاء فاضح... فالعلمانية الفضفاضة ... شر في كل الأحوال... ومصير كهنة العسكر اتباع أوروبا ودهاقين نجمة داود السداسية السقوط المروع ذاكرة التاريخ... فلعلها تكون ذكرى لنا.... أو التفاتة منصفة من أوروبا المتحضرة... والسؤال المحيّر الذي سيطرح نفسه طويلاً:

هل مازال رأي متقاعدي العسكر عن موضوع تقية الإسلاميين وإجهاضهم للمشروع الديمقراطي بمجرد الوثوب على مقاليد الحكم قائماً أم اختفى وراء همجية نخبة النياشين الرابضة في عنف فوق أكتاف الأمم؟!■

وائل إبراهيم ـ الدمام ـ السعودية



كبرت كلمة تخرج من أفواههم

في عـــدد ١٢٦٧ من مـجلتنا المجتمع قـرأت مـوضـوعـاً بعنوان «الأزهر والعلمانية معركة جديدة» فقد كتب أحد العلمانيين ما نصه «إن محمداً الحصيف كان يعرف أن الليل هو الوقت المفضل لتلاقي الأخدان خاصة في ذلك الزمان إذ لم تكن إنارة الشوارع والطرقات قد عرفت، الأمر الذي يمكن معه الدخول والخروج بأمان لهذا نهى محمد أتباعه عن الدخول على الزوجات في ظلمة الليل حتى لا يفاجئوا بما لا يســــرهم» ولنا تعليق على هذه الأكاذيب وتعليقنا ليس دفاعاً عن أصحاب الرسول ﷺ، فالصحابة - رضي الله عنهم جميعاً - فضلهم لا يُنكر،ومنزلتهم لا تُجهل، فهم أطهر الناس قلوباً، وأزكاهم نفوساً، وأشدهم لله خشية، وأحرصهم على طاعة الله ورسوله.

ولكن لنبين هذا الفكر السقيم والهدف الخبيث للعلمانيين الذين يحاربون الله ورسوله والمؤمنين، فمن المفارقات العجيبة أن نرى في الوقت الذي يتمسك فيه أهل الباطل من اليهود والنصارى وغيرهم بباطلهم ويدافعون عنه بكل قوتهم، نجد أفراداً من المسلمين يسيئون الأدب مع رسول الله ﷺ وأصحابه وهم الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، لقد اتهم العلمانيون مجتمعاً كان الطهر والعفاف والتقوى من سماته الواضحة.

وفي السيرة نجد استغراب هند بنت عتبة عندما جاءت لتبايع على الإسلام وتقول: وهل تزني الحرة يا رسول الله؟! فإذا كان هذا هو حال المرأة قبل الإسلام، فما حالها بعد الإسلام وقد نص على تحريم هذه الفاحشة، ولنا أن نتساءل: هل منعت وسائل الإضاءة الحديثة من فاحشة الزنى التي أصبحت بضاعة تُعرض جهاراً نهاراً بدون حياء؟ هل ضاقت بالعلمانيين مجالات الفكر والاجتهاد فلم يجدوا مجالاً إلا بالطعن والتجريح في الحبيب المصطفى ﷺ وأصحابه؟

عن عبدالله بن المغفل المزني - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أصحابي لاتتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله أوشك أن يأخذه» مسند الإمام أحمد.■

محمد هزاع. سكاكا الجوف. السعودية

من أسـرار الإعاقة البصرية

إن الإنسان باعتباره فرداً جعله الله مكملاً لأفراد بني جنسه، وعلى مستوى الفرد جعل الله الترابط بين أعضاء جسم الإنسان، فهناك ترابط بين الدم وبقية الأعضاء، وترابط بين العقل والحواس الخمس.

والعقل هو ذلك المخلوق المتناهي في الصغر أمام ما يقدمه من خدمات جليلة على مستوى أعضاء جسم الإنسان، وأيضاً على مستوى الفرد وأخيه، وعلى مستوى البشرية كافة.

هذا العقل هو بمثابة غرفة العمليات التي نعرفها في الحروب فهو يستقبل المعلومات المختلفة عن طريق الحواس الخمس، وإن أي نقص في إحدى الحواس يعتبر نقصاً في كمية المعلومات أو نوعها ولذلك يلجأ العقل إلى طلب المعلومات من الحواس الأخرى الصالحة، فالبصير (أعني الكفيف) على سبيل المثال يعاني من نقص في المعلومات التي تختص بتحديد البعد والمسافة أو الشكل والحجم التي تأتي عن طريق حاسة الإبصار، لكن العقل يستدعي هذه المعلومات عن طريق الحواس التي تحاول سد نقص المعلومات «البعد والمسافة أو الشكل والحجم» وذلك عن طريق ثلاثة حواس «السمع، الشم، اللمس»، فحينما يسير البصير في طريق عام يستخدم أذنيه في قياس صدى الصوت لتجنب العوائق وأيضاً يستخدم حاسة اللمس في التعرف على نوع العائق الذي يواجهه، أما بالنسبة للأسوياء «كاملي الحواس» فإنهم يعتمدون على حاسة واحدة في تحديد ذلك كله ألا وهي حاسة الإبصار.■

ماجد سليمان الجارد. جدة السعودية

الغزو على طريقة مونيكـا

إذا أحصينا المال المصروف على وسائل الإعلام الأمريكية حول قصة مونيكا وكلينتون وعدم صرف واحد في المائة منه على تحقيق تجربة أجهزتها الإعلامية القديرة عن مجازر الجزائر لعرف العالم كله من هو وراء تلك المجازر غير الإنسانية، وتأكد لنا على الفور أن هؤلاء الغزاة لأمريكا نفسها ومن ثم إبادة شعبها الأصلي، ليسوا إلا كما كانوا شرذمة مرتزقة لغزو العالم كله، فكرياً واقتصادياً وعسكرياً، فتلك الأموال التي صرفت ليست لأجل مجرى العدالة أو حرية الإعلام هناك فحسب، بل أيضاً لتضحك على ذقون رؤساء العالم وشعوبها، فتظهر للشعوب تلك العدالة التي حرموا منها بتسليط المستبدين عليهم مما يزيد شعبيتها عالمياً وتسهيل زعزعة أي نظام متسلط عند الحاجة وفي الوقت نفسه تقوم بابتزاز الرؤساء المتسلطين بالنيل من مقدرات شعوبهم لصالحها بدون مقابل أو بمقابل ضئيل، وإلا سلطت عليهم إعلامها غير النزيه لفضح أمرهم أمام شعوبهم والعالم.

وهكذا تتعدد الوسائل ويستمر الغزو.■

محمد حازم زبيدي. المدينة المنورة. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٨ ذو القعدة ١٤١٨هـ - ١٧ مارس ١٩٩٨م - العدد ١٢٩٢ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

صرخة كوسوفا

لم تجف بعد دماء المسلمين في البوسنة والهرسك والتي سالت انهاراً في اعقاب مذابح بشعة ارتكبها المجرمون الصرب... حتى بدأت مذابح جديدة ضد المسلمين في كوسوفا تقوم بها الأيدي الصربية المجرمة نفسها.

المذابح الأخيرة تنذر بحملة جديدة لإبادة ما يقرب من مليوني مسلم في هذه البلاد، لم يرتكبوا جريمة سوى السعي لأن تكون لهم شخصيتهم المستقلة وحقوقهم المعتبرة في وطنهم، والتخلص من الاحتلال الصربي البغيض الجاثم على الأرض والشعب منذ فترة طويلة من الزمن.

حملة الاضطهاد الصربية ضد مسلمي كوسوفا متواصلة منذ عام ١٩٨٩م على مرأى ومسمع من العالم أجمع، لكنها تحولت فجأة إلى موجة احتجاج عاتية حولت كوسوفا إلى ساحة للإبادة والاستئصال، الأمر الذي يضع النظام العالمي والضمير الإنساني أمام امتحان دقيق للقيام بدوره لوقف هذه الموجة وكبح جماح سفاحي الصرب.

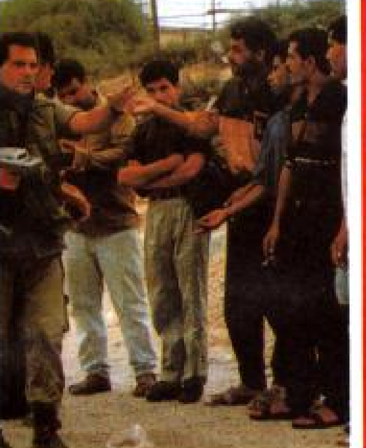
إن النظام العالمي مطالب بألا يكرر موقفه المساند للصرب عندما ارتكبوا مذابحهم في البوسنة، كما أن العالم الإسلامي مطالب بالتحرك الفوري والعملي لإنقاذ هؤلاء المسلمين من أنياب وحوش الصرب بكل أشكال الدعم المتاحة، والضغط على صربيا سياسياً واقتصادياً حتى تكف أيديها عن تدمير هذا البلد المسلم.

وإذا كان الجميع قد اقترفوا جريمة التقصير والتخاذل في حق مسلمي البوسنة ـ وهو ما كشفته الأيام ـ فإنهم اليوم مطالبون بعدم تكرار خطئهم حتى تكون لهم مصداقية ـ على الأقل ـ فيما يروِّجونه من شعارات.

لقد تخاذل العالم أمام محنة البوسنة وتخاذل أمام إبادة الشيشان، ونرجو ألا يتخذ العالم الموقف نفسه مع كوسوفا، لقد صمد أهل البوسنة وحافظوا على كيانهم رغم شراسة المؤامرة ضدهم، وصمد أهل الشيشان حتى حققوا حلم دولتهم المستقلة، وسيحقق أهل كوسوفا حلمهم بإذن الله، فليكن للمسلمين شرف المشاركة في تقديم العون والمساندة.■



بوسنة جديدة في أوروبا.. الصرب بدؤوا حملة إبادة في كوسوفا.. التفاصيل ص (٢٨ ـ ٣٠).



رحلة شقاء البضائع الإسرائيلية على المعابر الصهيونية.. ص (٣٤).



مأساة ربع مليون من «البيهاريين» أولئك الذين ضحوا من أجل باكستان وراحوا ضحية لتقسيمها.. التفاصيل ص (٣٦ ـ ٣٧).



فضائح فساد جديد للقادة الروس.. ص (٣٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



ITC
يسر
شركة الإبداع التكنولوجي
أن تقدم
دورات اللغة الإنجليزية
بالتنسيق مع معاهد في بريطانيا وأمريكا
بريطانيا
أمريكا
وركي
بورموث
برايتون
نيوهامشير
فترة الدراسة • من ٢١ / ٦ / ٩٨ حتى ٢٩ / ٨ / ٩٨
(للبرامج الصيفية ولبعض البرامج الخاصة)
طوال العام • بالنسبة لبقية البرامج
مجموعات الصيف فقط للأولاد
الاماكن محدودة فبادر بالتسجيل قبل موعد الدراسة بشهرين نعتذر عن قبول أي طلب متأخر
نشاطات ترفيهية ▪ تسوق ▪ رياضة ▪ سياحة
الطريق إلى المستقبل
ABC
CAT HOUSE
I LOVE ENGLISH
MY FUTURE WILL DEPEND ON IT ?
• برامج صيفية للأعمار من ١٠ فما فوق
• برامج صيفية للعائلات (دراسة - سياحة - تسوق)
• برامج عامة
• برامج خاصة للتحضير لـ TOEFL ، FCE
• برامج خاصة للتخصصات التالية:
إدارة أعمال - مالية - إدارة فنادق ومطاعم - مدرسي اللغة الإنجليزية - الطب - السياحة والسفر - القانون
• برامج خاصة للمؤهلين لمناصب عليا (مع مجموعة أو بصفة فردية)
• برامج خاصة للمؤهلين لإكمال دراستهم الجامعية (أمريكا - بريطانيا)
• برامج خاصة لـ ٥٠ سنة فما فوق
• برامج خاصة حسب طلب المؤسسات والهيئات
الفهد: زادت ثقتي بنفسي
مؤولون كويتيون ذو كفاءة مع كل مجموعة
الزنكي: تعلمت اللغة من مصدرها
القصار: إستفدت كثيراً من ارشادات المسئول
السكن لدى أسر إنجليزية وأمريكية
صيف 97 تم ارسال 51 طالب من الكويت والسعودية
ITC INNOVATIVE TECHNOLOGY
احتفظ بهذا الاعلان لعله ينفعك
الكويت ش الهلالي - مركز سهير التجاري - الميزانين ص ب. 289 السالمية - 22003 الكويت - ت: 2441506/7/8 - فاكس 2441509 - 2441989

ألا في الفتنة سقطوا

أثمرت جلسة مجلس الأمة في العاشر من مارس الجاري عن تقدم عشرة نواب لطرح الثقة بوزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح، وقد جاءت هذه النتيجة بعد أن أجاز وزير الإعلام كتباً مُنعت من النشر في معرض الكتاب العربي السابق.. تلك الكتب التي تناولت الطعن الصريح في الذات الإلهية والتشكيك في الإسلام وعقائده الثابتة، وفتحت أبواباً من الإباحية الفكرية وتجاوزاً للأخلاق والآداب التي رعاها الدستور الكويتي، مما شكّل قناعة شرعية لدى نواب الأمة المخلصين في طرح الثقة بوزير الإعلام.

وإذا كان من أبسط قواعد ومبادئ الديمقراطية أن تتم تلك المساءلة وفق الشروط الدستورية الصحيحة، فإن ما تم طرحه من قِبَل معارضي الاستجواب وما تبع ذلك من تداعيات قد كشف عن حقائق خطيرة تُنبئ عن إفلاس سياسي وفكري، ومن ذلك:

١ - أن التيارات العلمانية واليسارية والليبرالية والمتعاطفين معهم غير مؤمنين بالمبادئ الديمقراطية والتي يتشدقون بها دائماً، فقد ترك أولئك النواب موضوع الاستجواب جانباً ليتباكوا على الديمقراطية، وادعوا أن الإسلاميين هم الخطر القادم، وسبب ذلك أن الإسلاميين استخدموا الديمقراطية بطريقة صحيحة ونجحوا في طرح الثقة بوزير الإعلام، فيما يتعامل الطرف الآخر بسياسة الكيل بمكيالين، فهم ديمقراطيون عندما يستجوبون وزير المالية، أما الإسلاميون فهم خطر على الديمقراطية عندما يستجوبون وزير الإعلام!

٢ - أن أولئك لا يمانعون باستخدام مختلف وسائل الإرهاب الفكري والتحريض الرخيص مما يشي بانعدام الشعور بالمسؤولية، ولا مانع من تهشيم وحدة القوى السياسية والتضامن الوطني الشعبي بسبب قدرة التيار الإسلامي على حشد إمكاناته السياسية لكسب قضية شرعية تتفق ومبادئ الدستور، لقد تعمد أولئك النفر القليل تحريض السلطة على قوة شعبية سياسية في البلد، محاولين إشعال فتنة بسبب خسارتهم السياسية.

٣ - أثبتت تلك التيارات ومن يتعاطف معها عدم احترامهم هوية الكويت ومبادئها وثوابتها، فهم يتعاملون مع مبادئ الدستور التي نص فيها على أن «دين الدولة الإسلام، وأن الشريعة مصدر رئيسي للتشريع» بطريقة لا أخلاقية، فقضية احترام الذات الإلهية وعقائد الأمة يفترض أن تكون مبدأ يتفق عليه الجميع.

٤ - سياسة النفاق مع الحكومة.. فهم يعارضونها نهاراً ويطلبون المكاسب ليلاً بحجة أن الإسلاميين يشاركون السلطة في الوزارة، فهم يزايدون على العمل السياسي الديمقراطي، ويريدون رعاية السلطة لهم بشكل غير مباشر وهم يعلمون علماً يقينياً أن العمل السياسي أساسه التعاون والثقة بين السلطتين، وأن التقدم والنجاح في المجتمع يكون بسيادة لغة التعاون والتي طالما افتقدوها طيلة عهودهم الثورية، وأن الإسلاميين في الكويت قد نجحوا شعبياً في تقديم الخير والإصلاح للمجتمع، مما أعطاهم الحق الشرعي في التمثيل السياسي عبر البرلمان أو السلطة، إن ذلك يؤكد تماماً أن اليسار والليبراليين لا يؤمنون بالعمل السياسي الحقيقي ولا يأخذون إلا ما يحقق مصالحهم الحزبية، فالسلطة تكون في نظرهم متعاونة عندما تستوزر رموزهم أو المتعاطفين معهم، وإلا فالسلطة ترعى الإسلاميين وتحميهم وهذا هو منطق الإفلاس السياسي.

إن حماية بلدنا ورخاءه وأمنه يكون باحترام المبادئ التي اتفق عليها الجميع من احترام الشرعية والدستور ومبادئ الهوية الكويتية لا بالتحريض السافر وإثارة الفتنة والتطاول السياسي الرخيص، وإنه لجدير بنا أن نؤكد أن تجاوز أي أزمة سياسية يكون بالحكمة والاحتكام للعقل ووضع المسؤولية السياسية للسلطتين في إطار سليم، وإنه من باب تلك المسؤولية فإننا نؤكد على التالي:

أولاً: إن ما قام به السادة النواب المستجوبون لوزير الإعلام، واقتراح الثقة به هو حق دستوري مُورس بالطريقة الدستورية التي تراضى عليها الشعب الكويتي - حاكمه ومحكومه - وأن كلاً من المستجوبين ووزير الإعلام أعطى حقه وأن الجميع قد مارسوا حقوقهم المكفولة.

ثانياً: إن حماية الديمقراطية والحريات العامة هي مسؤولية الجميع وليست بضاعة مزجاة نتعاطاها متى شئنا، ونتخلى عنها متى خالفت مصالحنا وهوانا، وأن تلك الديمقراطية خيار تاريخي كويتي، وعلى التيارات السياسية بمختلف مشاربها مع السلطة احترامه.

ثالثاً: إن أولوية الأمن الوطني قضية محسومة عند الجميع، والإسلاميون في الكويت هم في مقدمة الشعب الكويتي يداً بيد مع السلطة ومختلف القوى الاجتماعية والسياسية في ذلك، وقد أثبت ذلك التاريخ البعيد والقريب.

رابعاً: كما أن القضية ليست سوقاً للمزايدة يستعرض فيه المناوئون للتيار الإسلامي، وأنه كلما نجح الإسلاميون في ممارسة دور دستوري رقابي قام الآخرون بخلط الأوراق والبكاء على الوطنية، فالوطن يعرف أبناءه في الشدة والرخاء، والإسلاميون كانوا - ومازالوا - مع وطنهم في الشدة والرخاء.

خامساً: إن السلوك العدواني والتحريض الرخيص الذي مارسه اليسار الكويتي والمتعاطفين معهم ضد النواب الإسلاميين والقوى الإسلامية الخيِّرة ما هو إلا محاولة لدق إسفين الفتنة والتي يراد بها تعطيل الحياة السياسية في الكويت، ومحاولة لتعكير صفو العلاقات والتعاون بين السلطة ومختلف القوى الشعبية الخيرة.

سادساً: لقد أثبت التاريخ وأحداث الاحتلال العراقي أن قضية الولاء الوطني والشرعية الكويتية مبدأ أساسي لم يتجاوزه الإسلاميون في الكويت، وأكدوا عليه في مختلف المواقف التاريخية ولا يزالون وسيستمرون في ذلك، في حين أن غيرهم شهدت عليه ملفات القضاء الكويتي، وغرر به هواه في المؤتمر الشعبي في جدة إبان الاحتلال العراقي الذي شهد تخاذلهم أمام حقيقة أن الشرعية متفق عليها ولا خلاف حولها، وأنه لا عبرة للشواذ الذين يدينون اليوم بنفاق سياسي مكشوف عن احترامهم للشرعية.

سابعاً: إن قضية الاستجواب التي مارسها النواب الإسلاميون وتعاطف معهم فيها النواب المخلصون في مجلس الأمة، وآزرتهم فيها الجموع الشعبية في الكويت إنما هي قضية دينية شرعية، فهي تقدم أولوية الدفاع عن «الذات الإلهية» خالقنا وناصرنا وحامينا سبحانه وتعالى، فطاعة الله فوق كل شيء «وإن تطيعوه تهتدوا» (النور: ٥٤)، والوقوف في خندق الدفاع عن الذات الإلهية هو مطلب شرعي لكل مسلم مخلص في البلد وفي أي موقع كان، في السلطة أم في المجلس، ينسجم مع كون الكويت دولة مسلمة، ومع رعاية سمو أمير البلاد لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية.

ثامناً: أما السادة نواب مجلس الأمة فإن عليهم ألا ينصرفوا عن القضية الأساسية إلى المعارك الجانبية التي يثيرها المعارضون وليحدد الجميع اليوم موقفه في قضية طرح الثقة بالوزير بما يمليه عليه دينه ومراقبته لله تعالى، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» (محمد: ٧). ■

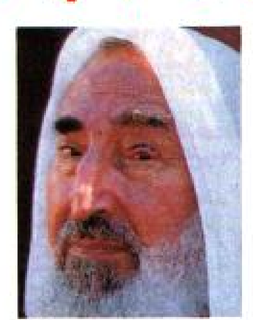


المجتمع الإسلامي

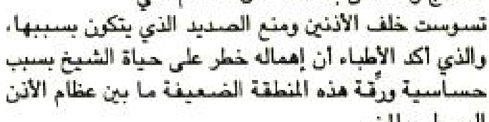
وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الشيخ ياسين تلقى الشق الأول من علاجه في مصر والثاني بدأ في السعودية

القاهرة - محمد جمال عرفة: ذكرت مصادر فلسطينية بالقاهرة أن الشيخ أحمد ياسين - مؤسس حركة حماس - والذي غادر القاهرة إلى السعودية - يوم الأربعاء ٤ مارس الجاري قد تلقى الشطر الأول من علاجه في مصر والخاص بتطويق الالتهابات الموجودة في عظام الأذن خصوصاً اليسرى حتى لا تمتد إلى الأذن الوسطى إلى الأغشية المخية في الرأس، وأنه سافر إلى السعودية حتى يستكمل علاجه هناك، وينفذ الشطر الثاني من العلاج والخاص باستئصال العظام التي تسوست خلف الأذنين ومنع الصديد الذي يتكون بسببها، والذي أكد الأطباء أن إهماله خطر على حياة الشيخ بسبب حساسية ورِقّة هذه المنطقة الضعيفة ما بين عظام الأذن الوسطى والمخ.



الشيخ احمد ياسين



وكانت اتصالات قد جرت لمعرفة توافر الإمكانات الطبية اللازمة لإجراء مثل هذه العمليات الحساسة في السعودية، وتبيَّن أن هناك إمكانات مماثلة بالفعل لما هو موجود في الدول الأوروبية، ولذلك رأى الفريق المعالج نقل الشيخ للسعودية لاستكمال الشطر الثاني من العلاج الذي من المنتظر أن يبدأ على الفور أو بعد موسم الحج بسبب رغبة الشيخ في أداء مناسك الحج لهذا العام، وكان التقرير الطبي الذي أصدره أطباء مستشفى الجلاء للقوات المسلحة قد حذر من خطورة تسوس عظام الأذن على حالة الشيخ، وأشار إلى السعي لوقف امتداد هذه الالتهابات الملازمة للتسوس بشكل سريع قبل أي شيء، وهو نفس ما توصل إليه الأطباء الأردنيون أيضاً في مجمع الحسين الطبي بعمّان، كما تضمن التقرير أن حالة الأذن اليمنى للشيخ متردية ولا يسمع بها الشيخ إطلاقاً بسبب ثقب طبلة الأذن، أما اليسرى فضعيفة وقدرتها السمعية لا تزيد على ٢٠٪ وباستخدام السماعة الطبية، وإلى جانب مشاكل السمع يعاني الشيخ من التهابات في الصدر وضعف في عضلات البطن، وشلل في الأطراف الأربعة، وضعف في الإبصار.

وكانت السلطات المصرية قد فرضت ما يشبه الستار الحديدي على مقر إقامة الشيخ داخل المستشفى ولم يسمح لوسائل الإعلام بالوصول إليه منذ دخوله بوابة رفح على الحدود المصرية - الفلسطينية حتى سفره للسعودية، حتى أنه لم تنشر له صورة واحدة وهو داخل مصر أو يصوره التليفزيون المصري، كما كان متوقعاً، ومنعت الأجهزة المختصة أي اتصالات تليفونية به، وأنكرت وجوده في المستشفى أحياناً بحجة حاجته للراحة، حتى أن سفره للسعودية لم يُعرف إلا من خلال خبر صغير للغاية نشرته الصحف الرسمية بعدما تردد في البداية أنه سوف يمكث في مصر قرابة ثلاثة أسابيع، الأمر الذي دعا كثيرين لتخمين أن الشيخ لم يجد علاجه كاملاً في مصر فاتجه للسعودية لاستكماله، وربما أوروبا فيما بعد، وهو ما صرح به بنفسه قبل وصوله لمصر.

وفرض الحصار على الشيخ ياسين لم يُمكِّن أياً من الرموز السياسية في مصر من زيارته باستثناء شيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوي والرئيس الفلسطيني عرفات، وممثلي السفارة الفلسطينية في مصر، وعلمت للمجتمع من مصادر في جماعة الإخوان المسلمين وعدد من الأحزاب أنهم لم يسعوا للقاء الشيخ لعلمهم بالرفض المسبق للسلطات المصرية، وأن مصر اشترطت عليه عدم عقد أي لقاءات سياسية، كما أكد مسؤول بمكتب شيخ الأزهر أن اللقاء مع الشيخ ياسين كان قصيراً، واستخدم فيه شيخ الأزهر الورقة والقلم بعدما تبين صعوبة سماع الشيخ ياسين له، واقتصر على الإشادة بشجاعته والدعوات بأن يمن الله عليه بالشفاء.

أيضاً أكد مصدر في حركة حماس لـلمجتمع أن اتصالاتهم مع الشيخ ياسين قد قطعت منذ لحظة دخوله مصر، وقال: إن مصر رفضت عدة طلبات لقياديين من حماس في الأردن ودول عربية أخرى لزيارة الشيخ ياسين في مصر، ورجح أن تكون مصر راغبة في عدم إثارة المزيد من المشاكل مع إسرائيل وأمريكا، إضافة لتداعيات أزمة العراق التي عرقلت كذلك لقاءً كان من المفترض أن يتم في القاهرة بين ممثلي السلطة الفلسطينية وقادة حماس في الخارج، وذلك في سياق الحوار الذي بدأ عام ١٩٩٥م بين الطرفين في القاهرة أيضاً.■

سنغافورة تشتري طائرات إسرائيلية

سنغافورة: المجتمع: قال الجيش السنغافوري إنه اشترى طائرات إسرائيلية الصنع المعروفة باسم «سيرتشير» والتي استخدمت ضد قوات المقاومة في جنوب لبنان للمراقبة من الجو.

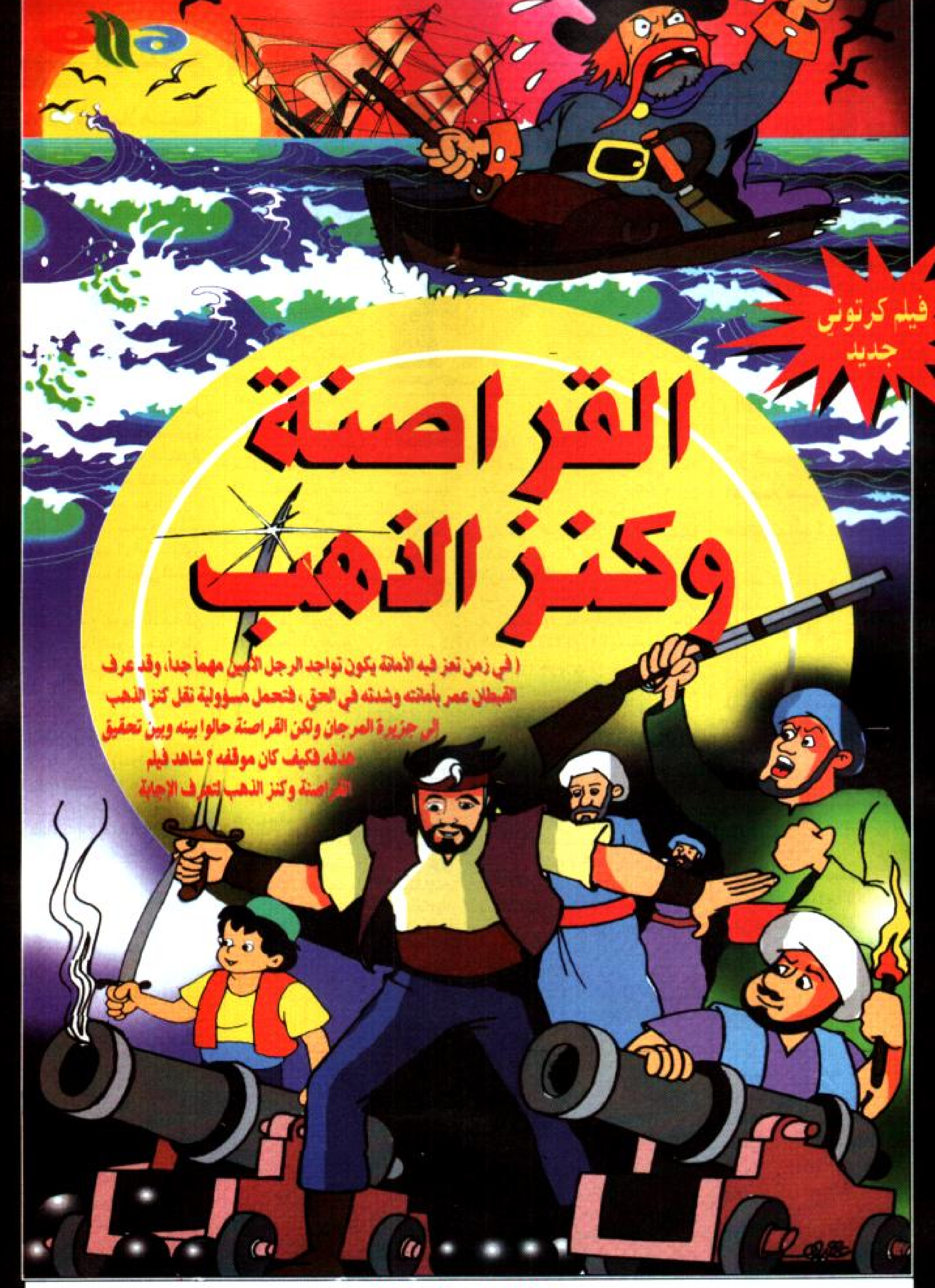
وكانت الطائرة قد عرضت لمدة أسبوع في معرض الطيران الآسيوي الذي اختتم في بداية شهر مارس الجاري بالقرب من قاعدة شانغي الجوية السنغافورية.

وتعمل الطائرة بجهاز التحكم عن بُعد من قاعدة أرضية أو بحرية على ظهر سفينة على بعد ١٠٠ كم، ويمكن لها أن تطير مدة أقصاها ثماني ساعات متواصلة، وهي بذلك تفوق ما تمتلكه سنغافورة اليوم من نظام سكوتس للاستكشاف العسكري طويل المدى، ويقول يتوتشي هيان أحد العسكريين السنغافوريين إن نظام سكوتس غالي الثمن ومن الصعب الحصول عليه.■

إسلام أباد تؤكد: لا وجود لمعارضين عرب لدينا

إسلام أباد - قدس برس: ذكرت مصادر في وزارة الداخلية الباكستانية أنه وفقاً للتقارير التي رفعتها حكومات الأقاليم الباكستانية الأربعة في البنجاب والسند وسرحد وبلوشستان فإنه لا يوجد أي عربي يقيم في باكستان بصورة غير قانونية، وكانت وزارة الداخلية قد طلبت من حكومات الأقاليم إعداد تقارير تبين عدد العرب المقيمين بصورة غير قانونية في البلاد بعد أن تعرضت إسلام أباد لاتهامات بإيوائها عناصر لمجموعات المقاتلين العرب الذين شاركوا إلى جانب المجاهدين الأفغان في الحرب ضد الغزو السوفييتي لبلادهم، قالت هذه الاتهامات إن هذه العناصر تمارس نشاطها وتخطط لأعمال عنف في بلدانها منطلقة من باكستان.

وقد أظهرت تقارير الأقاليم المختلفة بما فيها منطقة العاصمة أن جميع العرب والمهاجرين في باكستان يقيمون بصورة قانونية، وأن غالبية العرب الذين كانوا يقيمون بصورة غير قانونية قد تركوا باكستان بعد الحملات التي قامت بها الحكومات السابقة، وأنه لا يوجد حالياً أي مخالفين.■



فيلم كرتوني جديد
القراصنة وكنز الذهب
(في زمن تعز فيه الأمانة يكون تواجد الرجل الأمين مهماً جداً، وقد عرف القبطان عمر بأمانته وشدته في الحق ، فتحمل مسؤولية نقل كنز الذهب الى جزيرة المرجان ولكن القراصنة حالوا بينه وبين تحقيق هدفه فكيف كان موقفه ؟ شاهد فيلم القراصنة وكنز الذهب لتعرف الاجابة
DESIGNED BY : YAMAN CENTER - AMMAN - TEL : 690961

البنوك الإسلامية تعرض تقديم معونات لإندونيسيا

كوالا لمبور - المجتمع: يصل إلى جاكرتا في أبريل القادم ممثلون عن ٤٠ بنكاً إسلامياً لمحادثات مع شخصيات حكومية ومثقفين إسلاميين حول تقديم المعونة في ظل أسوأ أزمة اقتصادية تواجه إندونيسيا منذ ٣٠ عاماً، ومع عدم ظهور أي مؤشرات إيجابية لحل الأزمة بالرغم من معونة صندوق النقد الدولي والتي يستلزم استمرار صرفها تطبيق شروط اقتصادية تعسفية قد تزيد الوضع سوءاً.

وذكرت صحيفة «برنس إندونيسيا» أن الوفد الزائر سيكون ممثلاً عن الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.

ويذكر أنه مع تدهور الثقة في قدرة الشركات الإندونيسية على تسديد الديون التي تراكمت عليها وانخفاض قيمة الروبية الإندونيسية بنسبة ٧٠٪ فإن معظم المصدرين الأجانب يرفضون التعامل مع البنوك أو الشركات الإندونيسية.

وقال موشريم حكيم أحد المسؤولين الإقليميين في الاتحاد الدولي للبنوك إن الاتحاد جاد في مساعدة إندونيسيا من أجل خروجها من الأزمة الحالية، وضرب مثالاً على ذلك ببنك دبي الإسلامي الذي وافق على منح مساعدات نقدية للمصدرين الذين يواجهون مصاعب في استيراد السلع الخام لاستخدامها في التصنيع ثم تصديرها، وكان البنك قد وافق على منح تسهيلات مالية قدرها خمسة ملايين دولار لكل عميل إندونيسي يعمل في مجال التصدير والاستيراد ويحتاج لتوريد المواد الخام، مشيراً إلى استعداد البنك للتفاوض حول الشروط لمنح هذه المعونة.

وأشار حكيم إلى الإمكانات والفرص الهائلة للسلع الإندونيسية في الأسواق الإسلامية والتي لم تستغل حق الاستغلال من قبل الشركات الإندونيسية.■

اليمن: رسائل سياسية عبر الاستقبال الحاشد للشيخ الأحمر

صنعاء: مالك الحمادي: بعد ثلاثة أشهر قضاها في العلاج والنقاهة، عاد الشيخ عبدالله ابن حسين الأحمر - رئيس مجلس النواب اليمني - إلى صنعاء، حيث لقي استقبالاً جماهيرياً حاشداً لفت انتباه المراقبين المحليين والخارجيين.

عبد الله الأحمر

فقد شكلت لجان خاصة في مجلس النواب للإشراف على مراسم الاستقبال، وتجمعت الحشود الشعبية في مبنى المطار والطريق الرئيسي الموصل إلى منزل الأحمر بأعداد تجاوزت كل التوقعات... وشكلت استفتاءً شعبياً غير رسمي على مكانة الشيخ عبدالله الأحمر في اليمن.

ولاحظ المراقبون أن الاستقبال منقطع النظير الذي لقيه الشيخ الأحمر غير معهود بالنسبة لصفته النيابية والحزبية... حيث تجاوزت مظاهر الحماس الشعبي الحدود، وتحول الأمر إلى استقبال تاريخي لا يحظى بمثله - عادة - إلا رؤساء وملوك الدول عند عودتهم إلى بلدانهم في ظروف ومناسبات معينة.

مظاهر الاستقبال الكبير ودلالاتها لفتت أنظار القوى السياسية ووسائل الإعلام وتفاوتت ردود الأفعال والتفسيرات، لكنها أجمعت على أن ما حدث كان أمراً غير معهود وله دلالاته الاجتماعية والسياسية.

وبالطبع، فقد كانت الدلالة السياسية البارزة أن الإسلاميين حرصوا على تنظيم استقبال تاريخي للشيخ الأحمر - زعيم حزب الإصلاح الإسلامي - تنعكس فيه حقيقة وجودهم في الشارع وقدرتهم الشهيرة على حشد عشرات الآلاف من الأنصار... وهو أمر يصعب على أي قوة سياسية أخرى أن تحققه إلا بالاستعانة بنفوذ الدولة وأجهزتها الرسمية وعبر إجبار موظفيها على الاحتشاد.

ويبدو أن الرسالة التي أراد الإسلاميون توجيهها للجميع تتلخص في أن «الإصلاح» مايزال هو القوة الشعبية الأولى وأن انتقاله إلى صفوف المعارضة لايعني فقدانه لتعاطف أنصاره، أو انفضاض الجماهير عنه، كما أنه ما يزال يمثل رقماً أساسياً في المعادلة السياسية في اليمن ولا يمكن تجاهله أو تهميشه.

على الصعيد الشخصي، فقد عكس الاستقبال الكبير مكانة الشيخ الأحمر الاجتماعية في اليمن، باعتباره أبرز رجال الثورة اليمنية الأحياء.... والوحيد من تلك الزعامات التاريخية الذي ما يزال يمارس دوره السياسي والاجتماعي في بلد شهد تغيرات درامية طوال السنوات الثلاثين الماضية، وتغيرت فيها الأنظمة والأسماء، وانهارت أوضاع سياسية واقتصادية.... لكن الشيخ الأحمر ظل في الساحة يواصل دوره المعروف الذي أكسبه تقدير القوى السياسية وفئات عديدة ولا سيما في المناطق الجنوبية والشرقية.

مثل ذلك الاستقبال الكبير لن يكون أثره حسناً عند الدوائر الرسمية، فالإعلام الرسمي عرض لقطات من الاستقبال مرة واحدة فقط، فيما أعادته الأخبار المحلية مرات عديدة.... وحرصت الصحف الرسمية على نشر خبر العودة باقتضاب كانت دلالته واضحة للعيان، ومهما يكن من أمر ما حدث من ردود أفعال متحفظة، فقد كان واضحاً أن عودة الشيخ الأحمر والزخم الشعبي والسياسي الذي استقبل بهما، قد محت آثار فترة الغياب الطويلة.... وأكدت من جديد أن «الإصلاح» مايزال موجوداً في كل مكان... وتؤكد ذلك تلك اللافتات التي رفعها المستقبلون القادمون من أقصى شرق اليمن، حيث الحدود العُمانية إلى أقصى الغرب، حيث وقفت مجاميع تمثل كل المحافظات اليمنية على طول الطريق من مطار صنعاء إلى منزل الشيخ.■

إلى الفائزين بجوائز المجتمع

الإخوة الفائزون في مسابقة المجتمع الرمضانية... عليهم تزويد الإدارة بأرقام حساباتهم في البنوك التي يتعاملون معها في الدول المقيمين بها، وذلك حتى يتسنى لـ المجتمع تحويل قيمة الجوائز إليهم.■

توحيد القوانين الإسلامية بين جميع محاكم الولايات الماليزية

ستوحد جميع القوانين والعقوبات التي تطبق في المحاكم الإسلامية في مختلف الولايات الماليزية الأربع عشرة، مع بدء عمل إدارة القانون والتشريع الإسلامي قريباً، وقالت صحيفة بريتاهاريان الماليزية إن رئيس الوزراء د. مهاتير محمد أعطى الضوء الأخضر للمقترح الرئيسي في مسودته الأولى والذي سيوحد المعايير والعقوبات التي تنفذ في المحاكم الماليزية، وهذا يعني أن أي شخص واقع تحت طائلة عقوبة لتورطه في جريمة ما سيواجه العقوبة نفسها حتى لو طلب اللجوء لولاية أخرى.

وسيكون للمدعي العام دور المنسق بين الولايات، بينما لم يكن له دور في السابق في المحاكم الشرعية، وقال الوزير بمكتب رئيس الوزراء للشؤون الإسلامية د. عبدالحميد عثمان إن مسودة القانون والتي أعدت من قبل مسؤولين دينيين من ١٤ ولاية ستعرض على مؤتمر حكام الولايات في يونيو القادم، كما سيعد منهج خاص لتدريب المسؤولين والعاملين في المحاكم الشرعية لتوحيد الإجراءات التي تتم في المحاكم في جميع الولايات من الناحية القانونية والإدارية.■

مجزرة «ترقوميا» تفجِّر
موجة غاضبة في الأراضي المحتلة

الخليل - المجتمع: أحدثت المذبحة التي ارتكبها الجنود الصهاينة يوم الثلاثاء الماضي على حاجز «ترقوميا» الصهيوني في فلسطين المحتلة وراح ضحيتها ثلاثة من العمال الفلسطينيين، وجرح خمسة آخرون، أحدثت ردود فعل غاضبة في الأراضي المحتلة، فقد جرت مصادمات دامية بين قوات الاحتلال الصهيوني والمتظاهرين في مدينة الخليل حيث أطلقت قوات الاحتلال القنابل الصوتية والقنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي والحي تجاه المظاهرة، مما تسبب في سقوط عشرات الجرحى.

ومن المتوقع أن تتصاعد موجات الغضب الفلسطيني، وقد رفض الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - أحد قيادات حماس في غزة - ما تردد عن تشكيل لجنة إسرائيلية للتحقيق في الحادث واعتبر ذلك خدعة صهيونية ماكرة يروج لها الصهاينة عقب كل جريمة، وشدد على ضرورة تحرك أبناء الشعب الفلسطيني وجماهيره لردع المجرمين، وقال: لقد آن الأوان كي يتصاعد غضب الشعب ومواجهته لجرائم الاحتلال ومخططاته، وطالب الرنتيسي السلطة الفلسطينية بالكف عن تكبيل يد الشعب ومنعه من حماية نفسه وتحرير وطنه.

وقد دعت حركة حماس في بيان رسمي يوم الأربعاء الماضي أبناء الشعب الفلسطيني إلى إعلان الحداد الوطني على أرواح الشهداء.

من ناحية أخرى أكد شهود عيان أن جنود الاحتلال الصهيوني فتحوا نيران أسلحتهم باتجاه السيارة التي تقل الضحايا دون أي مبرر، وبعد السماح لها بتجاوز الحاجز، وقال حمدان عبدالله الرجوب - أحد شهود الحادث -: إن جنود الاحتلال منعوا العمال المتواجدين في موقع الجريمة من تقديم المساعدة للجرحى، فيما كانت جثث الشهداء ممزقة ومشوهة بسبب كثافة النيران التي أطلقها جنود الاحتلال.

الجدير بالذكر أن حاجز «ترقوميا» هو أحد الحواجز التي يقيمها الصهاينة بين فلسطين ٤٨ وبقية الأراضي المحتلة.■

مأساة إنسانية في بلوشستان بسبب الفيضانات

لازالت مناطق واسعة من ولاية بلوشستان الباكستانية مقطوعة عن العالم الخارجي في ظروف جوية قاسية بعد الفيضانات التي تعرضت لها على مدى الأسبوع الماضي، وتقول آخر الإحصاءات إن عدد الضحايا ربما يصل إلى نحو ٢٠٠٠ قتيل لقوا حتفهم تحت بحر الطين الذي غمر مئات القرى في المنطقة أو بسبب عدم توافر المواد الغذائية الناتج عن الحصار الذي فرضته الفيضانات، وفي هذه الأثناء يعيش مئات الآلاف من الناجين في ظل ظروف بالغة السوء، حيث أدت الفيضانات إلى تشريد نحو ثمانمائة ألف عائلة يفتقد أكثرها إلى الخيام والمأوى، بينما تحاول طائرات الجيش تقديم مساعدات عاجلة للناجين.

رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف الذي قام بجولة في المناطق المتضررة وصف الوضع بأنه مأساة وطنية، ووعد بتقديم المساعدات العاجلة للمتضررين، كما دعت الجماعة الإسلامية المواطنين إلى التبرعات العينية والمادية وقالت إنها شكلت مجموعات من كوادرها لتلقي المساعدات وإيصالها للمحتاجين، وطالب أمير الجماعة القاضي حسين أحمد رئيس الوزراء بتوفير طائرات مروحية لخدمة لجان الإغاثة التي قال إنها تجد عناء في الوصول إلى المناطق المنكوبة عبر الطرق البرية.■

تمهيداً لإقامة الهيكل المزعوم عام ٢٠٠٨م
مشروع إسرائيلي لنقل قبة الصخرة المشرفة


الصخرة المشرفة

رام الله - قدس برس: كشف خبير آثار فلسطيني النقاب عما اعتبر أخطر مخطط إسرائيلي يستهدف المسجد الأقصى المبارك بدعوى إقامة مدينة سياحية تحته، وتنفيذ مشروع ترحيل معماري لنقل الصخرة المشرفة تمهيداً لإقامة الهيكل اليهودي المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى.

وقال عالم الآثار والحفريات الدكتور إبراهيم الغني: إن سلطات الاحتلال الصهيوني شرعت عملياً بإنشاء مدينة سياحية تحت المسجد الأقصى والبلدة القديمة، لافتاً إلى النفق الأخير الذي حفرته قبل نحو عامين، والذي أثار ردود فعل عنيفة، وهو ما مكَّنها من المضي قدماً في مخططها.

ودعا د.الغني السلطة الفلسطينية للتحرك الفوري لتطويق هذا الوضع الخطر، مشيراً إلى تسريع سلطات الاحتلال لهذا المشروع الذي قال الاحتلال إنه كان قد حدد العام ٢٠٢٥م موعداً له، إلا أن الحكومة الحالية سرَّعته للعام ٢٠٠٨م، عبر نقل الصخرة المشرفة من موقعها الحالي إلى باب الخليل في إطار مشروع آخر كعملية نقل معمارية تمهيداً لإقامة هيكل سليمان المزعوم مكان المسجد الأقصى، لافتاً إلى البدء العملي بإقامة هيكل صغير بجوار حائط البراق.

وعرض الخبير الفلسطيني خرائط ومعلومات نادرة وحديثة تظهر بالدلائل الملموسة أهداف ومرامي مشروعات الاحتلال هذه إلى جانب فيلم وثائقي حول طبيعة الأنفاق والأعمال الإسرائيلية الجارية وأخطر ما في هذا المشروع الذي ظهر فيه حجر الأساس بوزن ٤٥٠ كيلو جراماً.

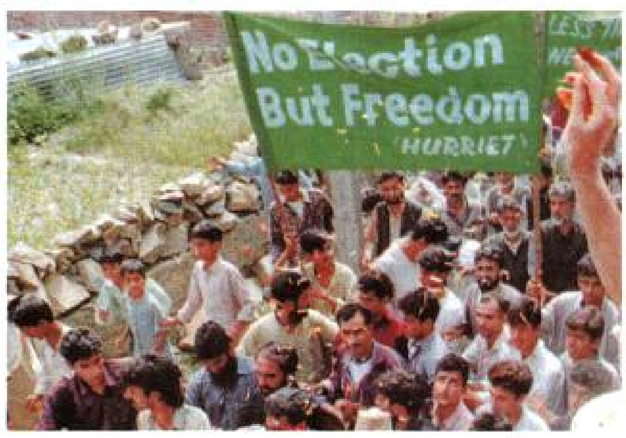
وأوضح أن مستوطنة رأس العامود المزمع إقامتها ستكون إشارة بدء تنفيذ الهيكل المزعوم، لافتاً إلى كثافة الحفريات تحت المسجد الأقصى والبلدة القديمة، والتي باتت تشكل تهديداً حقيقياً لمبانيها التي باتت مهددة بالانهيار كما قال.■

إسرائيل تنظم حملة لجلب ٢٠٠٠ من يهود الفلاشا

القدس المحتلة - المجتمع: تعد إسرائيل للقيام قريباً بحملة جديدة لتهجير اليهود الإثيوبيين من بقايا طائفة «الفلاشا»، وأكد مسؤول كبير في وزارة الداخلية الإسرائيلية أن وزارته ستفرغ في غضون الشهرين القادمين من حملة سيتم في نطاقها تهجير وجلب نحو ٢٠٠٠ شخص آخرين من أبناء طائفة الفلاشا المتواجدين حالياً في مخيم انتقالي مؤقت في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا إلى إسرائيل.

وقال رفائيل كوهين - مدير دائرة السكان في الداخلية الإسرائيلية - إن حملة تهجير بقايا الفلاشا من إثيوبيا ستنتهي قبل نهاية شهر أبريل المقبل بالتزامن مع مناسبة احتفال إسرائيل بذكرى مرور خمسين عاماً على إقامتها، (وفق التقويم اليهودي)، وادعى أن عملية تهجيرهم ستتم في نطاق ما أسماه بـ«لم شمل العائلات»، وعرض المسؤول الذي كان يتحدث أمام أعضاء لجنة الهجرة والاستيعاب التابعة للكنيست الإسرائيلي «البرلمان» معطيات يستدل منها على أنه تم خلال العام الماضي ١٩٩٧م تهجير ١٧٠ شخصاً من طائفة الفلاشا إلى إسرائيل وأن ١٠٢٤ آخرين وصلوا إليها خلال الشهرين الماضيين من العام الجاري ١٩٩٨م.■

انتخابات زائفة في كشمير



سجلت الحكومة الهندية نكسة اخرى في سجل نكساتها الأسود في ولاية جامو وكشمير المحتلة، فقد شهد يوم السبت ٣/٧ عمليات الاقتراع لانتخاب ممثلين لمقعدين للبرلمان الهندي ضمن ستة مقاعد هي حصة الولاية المحتلة في البرلمان، وجاءت الجولة وسط مقاطعة وإضراب شامل دعت إليه احزاب التحرير ومظاهر مسلحة مع انتشار آلاف الجنود الهنود في مارشات سيطرت على الشارع الكشميري، وكانت لجنة الانتخابات قد جزأت الولاية - التي تسودها انتفاضة شعبية منذ ثماني سنوات - إلى خمسة اقسام يتم التصويت فيها بتواريخ متنوعة بدأت من اواسط فبراير الماضي، وتنتهي في اواخر يونيو القادم، وذلك تفادياً لأعمال عنف وتفجيرات تقوم بها المقاومة المسلحة في الولاية.

ومع المقاطعة الوطنية الواسعة لم يدخل معركة التنافس في الولاية سوى الأحزاب الموالية لنيودلهي وعلى رأسها المؤتمر الوطني بزعامة فاروق عبدالله رئيس وزراء الولاية إلى جانب الأحزاب الهندية الرئيسية وخاصة حزب المؤتمر وحزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف.

التجاوب الشعبي اتسم بالفتور الملحوظ، وذكرت لجنة الانتخابات الهندية أن نسبة التصويت تراوحت بين ٣٥ و ٤٥٪ مدعية أن الأوضاع الجوية السيئة لعبت دوراً في الحيلولة دون وصول المواطنين إلى مراكز الاقتراع، وفي المقابل اعتبر زعيم مؤتمر أحزاب التحرير الكشميرية مير واعظ عمر فاروق أن هذه النسبة لا تعكس الرقم الحقيقي للتفاعل الشعبي، موضحاً أن حالات عديدة شهدت تدخلاً من جانب الجيش لإكراه المواطنين على الإدلاء بأصواتهم، ووصف مراسل صحيفة «ذي هندو» الهندية اليومية الولاية إبان الاقتراع بأشبه ما تكون خاضعة لحالات حظر التجول وقال إن مراكز الاقتراع في منطقة «بلواما» في معظمها استمتعت بقضاء إجازة في ذلك اليوم حيث لم يتردد أي شخص للإدلاء بصوته حتى ساعة متأخرة من بعد الظهر ولم يقطع الهدوء سوى أصوات انفجارات متفرقة في بعض المناطق، وذكر مراسل لوكالة رويتر في الولاية أن أحد المراكز لم يشهد سوى تصويت عشرة ناخبين من بين ١٢٣٠ مسجلاً في السجلات الحكومية.

تجدر الإشارة إلى أن قضية كشمير تشغل عنصراً أساسياً في البرنامج الانتخابي لحزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف والذي حصل على أكبر عدد من المقاعد في الانتخابات، ويطالب الحزب المذكور بإلغاء المادة ٣٧٠ من الدستور والتي تمنح ولاية كشمير وضعاً خاصاً ضمن الاتحاد الهندي وتنص على إعطاء الحق لبرلمان الولاية بمناقشة اي قرار صادر عن البرلمان الهندي قبل تطبيقه على مناطقها ويعتبر الحزب هذا الاستثناء عاملاً رئيسياً في تشجيع الحملة الانفصالية والشعور الكشميري بعدم الانتماء التام للهند.■

منظمة المؤتمر الإسلامي تبحث في القاهرة التحديات التي تواجه المسلمين في القرن ٢١

القاهرة - مجاهد الصوابي:
شهدت القاهرة مؤخراً افتتاح أعمال لجنة الخبراء «لبحث واستقصاء التحديات التي تواجه العالم الإسلامي في القرن الحادي والعشرين.. وكيفية مواجهتها»، وتستهدف اللجنة التي عقدت اجتماعاتها برئاسة الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي د.عز الدين العراقي دراسة الواقع المعاصر للعالم الإسلامي في مختلف جوانبه، ورصد أهم وأخطر المشكلات الحالية التي تتفاعل معه والتباحث حول سبل مواجهة التحديات المختلفة داخلياً وخارجياً، والعمل على صياغة نظام ثقافي إسلامي شامل.

ومن المقرر أن ترفع هذه اللجنة المقترحات التي تتوصل إليها إلى المؤتمر الخامس والعشرين لوزراء الخارجية المزمع عقده في الدوحة بقطر الشهر الجاري بغية اتخاذ القرارات المناسبة بشأنها تعزيزاً لتضامن شعوب أمتنا الإسلامية المجيدة.

وقد أكد الأمين العام في كلمته الافتتاحية على أن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوضع العالم الإسلامي المعاصر على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، وبضرورة تحقيق التقدم المطلوب في هذه المجالات الحيوية لإبراز إشعاع الحضارة الإسلامية وتأكيد مشاركتها في بناء النظام العالمي الجديد.

وطالب في كلمته الخبراء بضرورة التوصل إلى تقديم البدائل الممكنة للأوضاع الحالية والمنبثقة عن شريعتنا السمحة لنؤكد للعالم اجمع أن المنهاج المبني على مسايرة الأخلاق للحاجيات المتجددة وشهوات النفس لا يمكن أن يقارن بالمنهج الرباني الذي حدد الوحي الإلهي إطاره العام وجعل منه ثقافة انتماء إلى عقيدة التوحيد والإيمان.■

مدن وأخبار

جاكرتا: ذكرت مصادر لـ«المجتمع» انه بالإضافة إلى الضغوط التي تمارسها الدول الغربية في الجانب الاقتصادي من خلال صندوق النقد الدولي على إندونيسيا فإن هناك إمكانات لضغوط غربية في الجانب السياسي لمنع بشار الدين يوسف حبيبي من أن يصبح رئيس إندونيسيا القادم لتوجهاته الإسلامية.

كوالالمبور: سيرأس الجنرال الماليزي عارف الدين محمد الفرقة العسكرية التابعة للأمم المتحدة للمراقبة في طاجيكستان وهذه هي المرة الثانية التي يختار فيها ماليزي على رأس مثل هذه المهمة وستبدأ مهمته في ١٥ مايو القادم.

جروزني: حذّرت الخارجية الشيشانية من اندلاع الحرب من جديد مع روسيا بسبب الانتهاكات العسكرية المتكررة من جانب روسيا لحدود الشيشان، وقال بيان وقعه وزير الخارجية مولى الدين ادوغوف إن الحدود المشتركة شهدت العشرات من محاولات الاختراق وإطلاق النار من جانب روسيا أسفرت عن خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات.

أنقرة: سقطت أول دعوى مقامة ضد نجم الدين اربكان زعيم حزب الرفاه، وقال المدعي العام لمحكمة أمن الدولة إن التصريحات التي أدلى بها اربكان والتي كانت محل الدعوى القيت داخل البرلمان اثناء تمتعه بالحصانة البرلمانية.■

البنك الإسلامي الماليزي يوفر خدمات مالية إسلامية عالمياً

كوالالمبور - صهيب جاسم:
سيوفر البنك الإسلامي الماليزي لأول مرة منذ تأسيسه خدمات مالية إسلامية للسوق الدولية عبر مركز لابوان الدولي للخدمات المالية الخارجية اعتباراً من ٣١ مارس الجاري، وبذلك سيكون أول بنك إسلامي يوفر هذه الخدمة في مركز لابوان المالي والواقع في جزيرة لابوان الماليزية في شرق ماليزيا والذي تسعى الحكومة الماليزية لجعلها جزيرة دولية من حيث الخدمات المالية والتجارية على غرار سنغافورة وهونج كونج، ويتوقع المراقبون وجود الكثير من الفرص للعمليات البنكية الإسلامية في مركز الجزيرة المالي، وذلك كنتيجة طبيعية لنمو هذا القطاع ووجود تجاوب متزايد للتعامل معه.

ومن خلال هذه الخدمة يمكن للبنك الإسلامي التعامل بالعملات الأجنبية والتي لم يكن له الحق في التعامل بها سابقاً، كما أن الرخصة الجديدة لأعمال البنك ستمكنه من دخول مجالات تمويلية أخرى كانت حكراً على البنوك الأخرى كالتعليم والبترول والغاز.

الجدير بالذكر أن مركز جزيرة لابوان الدولي للخدمات المالية الخارجية أسس منذ سبع سنوات، وقد جذب ٥٦ بنكاً أجنبياً تقع ضمن أفضل ٢٠٠ بنك في العالم، وفي اغسطس من العام الماضي كانت لابوان قد جذبت ودائع قدرها ٦,٢ مليار دولار امريكي كما بلغت مجموع القروض من خلالها ١٥,٥ مليار دولار أمريكي.■

ثلث طلبة الجامعات الإسرائيلية يتعاطون المخدرات

القدس المحتلة - قدس برس:
أظهر استطلاع حديث أن ثلث الطلبة الجامعيين في إسرائيل يتعاطون المخدرات، وأن ٣٪ منهم اعتادوا على تعاطي أصناف خطرة من المخدرات، ويستدل من الاستطلاع الذي شمل ٢٦٠٠ طالب وطالبة يدرسون في تسع جامعات عليا أن ٣١٪ من هؤلاء تعاطوا المخدرات وأن ٢٢٪ قاموا بتعاطيها خلال عام ١٩٩٧م حسب اعترافهم.

وأشار الاستطلاع إلى ارتفاع ملموس على نسبة الشبان الإسرائيليين الذين يصرحون بأنهم «مستعدون لتجريب تعاطي المخدرات».■

أوجادين: تفشي الكوليرا في مخيم للاجئين بجنوب الصومال



ظهر مرض الكوليرا خلال الأيام الأخيرة الماضية في مخيم رأس كيانبوني للاجئين الأوجادينيين الذين نزحوا من إقليم اوجادين والذين تجمعوا في خمس مخيمات لهم في جنوب الصومال من بينها هذا المخيم الذي يقطنه عشرة آلاف نسمة.

وكان ظهور المرض في المنطقة متوقعاً، وذلك نتيجة الفياضانات العارمة التي اجتاحت المنطقة في الأسابيع الأخيرة، وخلفت مأساة مروعة، والتي أدت في وقت سابق إلى تفشي الكوليرا في أجزاء أخرى من الصومال مثل العاصمة مقديشو.

وقد وجّهت «جمعية التعاون الخيرية للاجئين الأوجادينيين في جنوب الصومال» نداءات عدة إلى الهيئات الخيرية المحلية والعالمية لنجدة المخيم، وإذا استمر الوضع على هذه الحالة «بدون إمدادات طبية فورية» فستكون هناك كارثة حقيقية يصعب السيطرة عليها، ومن المحتمل جداً أن ينتقل الوباء إلى المخيمات الأخرى المجاورة.■



دراسة إيطالية تتوقع:

انخفاض النمو السكاني العربي وتوقف الهجرة

روما - إبراهيم شعباني:

«يجب إعادة النظر في معطيات الأمم المتحدة فيما يخص النمو السكاني في منطقة الحوض المتوسط»، هذا ما وصلت إليه مؤسسة أنييلي بمدينة تورينتو «شمال إيطاليا»، التي تقوم - فيما تهتم به - بدراسات حول ظاهرة الهجرة والمهاجرين واستشراف العلاقة بين شمال الإقليم المتوسطي، وجنوبه، والأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لأطرافه، بحكم أن تلك المؤسسة تابعة لعائلة «أنييلي» الشهيرة، وهي النواة الأصلية لشركة فيات للسيارات قديماً، وصاحبة أكبر سهم فيها حاضراً.

الإحصائيات التي أدلى بها رئيس المؤسسة تشير إلى أن الانفجار السكاني الذي شهده الشمال الإفريقي والخليج العربي الإسلاميين بصدد الانتهاء، مما يؤدي إلى انخفاض عدد السكان سنة ٢٠٢٥م حوالي ثمانين مليون شخص مقارنة بتوقعات الأمم المتحدة.

البحث الذي قُدِّم خلال الأسبوع الماضي في مؤتمر «المتوسط في مجموعه» اعتبرته بعض الصحف «ثورياً»، وزعمت أنه إذا كانت الأرقام تقول إن حالات الإنجاب من المغرب إلى الشرق الأوسط الإسلامي في تناقص مستمر فإنه «يوجد حقاً من يتنفس الصعداء»!، فالمعادلة بالنسبة إليهم سهلة غير قابلة للنقاش، لأن ظاهرة الهجرة تتناسب طرداً مع تكاثر أو تناقص الشعوب، ومن ثم فهم ينتظرون الساعة التي تتوقف فيها الهجرة الجنوبية إلى الشمال.

كما بينت الدراسة أن التوجهات الجديدة لهذا الشمال في مجال النمو الديموجرافي، قائمة على عامل واحد غير معتبر وهو العلاقة الأخلاقية بين تعليم المرأة وعملية الإنجاب، فالمرأة التي تدرس - حسب التقرير - تعمد إلى استعمال موانع الحمل، وزواجها يأتي متأخراً، وبالتالي لا يكون عندها وقت لإنجاب أطفال، بالإضافة إلى تغيير اهتماماتها كالبحث عن عمل خارج البيت مثلاً.

وأكد البحث أن الهجرة من جنوب الحوض المتوسط الإسلامي، إلى الغرب ستزداد أكثر حتى عام ٢٠١٠م، ثم تبدأ في النقصان بحكم انخفاض النمو الديموجرافي في البلدان الطاردة، ولكن بشرط واحد، وهو أن تستطيع تلك البلدان إيجاد فرص عمل لشعوبها، ومن هنا تستشرف الدراسة الوجه الثاني للمنطقة، وهو بداية مرحلة اقتصادية جديدة بالنسبة لتلك البلدان «بلدان الشمال الإفريقي والخليج العربي»، وهي المرحلة التي عرفها اليابانيون - كما أكد التقرير ما بين عامي ١٩٦٥م - ١٩٧٥م، وما حدث في كوريا سنة ١٩٨٥م، وستتواصل حتى عام ٢٠٠٥م وهي سنوات الانفجار في الشرق.

المرحلة نفسها سيشهدها المغرب - يضيف التقرير - ابتداء من سنة ٢٠٠٣م إلى عام ٢٠١٧م، أما تونس فمن عام م٢٠٠١م إلى عام ٢٠١٢م، ومصر من عام ٢٠٠٩م إلى سنة ٢٠١٩، أما تركيا فقد بدأت مرحلتها من ١٩٩٣م إلى ٢٠٠٢م.

واعتبرت الدراسة أن هذه المراحل هي الفرصة الوحيدة لتلك الدول للنهوض الاقتصادي ولكنها حذرت من احتمال وقوع فوضى اجتماعية يمكن أن تؤدي إلى تنامي ظاهرة الهجرة، ومن ثم تفويت فرص الانفجار الاقتصادي المتوقع.■

الدولة	عام ١٩٨٠م	عام ١٩٩٥م	السنة التي يتوقع أن يصل فيها متوسط الأطفال لأقل من ١
سورية	٧,٤٤	٤,١٨	٢٠١٦ م
الأردن	٧,٣٨	٤,٢٣	٢٠١١ م
ليبيا	٧,٣٨	٤,٦٣	٢٠٠٧ م
الجزائر	٧,١٧	٣,٥٧	٢٠١٦ م
العراق	٦,٥٦	٤,٤٤	٢٠٢٧ م
مصر	٥,٢٧	٣,٦٢	٢٠١٨ م

متوسط عدد الأطفال للمرأة الواحدة والاحتمالات المستقبلية حسب البحث المقدم من موسسة انييلي



عاصفة ديمقراطية في الكويت

■ الاستجواب ينتهي بطرح الثقة في وزير الإعلام.. وباب الاحتمالات مفتوح على مصراعيه

عاش الشارع السياسي الكويتي الأسابيع الأخيرة منشغلاً بقضية الكتب الممنوعة التي عرضت في معرض الكويت للكتاب والتي تطورت إلى طلب ثلاثة من أعضاء مجلس الأمة الكويتي استجواب وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح، وحتى حين اشتدت الأزمة بين العراق والأمم المتحدة والتي صاحبتها هواجس من تعرض الكويت للخطر لم تتوار هذه القضية بعيداً عن الأضواء.

الثلاثاء الماضي كانت الكويت على موعد مع الاستجواب الذي تقدم به النواب: محمد العليم، ود. فهد الخنة، ود. وليد الطبطبائي، ولم يشهد مبنى مجلس الأمة في تاريخه حشداً حرص على شهود الاستجواب مثلما حدث في ذلك اليوم، استمر الاستجواب قرابة سبع ساعات وانتهى بتقديم عشرة نواب طلباً بطرح الثقة في وزير الإعلام، ينتظر - كما هو متوقع - أن يقترع عليه مجلس الأمة الكويتي الثلاثاء ١٧ مارس إذا حاز الطلب موافقة ٢٤ نائباً وعندها يعتبر الوزير معتزلاً لعمله.

وقد وقع طلب طرح الثقة بالوزير النواب: د. ناصر الصانع، وجمعان العازمي، وعبدالعزيز المطوع، ومبارك الدويلة، وعدنان عبدالصمد، ومفرج نهار المطيري، ود. وليد الطبطبائي، وخالد العدوة، ووليد الجري.

في بداية الاستجواب تساءل النائب محمد العليم أحد مقدمي الاستجواب: أيطعن في ذات الله عز وجل ملك الملوك رب العرش العظيم ونسكت؟!، أيطعن في ذات المصطفى ﷺ على أرض الكويت المسلمة ونتجاوز ولاحول ولاقوة إلا بالله؟!، بل نشهد الله ثم نشهد خلقه، أننا لانسكت على ذلك أبداً ولانخشى في الله لومة لائم، إن ما نحن بصدده اليوم شيء عظيم، لقد قيل في حق هذا الإله العظيم، في حق رب السموات والأرض الواحد القهار قول يزلزل الجبال ويفطر السموات، قيلت أقوال عظيمة تسببت وزارة الإعلام وعلى رأسها وزير الإعلام بإجازة الكتب التي تسب الله - والعياذ بالله - وتطعن في الذات الإلهية والرسول ﷺ وركائز هذا الدين الحنيف.

ووجه العليم خطابه إلى الحضور قائلاً: لماذا هذا الاستجواب وهذه المساءلة؟ وشرح أسباب ذلك؟:

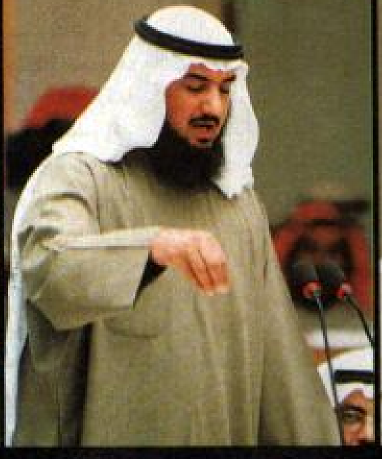
لقد أجازت وزارة الإعلام وعلى رأسها وزير الإعلام كتباً ممنوعة من النشر، في معرض الكتاب العربي الذي أقيم في الكويت في الفترة من ٩ نوفمبر إلى ٢ ديسمبر ١٩٩٧م، حيث إن هذه الكتب تحمل في صفحاتها طعناً صريحاً في الذات الإلهية، وتشكيكاً مقصوداً في الدين الإسلامي الحنيف، وطعناً واضحاً في أصول الإيمان والملائكة والأنبياء، واليوم الآخر، فضلاً عن مساس هذه الكتب بالآداب والأخلاق والقيم الإسلامية التي جبل عليها المجتمع الكويتي المسلم، وهو ما يخالف جملة وتفصيلاً النصوص الدستورية والقانونية التي استقرت عليها تشريعات الدولة بهذا الشأن مما عرّض ويعرّض مقومات المجتمع الكويتي إلى خطر جسيم.

وأضاف النائب العليم قائلاً: إن في استجوابنا هذا إن شاء الله دفع لسخط الله وغضبه، إذ كيف يعتدى على ذات الله عز وجل ويجاز ما يمس ذاته ورسوله ﷺ وديننا الحنيف ولانحرك ساكناً؟! ولو تمت أمور كثيرة أقل من ذلك لأقمنا الدنيا ولم نقعدها، في الوقت الذي نحن أحوج ما نكون لرحمة الله وللطف الله ولستر الله الذي أعاد لنا بلادنا وحررنا من براثن الطغاة في أشهر معدودة، ولم يسبق ذلك في التاريخ، فيجب أن ننتصر لله عز وجل ليحفظنا، ولاخير فينا إن لم نقلها صادقة صريحة، نصرة ملك الملوك.

وزير الإعلام: المستجوبون لم ينتظروا تقرير اللجنة



العليم: إذا كان الخطأ واضحاً فلتكن لدى الوزير الجرأة للاستقالة



د. الخنة: ما نحتاجه هو الشفافية وليس التمسك بالمناصب



د. الطبطبائي: وزارتك هي المسؤولة وأطلب منك الاستقالة

واستطرد النائب محمد العليم قائلاً: إن كانت المؤسسات الحكومية المسؤولة عن صيانة معتقدات وفكر المجتمع الكويتي المسلم قد فشلت في أداء دورها، فإن المجتمع الكويتي ممثلاً بنوابه في مجلس الأمة سيقوم بدوره المطلوب دفاعاً عن ذات الله تعالى التي كانت هدفاً لأصحاب الفكر المنحرف يعملون فيها طعناً وتشويهاً وتحريفاً. وسيقف المجتمع الكويتي ممثلاً بنوابه في وجه كافة الانحرافات الفكرية التي صدرت على صفحات الكتب الممنوعة التي أجازتها وزارة الإعلام ونالت من أنبياء الله ورسله وملائكته وشككت في اليوم الآخر، سيقف المجتمع الكويتي المسلم قوياً أمام محاولات التخريب الأخلاقي والدعوات الإباحية التي تشيع الفاحشة وتحث عليها. إن الذات الإلهية قد تعرضت للطعن والاستهزاء والتشويه على نحو لم يسبق له مثيل في مجتمع مسلم كالمجتمع الكويتي، وإن ما رفضته مجتمعات مسلمة أخرى وجد طريقه إلى معرض الكتاب العربي في الكويت، وبإشراف وزارة الإعلام، وطريقه إلى المجتمع وعلى وجه الخصوص النشء الجديد. إن الطعن في الذات الإلهية والاستهزاء بأصول الإيمان، والدعوة إلى الفسق والفجور والفاحشة كل ذلك أمر عظيم صدر تحت سمع ونظر جهاز حكومي وبتقصير شديد وفادح منه يستوجب منا نحن نواب الشعب أن نقف حمية لربنا وديننا وشعبنا وقفة تتناسب وحجم الخطأ الذي ارتكب في حق الله وديننا العظيم، بعد أن فشلت كل الجهود الرامية إلى إقناع وزير الإعلام لاتخاذ الإجراءات المناسبة بشأن موضوع إجازة الكتب الممنوعة في حينه.

وبين النائب محمد العليم كيف تمت إجازة هذه الكتب حيث قال: «عندما أجازت وزارة الإعلام هذه الكتب وماتضمنه بعضها من فجور وطعن تحركت بعض الأصوات الصادقة بعد علمها بذلك في حينه بالاتصال بوزير الإعلام لتنبيهه لهذا الأمر الجلل لعله يتخذ إجراء حاسماً في الأمر، وكتب بعض النواب في الصحف منبهاً الوزير إلى عواقب هذا الأمر العظيم والسابقة الخطيرة ومع ذلك لم يتحرك وزير الإعلام لاتخاذ أمر حاسم في القضية وتقاعس عن الدور المطلوب منه في شأن هذا الأمر العظيم، بل يقوم مدير معرض الكتاب العربي والذي يتحمل مسؤولية أعماله وزير الإعلام ليصرح في الصحف معلناً عن الإقبال غير المتوقع على هذه الكتب الممنوعة ونفادها من المعرض، ويستمر عرض هذه الكتب الفاجرة حتى ينتهي المعرض كاملاً ولم توقف ولم تمنع.

ويجتمع الوزير بعد ذلك مع ١٥ نائباً - عندما تحرك بعض أعضاء المجلس الموقر - للتحقيق في الموضوع والذي تسبب في هذا الخطأ الفادح واتصل بوكيل الوزارة طالباً منه أن يباشر التحرك في موضوع الكتب الممنوعة استجابة لبعض الضغوط والكتابات الصحفية.

وأضاف العليم أن الأدهى من ذلك الأمر هو كيفية إجازة هذه الكتب.

وبعد اتصال وزير الإعلام بوكيل الوزارة قام بدوره بالاتصال بأمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ليرفع للوزارة قائمة بالكتب الممنوعة فترفع القائمة في نفس اليوم ١٩٩٧/١١/٢٣م وتتضمن ١٦٧ عنواناً محل البحث حيث يتعرض بعضها للطعن في الذات الإلهية والأنبياء والدين.

ثم تعرض القائمة المذكورة على لجنة الرقابة في الوزارة والتي كانت مجتمعة أصلاً اجتماعاً دورياً عادياً وليس لموضوع الكتب هذه وتعرض على اللجنة نسخة واحدة من هذه القائمة لم يستطع الجميع الاطلاع عليها.

ويحدث لغط في اللجنة عن ماهية هذه الإجازة ولماذا أو كيف فيطلب حضور وكيل الوزارة، فيحضر وكيل الوزارة ويتبين أن هذه الكتب مجازة للمعرض فقط بعدد ١٠ نسخ من كل عنوان ويقال للجنة إن الوقت ضيق لايسمح بالإطالة، فتقرأ القائمة في دقائق معدودة، مع العلم أنه عادة يأخذ كل كتاب من اللجنة ٣٠ دقيقة تقريباً لإقراره.

ولم يرفق مع هذه القائمة أي من الكتب ذاتها أو تقارير المنع المحررة عليها الموجودة في الوزارة أصلاً.

ويتم اعتماد القائمة الممنوعة بسرعة فائقة لدرجة أن بعض أعضائها لم يميزوا بعض هذه الكتب من السرعة.

وتتم المهزلة وتعتمد الكتب وتنزل إلى المعرض في اليوم نفسه.

وبين العليم أن المضحك المبكي رغم كل الإجراءات هو أن بعض هذه الكتب كان موجوداً في فهرس المعرض قبل الإقرار!

ويتم هذا كله بدون تدوين محضر للجنة وبدون طلب تقارير المنع وبدون وجود الكتب للنظر فيها وبدون ذكر المؤلفين ودور النشر وبقفز رهيب على آلية الرقابة وبقفز على القانون والدستور وبمهزلة فيها استخفاف ولامبالاة مخيفة.

الاعتراف سيد الأدلة

تساءل النائب محمد العليم في معرض حديثه أنه بعد هذا الخطأ الفادح الجسيم هل الاعتراف بالخطأ يعفي الوزير من المسؤولية؟! إن الاعتراف بالخطأ لايعفي من المسؤولية أبداً. وأضاف: ولو أن كل مسؤول يخطئ ويعترف بخطئه يترك لما تمت محاسبة أحد ولألغي معظم الاستجوابات السابقة ولألغيت وعطلت المادة ١٠٠ من الدستور، وبهذا يتحول مجلس الأمة كما يتمنى البعض إلى حائط مبكى. يأتي كل مسؤول ليعترف بخطئه ونبارك له ذلك الاعتراف ويترك بلا حساب، ولأغلقت المحاكم أبوابها لأن كل مذنب يعترف تسقط عنه المساءلة وتضيع الحقوق وتلفلف القضايا. إن الاعتراف سيد الأدلة - كما يقول القانونيون - أي أنه أكثر الأدلة مصداقية في تثبيت الاتهام، وكما يقولون أيضاً: «حيث تكون السلطة تكون المسؤولية» وحيث إن الوزير يكون بذلك قد أقر بالتقصير واعترف بالخطأ، وليس من المنطق أو المألوف ألا يترتب على هذا الخطأ أثر نهائي يصون جلالة الرب ويحمي دين الأمة ويحافظ على احترام الدستور وقوانين البلاد، بل يجب عليه من الحس السياسي المرهف أن يقدم استقالته بسبب الخطأ الفادح في وزارته.

حسن النية

وأضاف النائب العليم: ولاوجه هنا لتحميل النية أكثر مما تحتمل في أمر هذا التجاوز، فالنوايا أمر بين الإنسان وربه، ولسنا هنا بصدد البحث في

نوايا الوزير أو معاونيه، بل تقتصر مساءلتنا له لعجزه في إدارة مسؤوليته والتقصير الجلي في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع هذه الكتب وما ترتب عليه من أضرار جسام أصابت دين الأمة وفكرها وأخلاقها بجرح غائر.

إن استخدام النوايا الحسنة كستار يتم إسداله على هذا التجاوز الشرعي والدستوري والقانوني والأخلاقي الصريح والواضح في أمر هو أكثر الأمور مكانة في نفوسنا وهو ذات الإله وأصول إيماننا وأخلاقنا، إنما يعتبر ذلك هروباً من المسؤولية ومن مواجهة الواقع، وهو سلوك لا يعالج القضايا بموضوعية وأصول ديموقراطية، كما لا وجه هنا للاستدلال الذي ذكره السيد الوزير لإثبات حسن نواياه، وفي ردوده على أسئلة بعض نواب مجلس الأمة من ذكر أعداد الكتب التي منعتها الوزارة من النشر منذ عام ١٩٩١م حتى اليوم وعدد الإحالات إلى القضاء للصحف والمجلات التي مست الذات الإلهية والأنبياء والملائكة وأصول الإيمان الأخرى، حيث إنه من المنتظر أن تقوم الوزارة بهذا الدور الدستوري والقانوني المناط بها، بل إن السؤال الذي يبحث اليوم عن إجابة هو كم عدد الكتب والتجاوزات التي مست الذات الإلهية وأصول الإيمان وأخلاق الأمة وتسربت إلى القراء من خلال القفز على آلية الرقابة في وزارة الإعلام وهي الطريقة التي تم اتباعها لإجازة الكتب الممنوعة؟.

وفي نهاية كلمة النائب محمد العليم أوضح قائلاً: إن الوزارة قد ارتكبت خطيئة عظيمة وقصرت تقصيراً جسيماً عن أداء واجبها وممارسة اختصاصها في الرقابة على الكتب والمطبوعات وفقاً لما هو مقرر لها من اختصاصات في قانون المطبوعات والنشر وفي مرسوم اختصاصات الوزارة، ومن ثم فإنها تتحمل كامل المسؤولية وعلى رأسها وزيرها لكونه المسؤول سياسياً عن كل ما يقع في وزارته وأجهزته من أخطاء وتقصير وخلل أمام مجلس الأمة، وحيث إن الخطأ الجسيم والتقصير الشديد ترتب عليه أسوأ النتائج والآثار وهو النيل من الذات الإلهية والمساس بها - والعياذ بالله - فضلاً عن النيل من أصول الإيمان والاعتقاد والرسل والأنبياء، وتجاوز أحكام الدستور وانتهاكها والتعدي على النظام القانوني للدولة وأخلاقها وقيمها، فإنه لا مناص من أن يتحمل الوزير تبعة ذلك سياسياً نظراً لأنه المسؤول أمام هذا المجلس، وهو ما لا يجوز التساهل فيه أو التسامح معه، بما يستوجب اتخاذ أشد أساليب تحميل المسؤولية في حق المسؤول عن ذلك ألا وهو الوزير.

وبعد كلمة النائب محمد العليم تحدث النائب الدكتور وليد الطبطبائي معززاً جانباً من جوانب مادة الاستجواب من الناحية الدستورية والقانونية، وتطرق إلى تقرير اللجنة التي شكلها وزير الإعلام للتحقيق في ملابسات موضوع الكتب الممنوعة، فقد تضمن التقرير الإشارة إلى اعتراف الوزير ولجنة التحقيق المشكلة من قبله فجاء فيه ما نصه: (إن ما تم السماح بإدخاله من عناوين كتب قد تضمن في بعضه مواضيع كان يجب ألا يتم السماح بها، وخاصة فيما يتعلق بالأمور الدينية والأخلاقيه والسياسية).

وقال د. الطبطبائي: وبالرغم من اعتراف التقرير الواضح والصريح بهذا الخطأ الفادح، غير أنه تنصل من تحمل مسؤولية هذا الخطأ، فأخذ يلتمس لنفسه العذر حيث أكد الوزير في تقريره أنه تبين للجنة المشكلة من قبله وجود اعتبارات أساسية تم بموجبها اتخاذ هذا القرار وهي:

- إتاحة الفرصة للمهتمين والمثقفين للاطلاع على ما يكتب وينشر في الخارج وإفساح المجال لسجال الآراء وتفاعلها وتفنيدها ومقارعة الحجة بالحجة، وخاصة أن المثقف الكويتي بشكل خاص والقارئ بشكل عام أصبح محصناً ضد هذه الافتراءات والانحرافات الفكرية، لما عرف عن المجتمع الكويتي من انفتاح فكري وتسامح في طرح الآراء، وهذه مقومات يسعى كثير من الدول الأخرى جاهداً لتطبيقها، وأن الكمية الواردة من كل عنوان عادة ما تكون قليلة جداً، حيث تتراوح بين ٥ إلى ١٠ نسخ من كل عنوان وهذه الكمية لا يمكنها أن تغطي حاجة السوق المحلي وهي أقرب إلى الاستعمال الشخصي للمهتم والباحث منها إلى التداول التجاري، كما أن الفترة التي سمح فيها لبعض هذه الكتب بدخول المعرض فترة قصيرة لم تتجاوز الأسبوع.

ثم تخلص لجنة الوزير إلى النتيجة الآتية:

تأكد لدى اللجنة أن الهدف من السماح لهذه الكتب هو هدف نبيل وذلك لإفساح المجال للمثقف الكويتي للاطلاع على بعض ما ينشر من إنتاج أدبي وفكري في الخارج وإتاحة الفرصة له للرد عليه وتفنيده ومناقشته خاصة أن الكمية الواردة من هذه الكتب قليلة جداً وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سمو الفكرة وخلوها من سوء النية.

ورد الدكتور الطبطبائي على تقرير اللجنة التي شكلها الوزير مؤكداً اعتراف الوزير فيها حيث قال: نقر بأن وزير الإعلام قد اعترف بخطئه بالسماح بإدخال مجموعة الكتب.

وقد أقر الوزير بأن هذه الكتب ما كان لها أن تدخل معرض الكتاب ولا الكويت ولا ينبغي السماح لها ولا لأمثالها بالدخول.

وأضاف: حسناً اعترف الوزير وأقر بالخطأ.. ولكن الخطأ كان في ذات الله ولا يجوز التسامح في هذه القضية فإن حق الله مقدم على كل الحقوق، ولكن الوزير بعد أن اعترف بالخطأ.. أخذ يهوّن من هذا الخطأ، عن طريق التماس الأعذار لنفسه ولأركان وزارته، فقال إن الأمر كان بحسن نية وإن القصد والهدف كان نبيلاً.

هدف نبيل.. متى كان نشر مثل هذه الكتب التي تهين الذات الإلهية وتطعن في الدين وتشتم المصطفى ﷺ، وتنشر الكلام البذيء، وتدعو إلى الرذيلة وتحث على الفاحشة والشذوذ، متى كان وراء ذلك هدف نبيل؟! إلا إذا سمحنا للسارق أن يسرق ليتبرع لبناء مسجد.

ولكن لنتعرف الأهداف النبيلة:

١ - أن نشر هذه الكتب كان لأجل أن يتسنى للمثقفين من أهل الكويت فرصة الاطلاع عليها ثم يقوموا بمقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل.

٢ - وأن نشر هذه الكتب كان بكميات محدودة من (٥ إلى ١٠) نسخ للكتاب الواحد.

٣ - وأن السماح كان لفترة المعرض فقط، وليس للسماح ببيعها في المكتبات الكويتية.

وقال الدكتور الطبطبائي إنه لو سلمنا أن الكتب التي سمح ببيعها فيها حجة أو شبهة تستحق الرد فأي حجة أو دليل في الكتب التي تنشر الرذيلة وتدعو إلى اللواط والشذوذ وتزينه للناس؟!، ثم ما أدرانا أن الكتب التي سيتم السماح لها ستقع في أيدي الأشخاص الذين ينوون الاطلاع عليها للرد عليها.. والمعرض مفتوح للجميع والبضاعة معروضة لمن يدفع؟ وتساءل د.الطبطبائي في معرض حديثه حيث قال: كيف سمح القائمون على وزارة الإعلام لأنفسهم بالتبجح بأن الكميات كانت بسيطة وقليلة، والواجب يحتم عليهم منع كل ما تمنعه الشريعة والقوانين المعمول بها، فالنسخة والعشرة والألف سيان.

وقال د. الطبطبائي: لو سمحنا بهذا المنطق الأعوج في حياتنا، فلا حرج على مسؤول أن يسمح بدخول كميات قليلة من المخدرات أو الخمور أو أفلام الدعارة بحجة أن الكمية قليلة وأنها للاستعمال الشخصي، أو للمهتمين كما جاء في تقرير الوزارة.

وأما القول بأن الكتب الممنوعة كانت لفترة محدودة هي فترة المعرض

د. الخنة:

- إجازة الكتب رغبة من الوزير

- ما حدث كفيل بالإطاحة بالحكومة

- لسنا بحاجة لهذه الدوامة

د. الطبطبائي:

- ليس مهماً العدد وإنما المبدأ

- ما حدث خروج على الدستور

- إذا قبلنا بمنطق السماح فلنقبل دخول الخمور

فمعناه أن نسمح بدخول وبيع الخمور والمخدرات والأفيون في فترة المعرض الخاص بالأطعمة، وبالزنى والتعري لفترة محدودة من العام وفي مكان محدد وليس في جميع الكويت.

وتساءل د. الطبطبائي مجدداً حيث قال: هل الحرام أصبح حلالاً إذا كان بكميات محدودة، والمنكر أصبح معروفاً، إذا كان لفترة محدودة؟! وهل سب الرب وشتم رسوله مسموح به من باب الثقافة؟! وهل صار السماح بأدب ساقط من باب سجال الآراء ومقارعة الحجة بالحجة؟!

ولعل أخطر ما جاء في تقرير الوزير محاولته تسويغ هذا الخطأ الفادح بما يعني أن المجال لايزال مفتوحاً عنده لتكراره إذ كل هذه المبررات لازالت قائمة؟ فلم تعد مهمة وزير الإعلام هي حماية واحترام نصوص الدستور وتنفيذ قوانين الدولة التي ما جعل وزيراً إلا من أجل تطبيقها، وإنما صارت مهمته الالتفاف عليها وتجاوزها بل والأخطر إيجاد المبررات والمسوغات لهذه التجاوزات.

واستشهد د. الطبطبائي بكلمة سمو الأمير في افتتاح مجلس الأمة عام ١٩٩٦م حيث قال سموه: «وأبشع مخالفات القوانين ما يرتكبه مشرعوها ومنفذوها لما يسببه ذلك من فقدان الثقة والقدوة غير الصالحة للمواطنين فعلينا أن نغرس في نفوسنا جميعاً احترام القانون، واعتبار احترامنا له خلقاً رفيعاً وسمة حضارية.

وبعد كلمتي النائب محمد العليم والدكتور وليد الطبطبائي تحدث ثالث المستجوبين الدكتور النائب فهد الخنة حيث قال: أريد أن أرجع معكم قليلاً إلى الوراء حتى تعلموا أن القضية ليست وليدة الساعة .. من فترة أكثر من عام تم التطاول على الرسول ﷺ في الكويت، ثم التطاول على الرسول الكريم ﷺ في سلسلة مقالات وكاريكاتيرات وغيرها من أمور حتى بلغ السيل الزبى، وناقش مجلس الأمة هذه القضية في جلسة علنية ثم أصدر مجلس الوزراء بياناً يقول فيه:

تدارس مجلس الوزراء في اجتماعه ١٠٥٤٩٦ المنعقد في ١٩٩٦/٢/١٥م، ما تناولته الصحافة المحلية مؤخراً حول ما أثير بشأن بعض المسائل المتعلقة بأصول العقيدة الإسلامية والواجب على المسلمين، من توقير رسول الله ﷺ والأدب التام مع ذاته المشرفة، وقد أحيط المجلس علماً بالإجراءات القانونية التي قامت وزارة الإعلام باتخاذها في هذا الشأن، إذن قبل سنة وكذا شهر تم شتم الرسول ﷺ في مقابلات صحفية ونسب الفشل إليه وتدارس مجلس الوزراء الموقر هذه القضية وأرسل رسالة إلى أخينا وزير الإعلام يقول فيها إن مجلس الوزراء تدارس القضية هذه وكلف وزير الإعلام بأن قرر المجلس تكليف لجنة الشؤون القانونية بالنظر لقانون المطبوعات.

وأكد النائب د. الخنة على أن بيان مجلس الوزراء يستنكر الخوض فيما نهى عنه الشرع الحنيف من أمور العقيدة الإسلامية وسلامة الإيمان كالمساس بالذات الإلهية أو استخدام الفاظ تتنافى مع توقير الرسول ﷺ وخاطب الخنة الحضور قائلاً : لم يدر في خلدي أن يأتي يوم نقف في جزيرة العرب وفي دولة الإسلام ودولة الخير لنبدأ ندافع عن النبي ﷺ ونذب عنه من بعض هؤلاء الكتاب الذين لايخافون الله ولا يوقرون رسوله ﷺ. هذا الكتاب.. هذه القضايا يا إخواني في ٢٣ ديسمبر ١٩٩٦م صدر البيان، هل توقف سيل الإساءة للنبي ﷺ؟ لم يتوقف يا إخوان، الأمر أصبح هيناً لدى من لا أخلاق لهم، في ١٩٩٧/٢/٢٠م بعد الحديث وبعد الكلام الذي حدث في مجلس الأمة ها هنا وبعد بيان مجلس الوزراء يخرج كاتب أيضاً ليقول في ١٩٩٧/٢/٢٠م.. واسمحوا لي يا إخوان أنا سأضطر

العليم :

- المنع أصبح دعاية للرذيلة

- إذا حول الوزير إلى النيابة فعلى الدستور السلام

- الوزير لم يرد على صلب الموضوع

■ قوة الاستجواب جعلت المعارضين يتحدثون بعيداً عن مواده

أن أقول هذا الكلام حتى أضعكم أمام الصور الحقيقية لما هو حاصل في بلدنا، يقول: «ومع ذلك يتنطعون بمقولة تافهة لأحدهم تقول النساء ناقصات عقل ودين» أتعلمون هذه المقولة التافهة التي يقولها هذا التافه لمن؟ للرسول ﷺ في حديث متواتر ثم يعقب: «وهي مقولة تدل على نقص عقل قائلها» بأبي أنت وأمي يا رسول الله، الرسول ﷺ يقال عنه تافه وأنه ناقص عقل، واستمر مسلسل الإساءة .. مقالات صحفية كتبت في صحافة الكويت وبعد بيان مجلس الوزراء، وهناك كاريكاتير: واحد واقف على رأس جبل يقول. يخاطب الله سبحانه وتعالى «إنني أصلي وأصلي ولكنك لاتستجيب لي أبداً فيرد عليه: (وكأنما الله تعالى عما يقولون): «أنا آسف فإذا لم تفلح في ذلك فوراً فعليك الاستمرار في المحاولة لأن الكل يريد أن يخاطبني هذه الأيام» كاريكاتيرات، مقالات، مقابلات، ووصل الأمر إلى النكت حتى تعلموا لماذا كان استجواب وزير الإعلام.

الأستاذ: لماذا طرد الله ادم وحواء من الفردوس؟

التلميذ: لأنهما لم يدفعا الإيجار، ادم عليه السلام نبي يدفع الإيجار لله، الله غني، هل أصبح الأنبياء، والله سبحانه وتعالى قبل ذلك مجالاً للتندر في صحافتنا؟ وهذه صدرت بعد معرض الكتاب وبعدما أثير من قضايا تمس الذات الإلهية، إذن ياإخواني السيل مستمر، هذه الصحف أحالها الوزير للنيابة، ماذا نقول عما أجازه الوزير شخصياً وبمسؤوليته؟ إذا كان وزير الإعلام قد أحال بعض هذه الكتابات إلى النيابة ليقول القضاء كلمته فيها، ماذا نقول نحن عندما أجاز وزير الإعلام كلاماً عن الله سبحانه وتعالى وسباً لذاته المقدسة؟

وقال الدكتور فهد الخنه: ماسبقني به إخواني ربما غطوا به كثيراً من

جوانب الموضوع ولم يتركوا لي الكثير لأتحدث به ولكنني أقول إننا في حاجة إلى الشفافية، لسنا بحاجة إلى التمسك بالمناصب، لسنا بحاجة إلى إدخال البلد في دوامة من أجل أن يبقى الوزير في مكانه ويعرض البلد لمشاكل كثيرة، الشفافية أنه في مثل هذا الحدث بعد هذا الخطأ الجسيم يسارع الوزير إلى الاستقالة بدل التبرير المستمر لخطئه وأخطائه ويؤسفني أن الوزير يقول إنني رضخت أو إنني استجبت لضغوط بعض الكتاب الصحافيين، وأنا أقول هناك كتّاب آخرون كتبوا ينبهونك بأن هذه الكتب فيها إساءة للذات الإلهية وأثناء المعرض حتى قبل انتهائه وبعد إجازتك للكتب ولم يستجب الوزير، أنا أسألكم سؤالاً: الوزير الآن أجاز كتباً تسب الله ورسوله.. من يحاسب الوزير؟ من يحمّل الوزير مسؤوليته؟ إذا كان الوزير لايريد أن يتحمل المسؤولية ويضع سابقة ليست دستورية فقط ولا برلمانية بل سابقة ربانية أن من يتعرض لله ورسوله.. أي جهاز يتعرض لله ورسوله في التربية في الإعلام، في أي جهاز آخر.. على الوزير أن يقدم استقالته لأننا لانقبل أي تبرير لمثل هذا الخطأ وإذا انطلت علينا هذه التبريرات سيأتي كل من يخطئ في المستقبل ويقول أنا أسف وهدفي نبيل وأنا أصلح الأخطاء خلوني في منصبي لاتغيروني مافي البلد غيري أنا، وهذا خطأ في حقنا وفي حق شعبنا الكويتي الذي يريد اليوم الانتصار لله ورسوله، يريد اليوم ألا يضيع حق الله والله غني عنه وقوي ولايضيع حق الحبيب ﷺ.

رد وزير الإعلام

ثم أعطيت الكلمة للشيخ سعود ناصر الصباح الذي أكد حق أعضاء المجلس في مساءلة أعضاء الحكومة واستخدام الأدوات البرلمانية الصحيحة لممارسة هذا الحق.

وقال الوزير إنه يحتفظ بحقه كاملاً غير منقوص في: «إبداء بعض الملاحظات التي تشكل بالنسبة لي تساؤلات دستورية وقانونية فارضة نفسها وملحة حول مدى الاتفاق مع أحكام الدستور والقوانين النافذة والأعراف النيابية والأصول البرلمانية التي يفترض فينا جميعاً الالتزام بها وترسيخها في حالات الاستجواب أو غيرها في شؤون الممارسة البرلمانية إذ تنصب هذه التساؤلات حول مدى دقة ما اتبع في هذا الاستجواب بالذات من إجراءات وما يستهدفه من نتائج..

وأضاف الوزير: إن ما جرى ويجري بخصوص هذا الاستجواب بالذات يعتبر - برأي البعض - سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ الاستجوابات البرلمانية في دولة الكويت، وقد لا تسجل هذه السابقة لصالح المؤسسة التشريعية من حيث عدم سلامة الإجراءات التي اتبعت وإغفال ما يجب الالتزام به من المواد الدستورية والقانونية والأعراف النيابية والأصول البرلمانية التي تتصل بحق الاستجواب، وعليه، وقبل كل شيء، فإنني أود أن أطرح عدة تساؤلات دستورية وقانونية وفق ما يلي:

أولاً: تنص الفقرة الثانية من المادة (٨٠) من اللائحة الداخلية على ما يلي: «ولا يقبل الكلام في موضوع محال إلى إحدى اللجان إلا بعد تقديم تقريرها».

فبتاريخ ١٩٩٧/١٢/٣٠م أصدر مجلس الأمة الموقر قراراً بالإجماع بتكليف لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد بإجراء تحقيق في مادة الكتب.

وقد تقدم الإخوة النواب المستجوبون المحترمون بطلب هذا الاستجواب قبل أن تنهي لجنة التحقيق البرلمانية أعمالها وتقدم تقريرها.... وقبل أن يستعرض المجلس تقريرها وهو الذي كلفها باستقصاء موضوع الاستجواب وبقرار منه، والتساؤل هنا عن مدى صحة هذا الإجراء من الناحية الدستورية والقانونية والشكلية الإجرائية الجوهرية.

ثانياً: كما تعلمون، إن الموضوع برمته قد أحيل إلى القضاء الموقر ليقول كلمته فيه إيماناً مني بدور العدالة، ومع ذلك لم يلتفت الإخوة النواب مقدمو الاستجواب المحترمون إلى نص المادة (١٦٣) من الدستور التي تنص «على عدم جواز التدخل في سير العدالة وكفالة استقلال القضاء».

المدافعون عن الوزير خرجوا عن جوهر الاستجواب

وتساءل الوزير عن دوافع الإصرار على الاستمرار في هذا الاستجواب الماثل حتى بعد أن وصل الأمر إلى رحاب القضاء العادل!! إذ ينبني على ذلك استفسار فرعي آخر مبناه عدم مراعاة الإخوة النواب المادة (٢٧) من اللائحة الداخلية والتي تنص على انه «لايجوز للعضو أن يتدخل في عمل أي من السلطتين القضائية والتنفيذية».

وبالمثل فإنه يتولد عن ذلك تساؤل آخر مهم يطرح نفسه حول مدى تأثير هذا الاستجواب على سير العدالة!!؟

ثالثاً: لم يراع الإخوة النواب مقدمو الاستجواب مراعاة تامة نص المادة (١٣٤) من اللائحة الداخلية التي تنص على وجوب عدم تضمين الاستجواب عبارات غير لائقة، وهنا أدعو الإخوة أعضاء المجلس الموقر للتدقيق فيما تضمنته عريضة الاستجواب من عبارات تتعارض مع هذه المادة.

ثم تناول الوزير النقاط التي ذكرت في الاستجواب فقال إن عريضة الاستجواب ذكرت أن وزير الإعلام لم يتخذ الإجراءات المناسبة، وأن قرار الإجازة بعرض بعض الكتب في معرض الكتاب العربي لعام ١٩٩٧م بما فيها الكتب التي تطرق لها الاستجواب ينطوي على مخالفة المادتين الثانية والتاسعة من الدستور ومخالفة بعض مواد قانون المطبوعات والنشر، كما تضمنت العريضة اتهام وزير الإعلام بالإهمال وعدم الجدية في معالجة الموضوع ثم انتهت بتوجيه بعض الأسئلة التي سبق أن أجبنا عنها جميعاً في اجتماعاتنا المتكررة مع لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد بصفتها لجنة تحقيق.

وذكر وزير الإعلام سيناريو الأحداث فقال: في الأصل تشكلت لجنة الرقابة بالقرار الوزاري رقم ١٩٨٣/٢٢م الصادر في ١٩٨٣/٢/٢٢م وحددت اختصاصاتها بفحص ورقابة الكتب الدينية وإصدار قراراتها بحظر أو إجازة تلك الكتب، وقد حرصت وزارة الإعلام منذ إنشاء هذه اللجنة على أن تضم أعضاء من غير موظفي الوزارة ومن ذوي الخبرة والاختصاص ومن خيرة رجالات الكويت الأفاضل حتى لا تكون لمراكزهم الوظيفية أي أثر على عملهم في هذه اللجنة.

وقد تولت اللجنة منذ إنشائها عام ١٩٨٣م وحتى نهاية ١٩٩٧م فحص ومراجعة عشرات الآلاف من الكتب الدينية، وأصدرت قراراتها بحظر بضعة آلاف منها لما انطوت عليه من إساءة إلى الدين أو الأخلاق، وكان أداؤها على مدى هذه المدة الطويلة على المستوى المطلوب بدلالة أنه لم ينسب إليها ثمة إهمال أو تقصير طوال أربعة عشر عاماً.

وفيما يخص معرض الكتاب العربي الثاني والعشرين لعام ١٩٩٧م، فقد كان عدد دور النشر المشاركة أضعافاً مضاعفة عن ذي قبل، كما أن عناوين الكتب المشاركة بلغ عددها ٤٦ ألف عنوان، وهو رقم غير مسبوق ويمثل قفزة هائلة في حجم المشاركة، بالإضافة إلى أن أغلب دور النشر التي شاركت في المعرض قد تأخرت في الإعلان عن رغبتها في المشاركة وإرسال قوائم الكتب المشاركة ونسخ منها لمراجعتها من قبل الجهات المختصة.

وقد كان لهذه الظروف أثرها في زيادة عدد الكتب التي تم حجزها وعدم مشاركتها في هذا المعرض وتصادف عقد اجتماع للجنة المختصة في يوم ١٩٩٧/١١/٢٣م، تم فيه استعراض قائمة الكتب، وقررت على ضوئه إجازة بعض هذه الكتب ومن بينها الكتب السبعة التي احتوت في أجزاء منها فقرات ومقاطع مخالفة والتي تطرق لها الاستجواب.

حماس وانفعال الجماهير أثار السعدون والمطرقة لم تهدأ

وفي مواجهة ما حدث لم نهمل أو نتقاعس، بل تفاعلنا مع الموضوع بإيجابية ناطقة.... وقد اتخذنا عدداً من الإجراءات الحاسمة لتدارك حدوث مثل هذا الأمر مستقبلاً ونوجزها فيما يلي:

أولاً: تم تشكيل لجنة للتحقيق في موضوع هذه الكتب وتحديد مواضع الخطأ والملابسات

التي أدت إليه. وقد انتهت هذه اللجنة في تقريرها الذي زودنا به مجلسكم الموقر إلى الإقرار بوقوع خطأ بإجازة بعض هذه الكتب بصدق ووضوح تامين.

ثانياً: ولما كان التحقيق الإداري الداخلي في موضوع الكتب المجازة قد كشف عن الحاجة الماسة إلى إعادة النظر في آلية الرقابة المتبعة منذ عام ١٩٨٣م، فقد عمدنا لمعالجة هذه الآلية بإصدار القرار الوزاري رقم ٢ لعام ١٩٩٨م الذي تضمن النص على نهائية قرارات لجنة رقابة الكتب. كما أصدرنا القرار الوزاري رقم ٩٨/١٤ والخاص باللائحة الداخلية لهذه اللجنة.

ثالثاً: كما تضمن القرار الوزاري رقم ٢ لعام ٩٨ إعادة تشكيل لجنة الرقابة وإضافة أعضاء جدد لهم خبرتهم ومكانتهم في العلوم الشرعية والأدبية، وذلك لزيادة طاقة وقدرة هذه اللجنة على مواجهة مسؤولياتها الجسيمة.

رابعاً: تم توجيه الأجهزة المختصة بالرقابة على الكتب لاستخدام نظام متطور للحاسب الآلي لإدخال عناوين جميع الكتب الواردة للبلاد وتقارير الرقابة عنها والقرارات بمنعها أو إجازتها وتعميم هذا النظام على المراكز الخارجية والداخلية التابعة لجهاز الرقابة لضمان سرعة ودقة الإنجاز.

خامساً: كما أصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب قراراً بتنظيم مشاركة دور النشر في معارض الكتب في المستقبل بما يمنع دخول أي كتاب معترض عليه.

ولعل تلك الإجراءات السابقة التي اتخذناها تدل على أننا لم نتهاون بالأمر، بل أوليناه الجهد الإيجابي المخلص المطلوب، وكان هدفنا جميعاً هو تدارك الضرر ومنعه، والحيلولة دون تكراره مستقبلاً.

وقد رأينا أنه من الحكمة تجنب أي قرارات تعسفية واندفاعية، حتى لا يقع الظلم على أحد وذلك إرضاء للضمير وإبراء للذمة، مستذكرين قول الله جل جلاله: ﴿**قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين**﴾. وتساءل الوزير: عم يسأل الوزير؟ وما نطاق مسؤوليته؟ وحدودها وطبيعتها!!؟

وقال: لقد تحدث الدستور عن ذلك بنصوص صريحة... وواضحة وحاسمة وقرر أن مسؤولية الوزير في الأصل مسؤولية سياسية ولبيان حدودها وطبيعتها فإن المادة ١٣٠ من الدستور الخاصة بتحديد نطاق مسؤولية الوزير نصت على أن «يتولى كل وزير الإشراف على شؤون وزارته ويقوم بتنفيذ السياسة العامة للحكومة فيها كما يرسم اتجاهات الوزارة ويشرف على تنفيذها». وهذا يعني أن مسؤولية الوزير محددة فقط بالإشراف على تنفيذ السياسة العامة للحكومة التي يرسمها ويحددها مجلس الوزراء.

وبالتالي فلا يحاسب إلا في هذه الحدود. فإذا كانت مسؤولية الوزير وفقاً للدستور مسؤولية إشرافية بنص المادة ١٣٠ ومحددة بتنفيذ السياسة العامة للحكومة في حدود وزارته، فإنها لا تصل إلى حد مساءلته من الناحية السياسية عن القرارات الفرعية الداخلة أصلاً في اختصاصات القواعد الأدنى في المسؤولية، والتي تختص بها جهات دستورية أخرى لتحقيق العدالة، إما بتأييد القرار أو بإلغائه. إذن مسؤولية الوزير دستورياً قاصرة على الإشراف على تنفيذ السياسة العامة للحكومة.

واعتبر وزير الإعلام الشيخ سعد ناصر الصباح أن النظر إلى ما حدث بشأن الكتب موضوع الاستجواب على أساس مخالفة الدستور وثوابت العقيدة الإسلامية الغراء، أمر مبالغ فيه إلى حد كبير وإن أبسط مبادئ العدالة والحق والأمانة المجردة تقتضي النظر لما حدث في حدود ظروفه وملابساته كما ورد في تقرير لجنة التحقيق البرلمانية وذلك درءاً للظلم وابتعاداً عن تحميل الأمور أكثر مما تحتمل في مجتمع ذي نسيج مرهف وحساس.

ولقد بينا ومنذ البداية وبكل الصدق والصراحة والموضوعية وجود خطأ حدث نتيجة ظروف وملابسات لم تعد خافية عليكم، وتعاونا تعاوناً كاملاً مع مجلس الأمة من خلال التجاوب الأمين مع لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد بصفتها لجنة تحقيق، وزودناها بكافة الإجابات والحقائق والمعلومات والبيانات لكي نقف جميعاً على الحقيقة ونعالج الآليات والإجراءات ونخرج بنتيجة إيجابية تجنبنا في المستقبل تكرار ما حدث، وهي أمور ناطقة تجيب عن أسئلة الإخوة مقدمي الاستجواب الواردة في ختام استجوابهم ■

معارضون للاستجواب





وفقاً للنظام اللائحي والدستوري للمجلس تحدث ثلاثة أعضاء معارضين للاستجواب وثلاثة أعضاء مؤيدين.

قال **النائب عباس الخضاري** «معارض للاستجواب»: إن هناك نية مبيتة من قبل المستجوبين لإسقاط رأس العسكري والحجي «وهما الشخصيتان المسؤولتان عن قضية الكتب»، وأضاف النائب الخضاري: «هناك تعسف في الإجراءات وفي آلية العمل كيف يكون النائب محمد العليم أحد مقدمي الاستجواب وهو أيضاً عضو لجنة تحقيق في اللجنة البرلمانية المشكلة من المجلس، وأضاف: استغرب كيف يهتم الجميع بمثل هذه المواضيع ونسوا تهديد العراق لنا وما يمكن أن يسببه من أذى وجرم للكويت.

- **النائب د. عبدالمحسن المدعج** عرّج على قضية تأسيس الجمعيات الخيرية والدعوية في الكويت التي شرفت بهذا التأسيس، ولكن نرى اليوم بأنها تسيست وقفز عليها السياسيون، ومنهم هؤلاء المستجوبون الذين ينتمون إليها ولم نسمع يوماً أن هناك من كفر فلان أو فلان.

وقال المدعج إن المتابع لما يحدث في الشارع العربي يجده مطابقاً لما يحدث عندنا في الكويت، وهذا ما قد يؤدي إلى صراع.

- **النائب سامي المنيس** قال: إنه لا يستطيع فهم هذا الاستجواب إلا من منطلق سياسي فهو لمصالح دنيوية وأخطر ما على ديننا العظيم أن ينظر لمصالح دنيوية، وأضاف يقول: أي دين نتحدث عنه... هل من صالح ديننا الدين الإسلامي أن نفكر ونمارس الإرهاب الفكري، إرهاب بدأ بالإرهاب الفكري ثم الوصول إلى الإرهاب السياسي.■



الشيخ سعد: للصبر حدود

سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله كان حاضراً الجلسة وقد تحدث بعد كلمة النائب مرزوق الحبيني فقال:

ما كنت ناوياً أن أتحدث في هذه الجلسة وفي هذا اليوم، معرفة مني بأن هذا الموضوع يجب أن يبحث فقط بين المستجوبين وبين وزير الإعلام وأرجو أن أكون خاطئاً في ظني، ومع هذا وجدت أن المصلحة العامة تقتضي مني أن أتريث في الرد على من أراد أن يجر الحكومة شاءت أم أرادت، ولكن وجدت من الضروري بعد أن تحدث العضو مرزوق الحبيني بصراحة وجدت من الضروري أن أرد عليه بصراحة وبمصداقية.

وأضاف الشيخ سعد: كنت أتوقع أن يعي العضو المحترم الأخ مرزوق فيما ردده من أقاويل وادعاءات تمس الحكومة بشكل مباشر وبشكل غير مباشر، الحكومة موجودة يا أخ مرزوق شئت أم أبيت ومهمة الحكومة دائماً أبداً تحافظ على الأمن وتتحمل المسؤولية وتقول للغلطان أنت أخطأت.

لماذا لم يقدر الظروف؟

الحديث عن تقدير الظروف المحيطة بالكويت عذر أقبح من ذنب.. ألا يفترض بوزير يتولى حقيبة الإعلام أن يقدر الظروف الدقيقة التي تمر بها المنطقة من أخطار تقف على بعد كيلو مترات من حدود الكويت وهو وزير قد التقى قيادات صديقة واستقبل خبراء في السياسة، وهو فضلاً عن ذلك عضو في وزارة تملك من أجهزة تعرف القادم أو على الأقل لديها معلومات لا يملكها أحد غير أعضاء الحكومة.

نقول: أيعقل أن وزيراً يملك معلومات عن أخطار تواجه الكويت يقوم باستفزاز الشعب بأعز معتقداته.. ألا يفترض به أن يقدر الظروف المحيطة قبل أن يقدم على هذا الخطأ الفادح؟ ■

الفرق بين التيارين: الإسلامي واليساري

التيار الإسلامي يعتقد أن قضية الكتب الممنوعة والتي تطعن في ذات الله المقدسة ورسول الله ﷺ قضية شرعية غير خاضعة للاجتهادات السياسية أو الصفقات المشبوهة، أما التيار العلماني اليساري فإن القضية لا تعنيه سوى في التحريض وحبك المؤامرات، وتشكيل لوبيات تفسر المواقف تفسيراً خاطئاً.. مثلما ضللوا وزير الإعلام من خلال مجموعة مستشارين التفوا حوله فزجوا به في معركة هدفهم التآمري منها معروف، وسبق أن أعلنوه، ويتعلق بإسقاط الحكومة وصولاً لهدفهم الكبير في فصل ولاية العهد ثم الانقضاض على السلطة ■

مؤيدون للاستجواب

وتحدث ثلاثة نواب مؤيدين للاستجواب هم عبدالعزيز العدساني وخالد العدوة ومرزوق الحبيني وقد رد العدساني على الخضاري مؤكداً أنه لا ينتمي إلى أي تكتل وأن خلافه مع وزير الإعلام بصفته لا بشخصه، وأن الموضوع أكبر من أي قضية دنيوية لأنها تتعلق بالذات الإلهية والرسول الكريم ﷺ، ولا أريد أن أطيل في هذا المجلس، وما هالني وأزعجني أنه إذا كان الوزير تبنى رأي لجنة التحقيق التي عينها فهو مسؤول عن إدخال الكتب بطريق الإصرار والترصد.

وأشاد خالد العدوة بمقدمي الاستجواب الذين نصروا الله وليس لهدف ولم يثنهم عن المضي إلى غايتهم الاتهامات، ولو كانت نواياهم حزبية أو تكتلات سياسية لم نقف معهم ولكن

وقال رئيس مجلس الوزراء: إنه يسأل الإخوة الذين تحدثوا عن نشاط بعض الكتل وأنا أعرف الكثير ووزير الداخلية يعرف أكثر مني ونحن في هذا البلد الصغير الذي جبل على المحبة وعلى التآخي وعلى التفاهم دائماً نتحلى بميزات الصبر ولكن للصبر حدود، والكل يعرف إذا استطاع البعض أن يفلت من متابعة أجهزة وزارة الداخلية، قد يستطيع يوم ويومين وثلاثة أيام، ولكن لا يستطيع أن يفلت من متابعة وزير الداخلية مدى الدهر.

أقول لوزير الداخلية أن يشد

وفي واحدة من أقوى العبارات قال رئيس مجلس الوزراء: أقولها لكم في هذه الجلسة: أطلب من الأخ والزميل وزير الداخلية أن يشد بعض الوقت أسمع من يقول نحن نعيش في بلد ديمقراطي لا في بلد بوليسي وسمعت هذا الكلام ولكن قلت نعم تعيشون في بلد ديمقراطي بحيث لا تؤثرون على حرية الآخرين، ولكن وصل السيل الزبى فليسمع كلمتي هذه بصراحة من يريد أن يعرف إذا كنا نحن كمسؤولين نسمع ونرى، نعم نسمع ونرى ولكن دائماً تحلينا بالصبر حتى أن فسر الصبر بأنه خوف وجبن، لا، لا إن في إمكاننا أن نستعمل القوة مثل ما تستعمل في غيرنا.

الأصدقاء يحذرون

وأضاف سمو ولي العهد: أصدقاؤنا يقولون لنا بصراحة إلى متى هذا الصبر؟، إلى متى هذا السكوت؟، أنتم في خطر ونحن نتابع ما يحصل عندكم ديمقراطية نعم، ما يحصل عندكم يضيعكم أنتم والديمقراطية.

واستشهد الشيخ سعد: المثل العامي الذي يقول سرقوا الصندوق والحارس يصيح المفتاح عندي سرقوا الصندوق وما فيه من مجوهرات وهو يرد عليهم لا تخافون المفتاح عندي، نحن سينطبق علينا هذا المثل ستضيع هذه البلد وأهل البلد ونحن نقول لا تخافون الديمقراطية: ضاعت البلد يا إخوان يامسؤولين، ضاعت البلد ونحن نردد: لا البلد ما ضاعت، طالما عندنا مفتاح الديمقراطية، فبهذا أرجو أن يفهم العضو مرزوق بأن عندما نسكت في بعض المرات لا يعني هذا السكوت عدم الاهتمام بأمن البلد وأمن المواطنين، هذه أمانة نحملها، لن نسمح لا في الحاضر ولا في المستقبل أن يأتي من يأتي مهما يكن العذر والاعتداء على حرية المواطنين لا أقولها وأنا أعرف جسامة المسؤولية وأعرف خطورة هالكلام ولكن في سبيل حرية المواطنين عندي استعداد أن أموت فداء للمواطنين.■





العدساني: ليس هناك أمر أكبر من ذلك.. حتى التهديد العراقي

العدوة: ليس لدى الوزارة رؤية.. وإعلامنا دون المستوى

الحبيني: مرت أشهر ونحن نبحث عن كبش الفداء

نرى بأنهم ساهموا في إنذار الوزير، كذلك وقفوا مع رئيس الحكومة لإيقاف هذه الكتب وهذا الموقف الشجاع يجب أن نكون فيه معهم.

أما مرزوق الحبيني فقد اعتبر ما حدث في قضية الكتب هو ظاهرة المرضى، أما المرض فهو الأداء الحكومي غير المنسجم، وتساءل: لماذا لم يقم الوزير بتغيير لجنة الرقابة ومساءلة الوكيل المساعد؟ ولماذا لم توضع أي آلية للجنة الرقابة أو إحالتهم للنيابة بعد معرفة الخطأ؟■

إلى نائب اليسار سامي المنيس

ما موقفك ممن يسب الله ورسوله ﷺ؟!

استمعت إلى خطبة التأبيد التي أداها النائب سامي المنيس في جلسة الاستجواب دفاعاً عن إجراءات وزارة الإعلام.. أصغيت السمع لكلمة دفاع السيد المنيس ثم أمعنت النظر في قراءتها بالصحف اليوم التالي.

ولم أجد بكلام المنيس سوى الهجوم كعادته على التيار الإسلامي والطعن في النيات كعادة اليسار دائماً، ولم يتطرق من قريب أو بعيد لمادة الاستجواب التي تتعلق بتجاوز دستور الدولة وقوانين البلاد.

قلنا أكثر من مرة للنائب سامي المنيس ولزملائه رموز المنبر الديمقراطي الذين يمثلون اليسار: إن نظرية المؤامرة التي يحاولون أن يلبسوها التيار الإسلامي ليست موجودة إلا بمخيلتهم وبعقلهم الباطن.

إننا نعي أن التآمر سمة يسارية مكشوفة ومعروفة للقاصي والداني تؤكدها الشواهد التاريخية في القديم والحديث.. في القديم عندما تآمروا على النظام وفجروا قنابلهم عند وهج معارضتهم اليسارية للدولة كنظام وشعب، وفي الحديث وهم ينسجون - ولايزالون - خيوط تآمرهم بفصل ولاية العهد عن مجلس الوزراء، لا بهدف الإصلاح وإنما من أجل الانقلاب على السلطة.

إذن فقضية المؤامرة والخوف من الانقلاب على السلطة والخوف من محاكم التفتيش التي يدّعيها اليسار وأثارها النائب المنيس في جلسة الاستجواب والتي أجمع جميع المراقبين على أن كلمته في الجلسة كانت تحريضية على أبناء شعبه هي مبررات مردود عليها في القديم والحديث ولا نظن إلا أن السلطة غير غائبة عنها وتعرفها تمام المعرفة.

ولكن نود أن نسأل النائب المنيس: لا نشك أن موقفك ضد التيار الإسلامي معروف ولكن بودنا أن نسألك: ما موقفك من سب ذات الله المقدسة ورسوله الكريم ﷺ؟..

إن الإجابة عن هذا السؤال والتي يعرفها القاصي والداني هي حقيقة الموقف اليساري، ولا نشك في أن المراقبين يعرفونه والشعب الكويتي يعرفه جيداً.■

جلسة الاستجواب الشهيرة..

انطباعات النواب: عرس ديمقراطي ومنازلة سياسية قوية

كتب. محمد عبد الوهاب

أعرب عدد من النواب عن ارتياحهم الشديد لما شهدته جلسة الاستجواب الشهيرة، وأكدوا على ضرورة استمرار السلطة الرقابية والتشريعية بهذا الاتجاه، فهي محاولة جادة وأصيلة توضح للجميع حرص نواب الأمة والشعب على أمن وسلامة الكويت من كل مكروه.

قال **النائب محمد العليم - أحد مقدمي الاستجواب -**: إن جلسة الاستجواب تؤكد اعتزازنا بالديمقراطية وتمسكنا بهذا السلوك الأصيل الذي ارتضاه الشعب الكويتي واصفاً جلسة الاستجواب بالعرس الديمقراطي الذي تفرح به القلوب لما نعيشه من نعمة بالغة تجلت في هذا اليوم، حيث وقف الجميع مدافعين عن ذات الله الكريمة وعن المصطفى ﷺ، وعن الدين الإسلامي نصرة لله وحده دون أي مقصد أو مأرب سوى ما نرجوه، وهو إيقاف كل من يريد التطاول على الذات ويسمح بنشر هذه البضاعة الفاسدة في بلادنا.

من جانب آخر أكد **النائب مفرج نهار المطيري** أن المعارضين لم يوفقوا في الرد على مادة الاستجواب التي استطاعت أن تجسد فعلاً روح العمل النيابي من خلال استخدام سنام العمل البرلماني وهو الاستجواب، مشيراً إلى أن كل ما طرح وعرض في الجلسة يعبر عن قناعات الشارع الكويتي.

وأوضح النائب نهار: لم نكن نتمنى أن نطرح وننافح عن قضية مُسَلَّم بها، وخاصة نحن في بلد يُشهد له بقوة الانتماء للعقيدة والأصول الإسلامية، موضحاً أن ما قام به المستجوبون الثلاثة هو بالنيابة عن كل مسلم غيور في هذا البلد الطيب وفي كل أرجاء العالم.

وأعرب النائب مفرج نهار عن أمله في أن تكون هذه القضية الثابتة الأولى والأخيرة في حياة وتاريخ المجتمع الكويتي لما تسببت فيه من



مفرج نهار — عدنان عبدالصمد

إزعاج وحرج سياسي كبيرين للحكومة والنواب، مشيراً إلى أن الأمر وقع وانتهى وبقي علينا القيام بواجبنا تجاه عملية الإصلاح لنقود جميعاً الكويت إلى بر الأمان والاستقرار بعيداً عن مثل هذه التجاوزات التي قد تعيق مسيرتنا الراشدة في كل المجالات.

وعلى الصعيد نفسه قال **النائب سيد عدنان عبدالصمد**: إن جلسة الاستجواب كانت جلسة تاريخية انتصرت فيها الديمقراطية الكويتية، وكانت كالرسالة المدوية إلى العالم كله أن الكويت بلد الديمقراطية وبلد الأمن والأمان، وما يحصل داخل هذه المؤسسة التشريعية هو مبدأ أصيل من مبادئ استقرار الحركة السياسية الكويتية.

من جانبه أكد **النائب خالد العدوة** أن الشعب الكويتي لم يتخل عن ثوابت الشريعة وسيظل يكافح وينافح من أجل تعزيز المبادئ الإسلامية في أذهان الفئات الكويتية، مشيراً إلى أن الإرادة الشعبية لم ولن ترضى بالمساس بالذات الإلهية والأنبياء والرسل، بل ستعمل ليل نهار للدفاع عن حياض الإسلام مهما كانت الظروف والملابسات وذلك ليعود مبدأ أصيل وهو حب هذا الدين والحرص على انتشاره في أصقاع الأرض قاطبة.

وأضاف العدوة قائلاً: إن ما شاهدناه في جلسة الاستجواب الشهيرة هو الخطوة الأولى في طريق الإصلاح الإداري الذي بات يغفل عن كثير من المسلَّمات والمعتقدات الإسلامية، وهذا ما ترفضه القواعد الإسلامية الكويتية قاطبة، بل ويرفضه كل فرد في الكويت مهما كان انتماؤه، مشيراً إلى أن الخطاب السياسي الإسلامي بات مقنعاً وواضحاً للعيان، حيث تفاعل النواب والحضور مع حكمة الخطاب وسرعته وبديهيته.

واستطرد النائب خالد العدوة قائلاً: نحن لا نساوم أو نتزايد في مسألة الذات الإلهية ولا نشكك في دين أحد أو عقيدته، ولكن هذا طريقنا، فالدفاع عن الدين من أهم أولوياتنا، وليشاطرنا من يريد في الدفاع عن عقيدتنا وديننا. ■

المباحث استدعت د. الشايجي

استدعت المباحث الجنائية بوزارة الداخلية الدكتور عبدالرزاق خليفة الشايجي يوم السبت الماضي للتحقيق معه.

وعلمت «**المجتمع**» أن الاستدعاء جاء بناء على خطاب وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح إلى النائب العام للتحقيق مع الدكتور الشايجي بشأن ملزمة تضمنت مقتطفات من الكتب الممنوعة وزعت على النواب للتنبيه لخطورة موضوع الكتب. ■

رأي

المنتصر .. هو الكويت

بقلم: خضير العنزي

مساء يوم الاستجواب استمعت إلى تقرير إخباري أورده أغلب المحطات العربية الفضائية، يقول: إن مجلس الأمة الكويتي استجوب أحد أبناء الأسرة الحاكمة في دولة الكويت الشيخ سعود ناصر الصباح، مشيراً إلى أن الكويت تتمتع بنظام دستوري ديمقراطي.

لن أتطرق هذه المرة إلى الاستجواب كمادة، فرأيي معروف فيه، ولكن سأنقل شعور المواطن العربي والمسلم في بلده وهو يشاهد على إحدى القنوات الفضائية أن في الكويت ديمقراطية حقة، وأن لدى شعبها دستوراً يتم من خلاله محاسبة الوزراء، وها هو مجلس الشعب فيها يسائل أحد أفراد الأسرة الحاكمة وأحد وزراء الحكومة المهمين.

يشاهد ذلك المواطن المغلوب على أمره، وسيقرن ذلك حتماً بتفسير ظاهرة لطالما غابت عنه وهي كيف يقوم شعب عربي بالتظاهر والتأييد دعماً لنظام حكمه عندما احتل وطنه، ولا أشك أنه من خلال تقرير الأخبار الذي شاهده عن جلسة الاستجواب سيجد الإجابة، بأن هذا النظام يستحق من يضحي من أجله.

إن جلسة الاستجواب قد نجحت بكل المقاييس، فقد كانت نصراً للكويت كياناً، وللكويت شعباً، وللكويت نظاماً.

فقد نجحت الكويت باختبار الديمقراطية، فلم يسقط أحد بجلسة الاستجواب، لم يسقط وزير الإعلام، ولم يسقط النواب المستجوبين، والذي سقط في الاختبار هو ذلك النظام المتسلط الديكتاتوري الذي يزج بأبناء شعبه في السجون ويراقب سكناتهم وحركاتهم كمثل حكم صدام المجرم.

على العموم.. هنيئاً لنا جميعاً حكاماً ومحكومين هذا الانتصار، وتبقى النتيجة النهائية لطرح الثقة في وزير الإعلام لتحددها قناعات ممثلي مجلس الأمة.

وأياً كانت نتائج طرح الثقة فإن علينا تقبل نتائجها، فالمعركة الديمقراطية - وهي مباراة سياسية راقية - قد وصلت إلى نهاياتها، وقد وضع كل فريق ثقله خلال مداولاتها منذ شهر رمضان المبارك، أما التشنج بعد النتيجة فهو تطرف غير محمود، وسلوك ينم عن تخلف. ودمتم ديمقراطيين. ■

قضية كتب جديدة.. «معرض كتاب عائم» يروج لكتب التنصير.. من المسؤول؟

سفينة «دولوس» الشهيرة في الطريق إلى ميناء الشويخ

لم تهدأ بعد قضية الكتب الممنوعة حتى نفاجأ بقضية جديدة ولكتب ممنوعة أيضاً لاتقل خطورة عن كتب سب الله والاستهزاء بالأنبياء والصحابة.. فقد أعلن عن إقامة أكبر معرض عائم للكتاب في مياه الكويت الإقليمية في الفترة من ٢١ أبريل حتى ٢ مايو وذلك من خلال سفينة التنصير الشهيرة «دولوس» Doulos التي تجوب موانئ العالم الإسلامي مروِّجة لكتب تنصيرية، وكانت دبي محطتها الأخيرة.

وقبل الدخول في تفاصيل مهمة هذه السفينة وقصتها.. نطرح السؤال البديهي:

من الذي سمح للسفينة دولوس بدخول مياه الكويت عام ١٩٩٥م حيث زارها ٢٥ ألف شخص في خمسة أيام فقط؟ ومن الذي سمح لها بالعودة عام ١٩٩٨م؟، وهل عرضت الكتب التي تحملها على الرقابة؟ وهل أجيزت؟

وماالعلاقة بين السفينة التنصيرية وبعض معتنقي النصرانية المقيمين الذين يعملون على ظهرها حالما ترسو في مياه الكويت؟

أسئلة كثيرة محيرة تحتاج إلى إجابة، وما يجعل الأمر أكثر حيرة أن إحدى شركات المعارض الكويتية اعتزمت إقامة مهرجان تسويقي يسمى كرنفال الكويت متزامناً مع فترة رسو دولوس في مياه الكويت يتوقع أن يزوره ٨٠ ألف شخص، وقد يكون الهدف تجارياً بحتاً ولكن نرجو أن تنسحب الشركة المنظمة بعد أن تقرأ هذا التقرير:

على مدى السنوات العشر الأخيرة رست دولوس في ٣٣٠ ميناء في أكثر من ٨٣ دولة في أنحاء العالم حتى أنها دخلت موسوعة جينيس للأرقام القياسية بوصفها أقدم سفينة ركاب في العالم لاتزال قيد الخدمة.

وإذا كانت هذه السفينة محملة بأكثر من ٥٠٠ ألف كتاب و٤٥٠٠ عنوان تغطي مختلف جوانب العلوم والمعارف الأساسية بشتى لغات العالم، فإن غالبية تلك الكتب والمراجع هي عبارة عن كتب تنصيرية تزخر بالتعاليم النصرانية ومقتطفات من الإنجيل، وتمتلك هذه السفينة منظمة تنصير ألمانية، وقد تم تصنيعها في عام ١٩١٤م وكانت تستخدم في نقل البصل من نيويورك إلى تكساس في الولايات المتحدة قبل أن تشتريها هذه المنظمة بزعم نشر العلم في كل أنحاء العالم، وتطلق هذه المنظمة على نفسها اسم «كتب جيدة للجميع» (Gute Bucher Fur Alle) ويعمل في هذه السفينة متطوعون من مختلف بلدان العالم يتم إغواؤهم عن طريق عرض وظائف لهم للعمل على السفينة ويبلغ عدد الطاقم العامل حالياً في السفينة ٣٠٠ شخص من ٣٠ بلداً ويشترط في قبول المتطوع أن يستوفي شرطين: أولا: تقديم طلب إلى منظمة (OM) Operatiom Mobilisation التي تشرف على نشاطات تنصيرية في ٤٠ دولة منتشرة في العالم، ثانيا: أن يتجاوز عمره (١٨) سنة ويكون ملتزماً بالديانة النصرانية ويجيد اللغة الإنجليزية ومستعداً للعمل على السفينة لمدة عامين، ويعني العمل هنا الالتزام بقواعد السلوك النصرانية والتدريب على كيفية أداء نشاطات التنصير، ويتلخص هدف منظمة OM في «إنجاز مهمة تنصير كافة شعوب العالم برمته» ويتم تحقيق هذا الهدف الوحيد بواسطة ثلاث سفن وهي: Doulios و LogosII وMv Logos وجميع هذه السفن تجوب العالم بهدف استقطاب أبناء المسلمين وأتباع الديانات الأخرى إلى النصرانية ويمتد نشاطها من ماليزيا وسنغافورة شرقاً إلى الهند والخليج وبقية مناطق العالم.



الكنيسة الكاثوليكية في الكويت

فإذا عدنا إلى المنظمة الأم التي تحرك تلك السفن وتقود عمليات التنصير وهي منظمة OM فستجد أنها تقسِّم العالم إلى مناطق ومنها: منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وهذه أعادت تقسيمها إلى ٣ مناطق:

المنطقة الأولى: وتشمل الخليج وليبيا:

- عدد سكان المنطقة: ٤٤ مليونا.
- لاتوجد فيها كنائس وطنية.
- يوجد فيها بضع مئات من المواطنين يدينون بالديانة النصرانية.
- توجد فيها عمالة أجنبية بنسبة عالية.
- عدد الإرساليات التنصيرية في هذه المنطقة أقل من ٢٠٠ إرسالية.

أهداف المنظمة في المنطقة

- وضع بذور الديانة النصرانية في المنطقة.
- العمل على توظيف الكنيسة في أوساط الوافدين بهدف الوصول إلى المواطنين في بلدان المنطقة.
- تعبئة الأيدي العاملة حتى تقوم بـ«المهمة الكبرى» في المنطقة.
- إقامة كنائس في وسط المناطق السكنية للمواطنين.
- تنصير المسلمين.

المنطقة الثانية: الجزائر، تونس، موريتانيا، المغرب، والصومال.

- عدد السكان: ٨٠ مليون نسمة.
- توجد فيها كنائس سرية صغيرة.
- لاتتجاوز نسبة النصارى من بين المواطنين ١٠ آلاف نسمة.
- عدد الإرساليات في المنطقة يقل عن ٢٠٠ إرسالية.

الأهـــداف

- الوصول إلى مختلف شرائح المجتمع من خلال إيجاد منصِّر في كل بقعة يتواجد فيها عدد قليل من النصارى.
- تعزيز دور الكنائس السرية.
- تشكيل فرق تناط بها مهمة إقامة كنائس داخل المدن دون وجود شاهد.

المنطقة الثالثة: السودان، مصر، سورية، لبنان، فلسطين، الأردن، والعراق.

- عدد سكان المنطقة: ١٣٥ مليون نسمة.
- الكنائس معترف بها من قبل الحكومات.
- يوجد فيها حوالي ١٪ من الحملات التنصيرية في العالم.
- يبلغ عدد الإرساليات فيها حوالي ٥٠٠ إرسالية.
- يوجد أقل من ٢٠ ألف نصراني منحدرين من عائلات مسلمة.

وبعد.. هل يتحرك كل غيور على الإسلام لمنع هذه السفينة من الوصول إلى ميناء الشويخ؟، وهل يتحرك المسؤولون في بقية البلدان العربية والإسلامية لمنع السفينة من الرسو في بلدانهم؟ نرجو ذلك.■



كوسوفا.. بوسنة جديدة في أوروبا

تيرانا: د. حمزة زوبع

[درينيتسا درينيتسا نحن معك.. اسكندراي اسكندراي لن نتخلى عنك.. يااوروبا اين انت..؟ إما الحرية وإما الموت.... بوسنة جديدة في اوروبا..] تلك هي بعض الشعارات التي رفعها أكثر من ثلاثمائة الف الباني في مظاهرات في بريشتينا عاصمة كوسوفا متحدين خمسين الفاً من البوليس الصربي الذي مازال يحاصر مدن الوسط الكوسوفي، والذي دك منازل المئات من سكانها وقتل المئات والكثيرين الذين لانعلم شيئاً عنهم خصوصاً مع الحصار والتعتيم الصربي لما يجري.

فجاة صحت اوروبا على صريخ الحوامل وعويل العجائز والاطفال، ولكن اوروبا لاتسمع ذلك العويل القادم من افواه توحّد ربها وهي تصم اذانها عن كل صرخة قادمة من فم متوضئ طاهر.. تعساً لك اوروبا ولحضارتك المزعومة.

مئات الجمعيات التي تنادي بحقوق الحيوان ولا واحدة منها تهتم بحق اكثر من ثلاثة ملايين الباني مسلم في البلقان (مليونان في كوسوفا والباقي موزع بين مقدونيا والجبل الأسود وصربيا نفسها).

عشرات الآلاف من النساء اللاتي لا يملكن حيلة ولايهتدين سبيلاً، لجأنٍ إلى المركز الثقافي الأمريكي في بريشتينا ليعلنّ بكل جراة (لن نترك ارضنا).

ولكن الاف اخريات لم يستطعن الصمود فلجأن إلى البانيا.

مئات الدبابات والعربات المصفحة والطائرات العمودية تحاصر مدينة الصمود درينيتسا بضواحيها المختلفة وتشبعها دكاً وقصفاً، واوروبا تتفرج كما لو كانت لاتعلم ان هناك انتهاكات لحقوق الإنسان في الإقليم.

أوروبا التي أرسلت مبعوثيها طوال الأشهر الماضية لتقصي الحقائق وخرجوا بانطباع واحد (الوضع متأزم للغاية ومعرّض للانفجار في اي وقت)، جوزيف فوزين عضو البرلمان الألماني الذي زار الإقليم في ديسمبر الماضي: (إن تبريرات بلجراد باتهامها الألبان تبدو كمبررات غير مقبولة للعنف البوليسي هناك)، إليزابيث راين - مبعوثة الامم المتحدة لحقوق الإنسان - قالت: (الوضع في كوسوفا غير مقبول).

مظاهرات الطلبة في العام الماضي، إغلاق الجامعة في وجه الطلاب الألبان في بريشتينا، أعمال العنف، المبادرة الفرنسية والالمانية.. كل ذلك لم يكن يكفي لاوروبا لكي تمنع هذه المجازر.

اترك هذا وانظر إلى تصريحات جليجروف رئيس مقدونيا قبل أسابيع من المجزرة (ونشرتها المجتمع في العدد قبل الماضي ضمن تحليل للواقع في كوسوفا) ألم يقل إذا حدثت مشكلة في كوسوفا فسنسمح للمهاجرين الألبان بالعبور إلى البانيا عبر مقدونيا؟!

ألم تتناول وسائل الإعلام الأوروبية الأزمة قبل



إشارات أوروبية وأمريكية تشجع الصرب على المضي في حملتهم ضد المسلمين

وزير خارجية ألبانيا يفاجئ الشعب الألباني المؤيد لكوسوفا أن القضية شأن داخلي يوغسلافي!

اشهر ومن بينها استعدادات صربيا لهذه المجازر؟! أين أوروبا؟

حين يقول شيراك زعيم فرنسا رائدة حقوق الحرية والمساواة والعدل وإلى ما غير ذلك: (لابد أن نستأصل جذور الحقد من أوروبا) نقول له نحن معك، ولكن أي حقد يقصد شيراك؟ أم أن المعنى في بطن الشاعر، وحين يقول وزير الخارجية الروسي إن البانيا هي التي تغذي نار الحقد في كوسوفا فهل يقصد نفس الحقد الذي قصده شيراك أم أن الحقد أنواع؟!

وحين يدين المتحدث باسم الخارجية الأمريكي (الأعمال الإرهابية التي يشنها جيش التحرير الكوسوفي على مواقع الصرب في كوسوفا) فهل يساوي بين إرهاب صربيا والدفاع عن النفس تماماً كما فعل وزير الخارجية اليوناني (حين أدان أعمال العنف في كوسوفا ثم أدان القمع الصربي)؟

افيدونا ياقوم... ما معنى أن يقول ميلوسوفيتش لوزير الخارجية التركي في زيارته الأخيرة: (نحن نقاوم هؤلاء كما تقاومون الأكراد عندكم) بالضبط مثلما قال رابين للصحافة حين اتهمته بتكسير عظام الأطفال في فلسطين والمعاملة الوحشية التي يتلقاها منتسبو حماس والجهاد: (أليس هؤلاء مثل الإرهابيين الذين يحاربهم العرب في بلادهم ويحكمون عليهم بأقصى الأحكام فلماذا تتهموننا؟).

قررت مجموعة الاتصال في اجتماعها يوم الإثنين ٩/٣/٩٨ بخصوص مشكلة كوسوفا فرض حظر تصدير السلاح إلى يوغسلافيا بما فيها كوسوفا وهددت بعقوبات اقتصادية إذا لم يبدأ ميلوسوفيتش مباحثات الحكم الذاتي مع ألبان كوسوفا.

هكذا حلت أوروبا مشكلة كوسوفا والتي تركتها أوروبا حيناً من الدهر ثم تذكرتها الآن.

هل من قبيل المصادفة أن بريطانيا هي التي استضافت كافة المؤتمرات الخاصة بكوسوفا ويوغسلافيا بدءاً من عام ١٩١٢م ـ ١٩١٣م والذي قسم البانيا على دول الجوار، ثم مؤتمر لندن ١٩٩٠م والخاص بمستقبل يوغسلافيا والذي أغفل حق الكوسوفيين في الاستقلال كغيرهم من دول يوغسلافيا رغم أن دستور ١٩٧٤م اليوغسلافي ينص على أن كوسوفا وحدة إدارية مستقلة في الاتحاد، ثم عقد مؤتمر لندن الأخير قبل أيام ولم يشر إلى استقلال أو حق الألبان في تقرير مصيرهم ولكنه طالب السفاح ميلوسوفيتش أن يبدأ مباحثات الحكم الذاتي أو تعديل وضعية الألبان في كوسوفا وإلا فرضت عليه العقوبات.

ماذا أعطى مؤتمر لندن الأخير للألبان وماذا أخذ من الصرب؟!

نظرة متفحصة تعطيك إجابة مختصرة (لم يعط الألبان شيئاً ولم يحرم الصرب من أي شيء).

فالألبان لم يحصلوا على وعد يحقق الاستقلال أو تقرير المصير والصرب لم يحرموا من أي شيء، فحرمانهم من السلاح لايعني شيئاً ، فالترسانة العسكرية الصربية ليست في حاجة إلى سلاح لكي تقضي على الألبان الذين ليس لديهم جيش ولا سلاح ومع ذلك فالحظر يشملهم، وفي حال فرض عقوبات اقتصادية أو حظر تجاري سيتكرر نفس السيناريو السابق مع صربيا في حالة البوسنة، فحتى الآن لم يتم تطبيق اتفاقية دايتون (على ظلمها للبوسنويين) بحذافيرها ولم تشكُ صربيا من الحظر، وذلك لسبب بسيط أن الحظر (شكلي) فكثير من الدول تخرق الحظر، والتجارة إلى صربيا عبر دول الجوار تسير سيراً حسناً (يراجع تقرير الأمين العام السابق حول الحظر على صربيا).

كما أن ميلوسوفيتش يستطيع أن يبدأ غداً هذه المباحثات حول الحكم الذاتي لكوسوفا ولكن على طريقته، وكما أعلن هو يوم أن فاز برئاسة اللجنة المركزية للرابطة الشيوعية في بلجراد قبل توليه السلطة: (لم انتخب رئيساً للرابطة لكي أسير كما يسير الماء في نهر الدانوب، صربيا إما أن تكون كما نريد أو لا على الإطلاق) هذه هي عقلية ميلوسوفيتش وهو يستطيع أن يكيف الحكم الذاتي بالطريقة التي يراها ولن يعترض عليها الغرب مادامت دون استقلال الألبان في كوسوفا أو استقلال الإقليم نفسه، يكفي ميلوسوفيتش أن يعلن على الملأ رغبته في لقاء زعيم الألبان في كوسوفا ليتفاوض حول تطبيق اتفاقية التعليم الموقعة قبل عام ونصف وساعتها سيهدأ الغرب وتنسى أوروبا مشكلة كوسوفا حتى تشتعل مرة أخرى، هذه هي العقلية الأوروبية في معالجة مشكلاتها دائماً.

في مشكلة البوسنة انتظرت أوروبا حتى جاء العم سام من خلال مساعد وزير الخارجية (هولبروك) وليس وزير الخارجية!، في مشكلة إيرلندا انتظرت حتى جاء سيناتور أمريكي وفرض التفاوض، وفي كوسوفا أيضاً.. قرارات تحتمل ألف تفسير ولكن لماذا تقف أوروبا هذا الموقف العاجز دائماً وتصدر مثل هذه القرارات التي تحاول بها تجميل نفسها أمام العالم؟

١ ـ في حالة كوسوفا كما في حالة البوسنة تقف أوروبا هذا الموقف متأثرة بطبيعتها العدائية للإسلام، ولكن العداء الواضح للإسلام يتضح أكثر حين يتعلق بأرض يسكنها مسلمون ويقيمون عليها دولة، هنا لابد أن تقف أوروبا متحدة يميناً ويساراً، ارثوذكس وكاثوليك، ويكفي أن الذي وضع خريطة البوسنة الجديدة والتي قامت أمريكا بتصويرها هو الرئيس الكرواتي الكاثوليكي (توبجمان) ووافقت عليها كل أوروبا حتى الأرثوذكسية، ويكفي أن مجرم الحرب الصربي البوسنوي كارادتيش قال نحن نحمي أوروبا المسيحية من الخطر الإسلامي، ولذلك نال مكافأته وهو عدم تقديمه للمحاكمة والتستر عليه حتى الآن.

٢ ـ حين تقترب أوروبا من التعامل مع ميلوسوفيتش فإنها تعلم أنها تتعامل مع الممثل الشرعي للكنيسة الأرثوذكسية في البلقان على

الأقل، فهي حذرة جداً من جهتين:

الأولى: الخوف من إطلاق يده دون تحجيم ولو على حساب المسلمين، وذلك خشية أن ينقلب عليها يوماً ما، خصوصاً مع الدعم الكبير الذي يتلقاه من اليونان وروسيا وبلغاريا.

الثانية: الضغط عليه بشدة سيكون لصالح المسلمين، وهو الأمر الذي لاتقبل به أوروبا.

ومراعاة للجانبين خرجت القرارات الأخيرة (لا احبك ولا أكرهك).

٣ ـ القرار الأوروبي غير متفق عليه إلا من جهة العداء للإسلام، ومتسرع كثيراً على عكس الأمريكيين الذين يدخلون الحلبة بعد قراءة متأنية ودراسة متعمقة ومتعددة الجوانب خصوصاً الاقتصادي منها وهو الأهم لدافع الضرائب الأمريكي، لذا دائما ما تظهر أمريكا كالمنقذ او السوبرمان.

الموقف الروسي

كثيرون يظنون بأن روسيا قد غيرت موقفها ووافقت على العقوبات المفروضة على صربيا رغم أنها أعلنت أنها مع الوساطة ومع حظر تصدير السلاح إلى الصرب، وهو الأمر الذي لايحتاج إليه الصرب، لكن الذي لايعلمه الكثيرون أن وزير الخارجية الروسي أرسل برقية إلى نظيره الألباني هدده فيها من نشر قوات ألبانية على الحدود مع يوغسلافيا ومتهماً ألبانيا بأنها تغذي الحقد وتدعم التمرد في كوسوفا.

والنتيجة أن ألبانيا صاحبة المشكلة لم تُدْعَ إلى اي مؤتمر يناقش قضية شعبها في كوسوفا.. إذن قد نجح الروس فيما يريدون ولكن بطريقة أهدأ، فالمشكلة الآن انحسرت بين أوروبا وصربيا ولا دخل لحكومة تيرانا.

الموقف الألباني الرسمي

أعلنت ألبانيا أنها لن تترك ألبان كوسوفا وحدهم.. ولكنها فجأة قررت إدانة أعمال العنف من جانب ما يسمى بجيش تحرير كوسوفا وذهب رئيسها إلى اليونان ليعلن اتفاق وجهة النظر الألبانية مع اليونانية فيما يخص كوسوفا، مما يعني أنها مسألة داخلية صربية.. وربما أن الضغط الأوروبي والأمريكي قد جاء بنتيجة على حكومة الاشتراكيين في ألبانيا.

لكن على المستوى الشعبي فالموقف مختلف فقد اندلع طوفان من المظاهرات في البلاد شمالاً وجنوباً ثم مقدونيا ثم تركيا بل ووصل الطوفان إلى كل الألبان في كل العالم فهي رسالة إلى العالم بأن الألبان لن يتخلوا عن إخوتهم في كوسوفا.

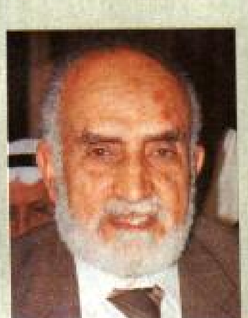
قد تبدو قرارات مجموعة الاتصال كحقنة مخدرة لكنها لن تحل المشكلة خصوصاً بعدما تكتشف أوروبا أن ميلوسوفيتش لن يفي بتعهداته كما فعل في البوسنة قبل أعوام.

ويبقى القول إن المشكلة لم ولن تكون في كوسوفا ولكن في البلقان.

الأوروبيون رغم زعمهم بأنهم يعرفون الواقع، إلا أنهم لم يعرفوا بعد العقلية الألبانية.

واختصاراً، فإن مشكلة كوسوفا لن يحسمها قرار من هنا او هناك إنما سيحسمها قرار أهالي كوسوفا أنفسهم والذين أعلنوه كثيراً وأمام عدسات التليفزيون في العالم .. الاستقلال او الموت.■

الإخوان المسلمون يندّدون بسلبية المجتمع الدولي


مصطفى مشهور

ندد الإخوان المسلمون في بيان رسمي صدر من القاهرة يوم ٨ مارس الجاري بموقف المجتمع الدولي السلبي تجاه ما يحدث في كوسوفا قال البيان:

الإخوان المسلمون قد هالتهم المذابح الوحشية التي ينصبها الصرب المجرمون للمسلمين في كوسوفا، والتي تمثل حرب إبادة ضد قرى ومدن المسلمين أصحاب الأرض والديار، مع فرض التعتيم الإعلامي حول الإقليم لمنع وصول أخبار المذابح وألوف الضحايا من النساء والأطفال والشيوخ والشباب إلى الخارج، ويستنكرون الإجرام الصربي وسياسة الإبادة التي يتبعها سفاح الصرب سلوبودان ميلوسيفتش والتي يستخدم فيها كافة أنواع الأسلحة ضد الأبرياء العزل في عدوان صارخ على مبادئ القانون الدولي وكافة المواثيق الدولية.

كما يستنكر الإخوان المسلمون السياسة السلبية التي ينتهجها المجتمع الدولي وخاصة الولايات المتحدة والدول الأوروبية إزاء مجازر المسلمين في كوسوفا، ويطالبون المنظمات الدولية بالنهوض بتبعاتها إزاء حقوق الإنسان المسلم في كوسوفا، كما يهيبون بكافة ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية وكافة المنظمات العربية والإسلامية وكافة القوى الشعبية العربية والإسلامية ان تتحرك لنصرة مسلمي كوسوفا ووقف المجازر التي تهدر فيها دماؤهم وتهدم فيها وتدمر قراهم ومدنهم، وتقديم كافة أشكال العون والدعم لهم لمواجهة العدوان الصربي الإجرامي ضدهم.

كما أعلنت حركة «حماس» أنها تتابع بقلق تطورات الأحداث وتدين العنف غير المبرر الذي تستخدمه القوات الصربية ضد المسلمين من اهالي الإقليم، وترى فيه مذابح عرقية ضد مدنيين أبرياء.

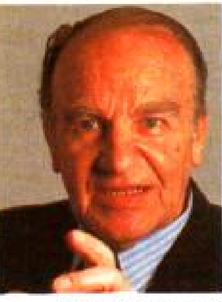
ودعت «حماس» الحكومة الصربية إلى التعقل ووقف استخدام العنف ضد سكان الإقليم المسلمين، مشددة على ضرورة تحرك الدول العربية والإسلامية لمنع تجدد المذابح بحق المسلمين في أنحاء يوغوسلافيا السابقة وحماية الأقليات الإسلامية في كل بقاع الأرض، كما أكدت على ضرورة تحرك المجتمع الدولي لوقف هذه المجازر وعدم الاكتفاء بإطلاق عبارات التنديد والتحذير.■

الرئيس البوسني:

أحداث كوسوفا صورة طبق الأصل لما حدث لمسلمي البوسنة

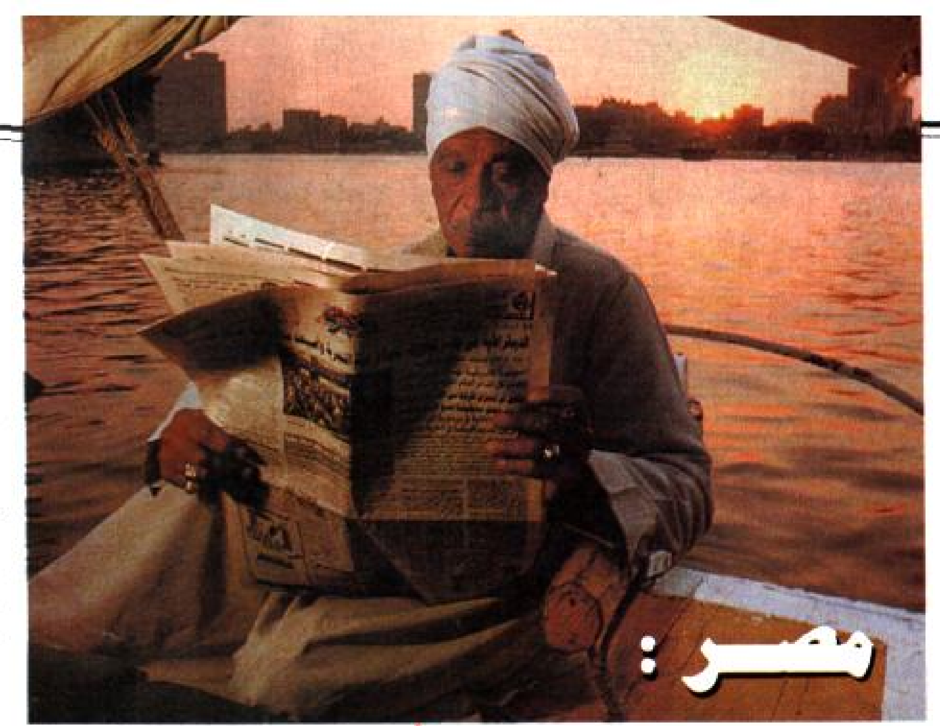
الدوحة ـ د.حسن علي

دبا: حذر الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش من أن تقاعس المجتمع الدولي عن احتواء الوضع في كوسوفا وإيقاف الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش عما يقوم به تجاه المسلمين الألبان يمكن أن يؤدي إلى اندلاع حرب شاملة في البلقان.


علي عزت بيجوفيتش

وأعرب الرئيس بيجوفيتش الذي زار الدوحة مؤخراً في حوار اجرته معه قناة الجزيرة الفضائية عن اعتقاده بأن الأسباب الحقيقية لاندلاع المواجهات هناك هي خوف الصرب من المقاومة الألبانية المسلمة، مما دفع الرئيس الصربي لاتخاذ قرار بالتحرك لقمع هذه القوة المتنامية، خاصة أن الأحداث التي وقعت في ألبانيا في العام الماضي ادت إلى انتشار السلاح في يد الألبان الذين يقومون بتهريبه عبر الحدود إلى كوسوفا.

وحول مدى إمكانية ان يحدث لمسلمي كوسوفا الآن مثلما حدث لمسلمي البوسنة من قبل على يد الصرب قال الرئيس علي عزت: نعم هناك مخاوف حقيقية، لأن ما نراه من احداث الآن في كوسوفا يكاد يكون صورة طبق الأصل لما حدث لمسلمي البوسنة في بداية العدوان الصربي على المسلمين، ولكنه أوضح أن الوضع في كوسوفا يختلف نوعاً ما عما كان عليه الوضع في البوسنة، لأن مليوني مسلم يعيشون متجانسين في كوسوفا، وهو ما يعتبر لصالح المسلمين الألبان، مما يجعل وضعهم أفضل مما كان عليه وضع المسلمين في البوسنة.■



مصر:

صراعات رجال الأعمال تنعكس قيوداً على حرية الصحافة

القاهرة: محمد جمال عرفة

يبدو أن الصحافة في مصر على موعد جديد مع قيود أخرى عليها بسبب الصراع بين رجال الأعمال والذي كشف بدوره العديد من التجاوزات التي تورطت فيها عدة صحف متخصصة في الإثارة وأخبار الفضائح.

الأسبوع الماضي اجتمع الرئيس مبارك ـ على غير العادة ـ مع أعضاء المجلس الأعلى للصحافة محذراً من أن «حرية الصحافة المصرية في خطر بسبب ممارسات بعض القلة»، داعياً لسرعة التحرك لتدارك الأمر قبل أن تدفع التجاوزات لاتخاذ قرارات مقيدة، ولم يكد يمر يوم واحد على الاجتماع حتى بادر المجلس برئاسة الدكتور كمال حلمي رئيس مجلس الشورى لاتخاذ قرارات سريعة بالإغلاق الفوري لـ (١١) صحيفة، أخذت تصريحاً بالصدور ولكنها لم تصدر بالفعل، وقال الدكتور عصام فرج ـ المدير العام بالمجلس الأعلى للصحافة ـ لـ«المجتمع» إنه يجري حالياً حصر شامل للصحف الأخرى التي أخذت تراخيص وأصدرت بعض أعداد ولكنها لم تنتظم تمهيداً لتحديد موقفها في ضوء القانون.

أيضاً اتخذ المجلس عدة قرارات سريعة تتضمن قيام لجان المجلس الثلاث بإعداد مشروع اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم الصحافة تمهيداً لعرضها خلال شهر على المجلس والتي سوف تتضمن تفاصيل دقيقة عن الصحافة والصحفيين وكذلك عرض ميثاق الشرف الصحفي الذي أعدته نقابة الصحفيين على المجلس تمهيداً لإصداره، والأهم «متابعة وتقييم ما تنشره الصحف وإصدار تقارير دورية عن مدى التزامها بآداب المهنة وميثاق الشرف مع التزام الصحف بنشر هذه التقارير»، الأمر الذي يعني أن المجلس بصدد تشديد رقابته على ما ينشر في الصحف المصرية التي يقدر عددها بحوالي (٥٧٢) وفقاً لإحصاءات المجلس الأعلى للصحافة، ٧٠٪ منها تصدرها المؤسسات الصحفية الكبرى والباقي حزبية أو مستقلة أو نقابية.

كما سارعت وزارة الإعلام بمنع طبع وتوزيع قرابة (٤٥) صحيفة مصرية تصدر برخص أجنبية من الخارج سبق إعطاؤها تصاريح بالطبع والتوزيع في مصر ليصل بذلك عدد الصحف الممنوعة التي تصدر برخص خارجية حوالي ١٩٠ مطبوعة، إذ أوقفت خلال الأشهر الثلاثة الماضية طبع وتوزيع (٤١) صحيفة من هذه الفئة ثم تلتها مجموعة أخرى تقدر بـ١١٦ صحيفة.

وكان الرئيس مبارك قد لفت نظر صفوت الشريف وزير الإعلام لهذا الأمر وتلا عليه فقرة من مقال نشرته جريدة الوفد يقول: إن وزارة الإعلام تجاهلت ما تنشره الصحف الصادرة بتراخيص أجنبية مادامت تمجد وتسبح بحمد السياسة الإعلامية الرشيدة في البلاد ودور السيد الوزير في وضع الخطط العبقرية حتى تسود سماء الإعلام في العالم».

وبذلك لم يتبق من الصحف التي تصدر في الخارج ويسمح بطبعها وتوزيعها في مصر سوى عدد محدود من الصحف مثل الحياة اللندنية والعالم اليوم، كما أن الصحف الجديدة التي أنشئت برخص من الخارج قوبلت طلباتها بالطبع والتوزيع في مصر بالرفض حتى الآن بما فيها جريدة أسسها مليونير قبطي ويرأس تحريرها صحفي مسلم.

وقد بدأت الموجة الأخيرة من الأزمات إثر نشر جريدة الدستور ـ وهي تحمل ترخيصاً أجنبياً ـ بياناً منسوباً إلى الجماعة الإسلامية يهدد بقتل ثلاثة من رجال الأعمال الأقباط الذين يستثمرون مئات الملايين في قطاعات صناعة السيارات والأدوية والإلكترونيات والسياحة وغيرها.

وكشفت الأزمة جانباً من صراعات رجال الأعمال وتدخلهم بأموالهم في استغلال بعض الصحف لنشر الشائعات والأخبار، واستخدام سلاح الصحافة والإعلانات ضد البعض الآخر، كما كشفت كذلك عن ممارسات لا أخلاقية لبعض الصحفيين ضد رجال أعمال وابتزازهم بطلب إعلانات لصحفهم مقابل وقف الحملات الصحفية ضدهم، والأهم أن هذه الواقعة كشفت حساسية القيادة السياسية تجاه قضية الاضطهاد المزعوم لأقباط مصر وسعي أمريكا والكونجرس لاستغلالها لتحقيق ضغوط أكبر على السياسة المصرية، إذ كشف الرئيس مبارك عن أنه اتخذ إجراءات وقف طبع وتوزيع الدستور، وعزل عادل حمودة بسبب تأثير ما نشرته الصحيفتان عن الأمن القومي المصري وشرح ذلك قائلاً: إنه كان يستعد لتلبية دعوة لزيارة واشنطن إلا أنه ألغاها بسبب ما نشر في الدستور وروزاليوسف بسبب قيام الكونجرس ـ كما قال ـ بتلقف هذه الأشياء وادعائه سعيه لحماية الأقباط.

وهو ما يعني أن الرئيس مبارك أراد تفويت فرصة استغلال أمريكا للحادث لممارسة مزيد من الضغوط على مصر.

كما جاء التدخل الرسمي بشكل عنيف بعدما أشارت التقارير الأولية لتأثر الأسواق المالية بمثل هذه الشائعات والحروب المستمرة بين رجال الأعمال وتأكيد الرئيس مبارك أن بعض رجال الأعمال العرب توقفوا عن الاستثمار في مصر عندما سمعوا أن هناك هجوماً على رجال الأعمال المصريين.

تتوقع المصادر الصحفية أن يتم تشديد الرقابة والمتابعة من جانب المجلس الأعلى للصحافة ومجلس الوزراء على الصحف التي يشارك في إدارتها رجال أعمال عرب بعدما انتقد الرئيس مبارك ما أسماه تسلل بعض الشخصيات غير المصرية للصحافة المصرية بهدف مهاجمة حكام بلادها.

وكانت الحكومة قد وضعت مادة اعترضت عليها نقابة الصحفيين في قانون الشركات الجديد تنص على موافقة مجلس الوزراء على قيام شركات الصحافة والأقمار الصناعية ووافق البرلمان على هذه المادة، الأمر الذي يعطي لمجلس الوزراء حق الاعتراض على تأسيس أي شركة صحفية مستقلة.■

المساعي الأمريكية الصهيونية لعرقلة البرنامج النووي الإيراني لم تتوقف

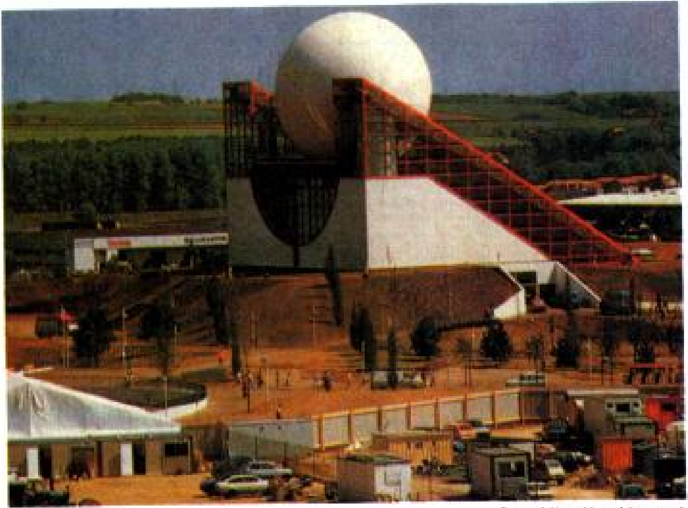
الكرملين يرفض «الإغراءات الإسرائيلية» لوقف التعاون النووي مع إيران

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

أجمع المراقبون على أهمية الزيارة التي قام بها وزير الصناعة والتجارة الإسرائيلي «الروسي الأصل» نتان شارانسكي إلى العاصمة موسكو، في الفترة من الثاني وحتى الرابع من مارس الجاري، والتي استهدفت انتشال العلاقات الروسية - الإسرائيلية من حالة الجمود الظاهر الناجمة عن معارضة إسرائيل القوية لتفعيل الدور الروسي في مفاوضات الصلح في الشرق الأوسط.

والتقى شارانسكي، خلال زيارته الأخيرة لموسكو، بعدد كبير من المسؤولين الروس، في مقدمتهم رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن.

ولم تنطلق أهمية زيارة شارانسكي للعاصمة الروسية من لقاءاته المتعددة مع المسؤولين رفيعي المستوى في السلطة الروسية فحسب، بل في توقيت الزيارة وفي الصلاحيات الممنوحة له من جانب بنيامين نتنياهو للإشراف على ملف تطوير العلاقات الاقتصادية والعسكرية مع روسيا وبلدان رابطة الكومنولث الأخرى.



إحدى المحطات النووية

وفي الوقت الذي يحظر فيه «أو يسعى إلى ذلك» على الآخرين امتلاك الأسلحة الضرورية للدفاع على أمنهم القومي «إيران» أو استرداد أراضيهم المحتلة «سورية» لم ينف شارانسكي امتلاك الدولة اليهودية للأسلحة النووية.

ورغم أن زيارة شارانسكي لموسكو تزامنت مع إقالة وزير الطاقة النووية الروسي فيكتور ميخائيلوف وهو المعروف بحماسه الشديد لاستمرار التعاون النووي للأغراض السلمية مع إيران، نفى الكرملين تراجعه عن الاستمرار في تشييد محطة «بوشير» النووية، وأكد تمسكه بالاتفاقية

من حيث عامل «التوقيت» أعقبت زيارة شارانسكي لموسكو زيارة وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي لها، في نهاية شهر فبراير المنصرم، وزيارة وزير العدل الروسي سيرجي ستيباشين لدمشق، ودعا شارانسكي الجانب الروسي إلى وقف التعاون النووي مع إيران وسحب الخبراء الروس الذين يواصلون العمل في تشييد المحطة «بوشير» النووية، رغم الاحتجاجات الإسرائيلية والأمريكية المتواصلة.

التي وقعتها روسيا وإيران عام ١٩٩٥م بهذا الشأن، ورداً على الادعاءات الإسرائيلية بشأن سعي إيران لإنتاج الأسلحة النووية، أكدت القيادة الروسية أن خبراءها النوويين يعملون في «بوشير» تحت رقابة هيئة الطاقة الدولية، في الوقت الذي ترفض فيه إسرائيل وضع برنامجها النووي تحت إشراف المنظمة الدولية، ناهيك عن رفضها الانضمام لمعاهدة حظر شراء وإنتاج أسلحة الدمار الشامل.■

وأولبرايت تنجح في إقناع أوكرانيا بالانسحاب من البرنامج

لم تمض سوى ٧٢ ساعة على فشل مهمة شارانسكي في موسكو، حتى نجحت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، أثناء زيارتها إلى كييف في السادس من الشهر الجاري، في إقناع أوكرانيا بالانسحاب من برنامج التعاون النووي مع إيران والذي يقضي بتوريد التوربينات وبعض المعدات الأخرى اللازمة لاستكمال بناء محطة «بوشير» على أيدي الخبراء الروس والأكرانيين، وجاء في بيان مشترك صدر في كييف، في أعقاب المباحثات التي أجرتها أولبرايت مع الرئيس الأوكراني ليونيد كوشما ووزير خارجيته جينادي أودافينكو، أن انسحاب أوكرانيا من برنامج التعاون النووي مع إيران يستجيب لتعهداتها المنبثقة من معاهدة حظر نشر أو إنتاج أسلحة الدمار الشامل.

وفي الوقت الذي أكد فيه حرص بلاده على علاقتها التقليدية مع روسيا الاتحادية، أشار الرئيس الأوكراني ليونيد كوشما إلى الطابع الاستراتيجي للشراكة بين أوكرانيا والولايات المتحدة، وذكر أن انسحاب بلاده من الاتفاق الخاص ببناء محطة بوشير النووية في إيران لا يمثل



ليونيد كوشما

صعوبة تذكر للجانب الروسي، نظراً لقدرة المصانع الروسية على إنتاج كل المعدات اللازمة لاستكمال بناء المحطة على أيدي الخبراء الروس بمفردهم.

ورغم فشلها في إقناع الجانب الأوكراني بعدم الاستمرار في إنتاج الصواريخ التكتيكية التي يصل مداها ٥٠٠ كيلومتر «خشية حصول ليبيا أو بعض الدول العربية الأخرى عليها على حد قولها»، أشادت أولبرايت بنجاح مهمتها في أوكرانيا ووعدت القيادة الأوكرانية بتعويضها عن الانسحاب من المشاركة في بناء محطة «بوشير» النووية في إيران، وذلك عن طريق إشراكها في بناء المحطات المشابهة التي تقوم الشركات الأمريكية ببنائها في دول أخرى مثل كوريا الجنوبية.

الجدير بالذكر أن القيادة الأوكرانية كانت قد وعدت وزير الصناعة والتجارة الإسرائيلي نتان شارانسكي، أثناء زيارته لكييف في العام الماضي، بالانسحاب من المشاركة في بناء محطة «بوشير»، لكنها تراجعت عن وعودها بسبب الضغوط الروسية عليها، إلا أنها رضخت أخيراً للضغوط الأمريكية.■

أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي لـ المجتمع:

على العراق إثبات حسن النوايا لجيرانه

■ الدول الإسلامية حققت خطوات جادة نحو السوق المشتركة

أجرى الحوار: مجاهد الصوابي

أكد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي عزالدين العراقي أن المنظمة بذلت جهوداً حميدة لاحتواء الأزمة التي نشبت بين العراق والأمم المتحدة وقال إن المنظمة أسهمت في المساعي التي أعادت العراق للالتزام بالقرارات الدولية.

وشرح العراقي في حوار لـ المجتمع رؤيته للتحديات التي تواجه الدول الإسلامية وكيفية مواجهتها على كل الأصعدة، كما طرح رؤيته لتحقيق مزيد من التعاون بين الدول الإسلامية في عصر التكتلات وتناول الحوار أيضاً رؤيته كذلك لقضايا الأقليات المزمنة ودور المنظمة في حلها، وإلى تفاصيل الحوار....

● ما الدور الذي قامت به المنظمة في الإسهام لاحتواء الأزمة بين العراق والأمم المتحدة؟

○ قامت المنظمة بمساع حميدة لتجنيب الأمة كلها والخليج بصورة خاصة خراب ودمار الحرب بالتعاون مع الأمين العام للأمم المتحدة الذي رحب بجهودنا وتفهمها ونحن ساعدنا في الجهود المبذولة لإنهاء أزمة الخليج سلمياً وإعادة العراق للالتزام بالشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن لتجاوز الأزمة وأمل أن تكلل جهودنا بالنجاح إن شاء الله.

● ما تقييمكم لنتائج القمة الإسلامية في طهران؟

○ لا شك أنها جسدت مرحلة مهمة من مراحل الوفاق بين الدول العربية والإسلامية ولا سيما بين العالم العربي وإيران بعد فترة من الانقطاع، وعكست حرص جميع الأطراف على هذا التقارب في وقت يشهد العالم ظاهرة التكتلات، والتقارب العربي - الإيراني ضروري حتى لا تنفرد أي دولة في ظل النظام العالمي السائد بأي دولة إسلامية في غيبة باقي الدول، فالاتحاد بين الدول الإسلامية يقويها، وأنا أعتبر هذه القمة نقطة الانطلاق نحو القرن ٢١ بنفوس متزنة وصافية بين جميع الدول الإسلامية الأعضاء بالمنظمة.

● ما التحديات التي تواجه منظمة المؤتمر الإسلامي في مسيرتها الحالية؟

○ تحديات متعددة ومتنوعة، ولعل الظروف التي يمر بها العالم الإسلامي من أهم التحديات، ففي كل يوم هناك تطورات مختلفة في القضايا المزمنة التي يشهدها العالم الإسلامي في كشمير وأفغانستان وبورما والبوسنة وكذلك الجزائر والعراق، وهذه القضايا تعتريها من آن لآخر أزمات حادة وتستلزم مواقف واضحة وصريحة وسريعة لحماية الدول الأعضاء لأننا لسنا وحدنا في العالم ولكننا ملتزمون بنظام عالمي نحن جزء منه شئنا أم أبينا، وملاحقة هذه الأحداث والتطورات واحتواؤها لصالحنا يمثل التحدي الأخطر الذي تسعى المنظمة للتكيف معه قدر الإمكان، أما على الصعيد الداخلي فإن المنظمة تعاني من عجز مالي تبلغ قيمته حوالي ١٥ مليون دولار، وقد حصلنا على وعود خلال القمة الأخيرة بتبرعات من السادة الأعضاء تزيد قيمتها على ٣٥ مليون دولار، وصلنا منها جزء يسير.

● ما دوركم في احتواء المذابح الجارية في كثير من الدول الإسلامية.... في الجزائر أو الصومال أو أفغانستان وغيرها؟

○ نحن بلا شك نبذل جهوداً مضنية من أجل وقف هذه المجازر، ولكن الاعتبارات السياسية للدول المختلفة هي التي تحكم مصير هذه الجهود، ففي الجزائر يمكننا أن نتدخل ونقدم المساعدة في احتواء هذه الأزمة ومواجهة الإرهاب فيها ولكن إذا طلبت من الحكومة الجزائرية ذلك فإنها تعتبر هذا من الشأن الداخلي.

كما أن مشكلة أفغانستان تعتبر مشكلة مزمنة منذ الغزو السوفييتي، وبعد انتهاء الغزو بذلنا مساعي كثيرة من خلال قنوات الاتصال مع حكومة باكستان والمنظمات الإسلامية الأخرى لإيجاد صيغة للخروج من الأزمة الأفغانية، أما بالنسبة للصومال فإن المنظمة بذلت جهوداً متواضعة لمحاولة إنهاء الخلاف بين أبناء الصومال بالطرق السلمية. وقد ساعدت اتفاقية المصالحة التي عقدت في القاهرة برعاية مصر وجهودها بين كافة أطراف الصراع وذلك يعد دعماً إيجابياً لجهود المنظمة لحل مشاكل الدول الأعضاء بالطرق السلمية.



عز الدين العراقي

● تعاني قضية كشمير من بُعدها المكاني عن قلب العالم الإسلامي ومن تعتيم إعلامي وتجاهل في كثير من الأحيان... فما دور المنظمة لتفعيل هذه القضية؟

○ المنظمة لا تتأخر عن مناصرة قضايا الأقليات الإسلامية وبخاصة قضية كشمير التي لم ننسها، بل نضعها دائماً على رأس جداول أعمال المؤتمرات والاجتماعات التي تعقدها المنظمة ولدينا خطوط اتصال مباشرة بحكومة باكستان وكشمير الحرة وكذلك حكومة الهند للتوصل إلى حل لهذه الأزمة المزمنة، ونحن نوجه نداءنا للشعوب والحكومات الإسلامية بضرورة الضغط على الحكومة الهندية من أجل إعادة حقوق المسلمين المشروعة في كشمير والتلويح باستخدام ورقة الضغط الاقتصادي في العلاقات خاصة أن الدول الإسلامية تستورد من الهند حوالي ٦٠٪ من صادراتها.

● تعدد المنظمات والمؤسسات العاملة في مجال العمل الإسلامي الإغاثي والدعوي... ظاهرة إيجابية أم سلبية؟

○ قد تكون إيجابية وقد تكون سلبية وهذا حسب الدور الذي تلعبه «المنظمة نفسها» والإضافة التي تقدمها لصالح العمل الإسلامي ككل، وعلى كل حال فإن تنوع المنظمات العاملة في الحقل الإسلامي تعكس وتترجم حالة القلق التي يعيشها العالم الإسلامي والمخاض الذي يمر بها وسط تلاطم الأمواج، وهي تمثل محاولة للتمرد على الوضع القائم سعياً لمستقبل أفضل تكون فيه الأمة أشد وأقوى.

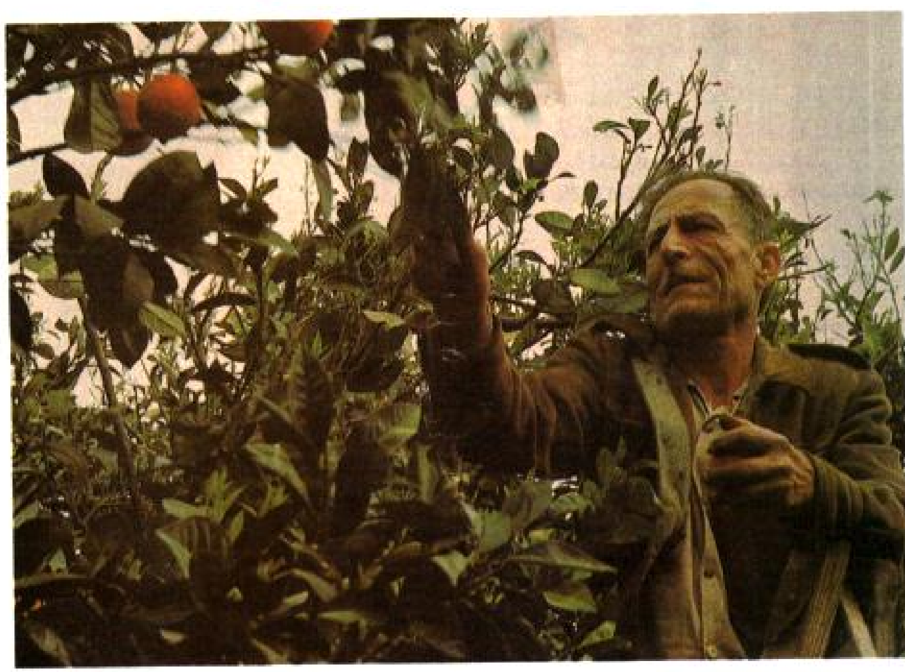
● كيف يُفعّل العالم الإسلامي مشاريع التعاون الاقتصادي المطروحة .... سواء السوق الإسلامية المشتركة أو تكتل اقتصادي إسلامي في وجه التكتلات العالمية على الساحة الاقتصادية اليوم؟

○ العالم الإسلامي مطالب بتطوير اقتصاده وتدعيم مؤهلاته التجارية وتعزيز قدراته على المنافسة الدولية ومسايرة عولمة الاقتصاد والتجارة وذلك عبر الاستثمار المحكم لطاقاته البشرية وثرواته الطبيعية والعمل بمبدأ التكامل والتضامن الإسلامي لخدمة المصالح المتبادلة بين بلدانه والقضاء على الفقر والجوع والوصول إلى نسبة معقولة من التنمية، كما أن تحدي التنمية في حد ذاته يستلزم تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأفراد المجتمع الإسلامي والعناية بالأطفال والشباب ورعاية حقوق المرأة ومساعدتها على ممارسة هذه الحقوق التي أقرها الإسلام حتى تكون فاعلة في منظومة التنمية الشاملة.

وقد بدأنا في إجراءات توحد القوانين التجارية وإزالة الحواجز الجمركية أو التخفيف منها على الأقل ودعم وسائل النقل البحري والبري والجوي ونسعى لمزيد من هذه الإجراءات.■

تقليص مساحة أراضي الحمضيات في غزة من ٧٢ إلى ٣٥ ألف دونم

البضائع الفلسطينية .. رحلة شقاء على معبر كارني



غزة: قدس برس

تلقى عملية نقل البضائع الفلسطينية من قطاع غزة لتصديرها إلى الأسواق الخارجية عملية قسرية لإخراجها من المعابر المشاركة مع إسرائيل بشكل أثر في إنتاجية القطاع الزراعي التي تأثرت أكثر من غيرها وضربت بسبب المراحل الطويلة لإجازتها للتصدير وتكاليف نقلها، ويقول محمود أبو سمرة - مدير عام وزارة الزراعة في السلطة الفلسطينية -: إن الزراعة التي تعتبر من أهم مقومات الاقتصاد الفلسطيني تعاني من انهيار كبير جراء المعوقات الإسرائيلية التي تحول دون تصدير البضائع الفلسطينية وبخاصة المنتجات الزراعية.

وتمثل المنتجات الزراعية ما بين ٣٠ - ٣٢٪ من الدخل القومي الفلسطيني، كما يوضح أبو سمرة الذي قال إنه رغم وجود عملية سلام إلا أن إسرائيل تسعى وبكل ما تملك من قوة إلى تدمير الاقتصاد الفلسطيني وخاصة قطاع الزراعة.

واتهم أبو سمرة إسرائيل بافتعال المشكلات على المعابر والحدود كذريعة لإغلاق الأراضي الفلسطينية - حسب قوله - وأشار إلى شاحنة فلسطينية كانت محملة بالدواجن فجرها الإسرائيليون قبل عامين بحجة أنها تحمل متفجرات، وأخرى عندما حاول أحد المفتشين الإسرائيليين وضع عبوة وهمية في إحدى البضائع الفلسطينية القادمة عبر معبر المنطار قبل أيام.

ويقول تقرير للمفوضية الأوروبية إن إسرائيل أغلقت الضفة الغربية وقطاع غزة طوال ٢٣٣ يوماً من إجمالي ١١٠٨ أيام عمل بين ١٩٩٣ و١٩٩٦م، مما أدى إلى شلل العمالة الفلسطينية وإحداث بطالة مرتفعة بها، وتقلص الدخل الوطني العام بنسبة ٣٦٪ منذ توقيع اتفاق أوسلو.

ويقول المسؤول الفلسطيني إن تفتيش البضائع والمنتجات المعدة للتصدير يمر بإجراءات تؤثر على المنتج والمصدر والمستورد والناقل، مشيراً إلى عدم السماح للعدد اللازم من الشاحنات الناقلة إلى الأردن والمطار أو الميناء وتعطيل تحرك سيارات الخضار عدة أيام وافتعال أزمات ضد التجار والمصدرين والشاحنات الفلسطينية.

ويمكن فهم رحلة الشقاء كما يقول مراسل وكالة «قدس برس» (عبدالغني الشامي) الذي رافق جولة تفقدية نظمتها وزارة الزراعة الفلسطينية مؤخراً لمعبر المنطار (كارني) التجاري شرقي غزة وأحد مصانع تعبئة الحمضيات بغزة وشارك فيها عدد من سفراء وقناصل وممثلي الدول العربية والأجنبية، وأعضاء في المجلس التشريعي، وممثلي وسائل الإعلام.

وأكد أن إسرائيل لم تنفذ أي بند من بنود اتفاق أوسلو التي تتعلق بالزراعة، مشيراً إلى أن هدف إسرائيل من هذه المعوقات للبضائع الفلسطينية هو لأن هذه البضائع أصبحت تشكل منافساً قوياً للبضائع الإسرائيلية في الخارج.

ويقول مراسل الوكالة: إن الشاحنات المحملة بالبضائع من قطاع غزة تمر في أول محطة لها وهي معبر المنطار التجاري الذي يقوم بعملية تكرير لهذه البضائع قبل نقلها إلى الضفة الغربية وإسرائيل، ومنها يعاد تصديرها للخارج.

ويضيف أن البضائع تُحمل من شاحنة لشاحنة، ويتم فحصها على جهاز حاسوب (كمبيوتر) يكشف ما يوجد بداخلها، ومن ثم تفتيش مرة ثانية بعد خروجها من التفتيش الأول، بينما البضائع القادمة من الضفة الغربية المحتلة والخارج لا تفتش كما تفتش البضائع التي تعبر في الأراضي المحتلة.

ويشرف على المعبر العشرات من المفتشين الإسرائيليين الذين يرتدون زياً مميزاً عن رجال الأمن العاملين في المعبر وفي أيديهم معدات خاصة «كونتات» لكشف أي معدن في البضائع، الأمر الذي يستغرق وقتاً طويلاً في ذلك.

ولا تتوقف المعاناة عند هذا الحد بل تفتش مرة أخرى بعد خروجها من المعبر في المنطقة الخاصة للاحتلال، ويوجد في المعبر حوالي تسع غرف خاصة بها جهاز حاسوب يجب أن يمر عليه أي صندوق لبضائع فلسطينية ليتم تحميلها وتفريغها.

ويرى مدير المعبر على الجانب الفلسطيني جمال أبو يوسف انه يومياً تدخل عبر المعبر من

■ حتى في مجال الزراعة.. الصهاينة لم ينفذوا «أوسلو»

٢٠٠ إلى ٢٥٠ شاحنة محملة بالبضائع الفلسطينية وتتعرض إلى المشكلات، ويضطر التاجر والسائق والمخلص إلى البقاء فترة طويلة من الوقت بانتظار الإجازة من المفتش الإسرائيلي.

وأوضح أنه لم يتم العثور على أي شيء داخل البضائع الفلسطينية منذ تأسيس المعبر قبل عامين، واتهم الإسرائيليين بافتعال مشكلات تعيق عمل المعبر، بالإضافة إلى مشاركة الكلاب في عملية تفتيش البضائع الفلسطينية غير الزراعية والتموينية مثل البلاط والكراسي وغيرها.

واستعرض بيان للدائرة الإعلامية بوزارة الزراعة - وزع على هامش الجولة - أهم الإجراءات التي تمارسها السلطة الإسرائيلية لضرب الاقتصاد الفلسطيني من إجراءات تفتيش للبضائع والمنتجات والمعدات للتصدير بشكل يؤثر على المنتج وعدم السماح للعدد اللازم من الشاحنات الناقلة إلى الأردن والمطار أو الميناء، وتعطيل تحرك سيارات الخضار عدة أيام، وافتعال أزمات ضد التجار والمصدرين والشاحنات الفلسطينية.

وحمل تقرير المفوضية الأوروبية الإجراءات الإسرائيلية وما تفرضه من حصار وعقوبات جماعية، وافتقاد السلطة الفلسطينية منافذ للأسواق الخارجية، واستمرار ارتباط صادراتها ووارداتها بنقاط العبور والموانئ الإسرائيلية مسؤولية تدهور الناتج القومي.

وفي زيارة لمصنع تعبئة الحمضيات الذي يصدر منتجاته للخارج قال إبراهيم المغربي - صاحب ومدير المصنع - إن المعوقات الإسرائيلية على المعبر تؤثر سلباً على الوضع الاقتصادي، وضرب مثلاً بالمنتجات التي تم تعبئتها في المصنع عبر الأردن، موضحاً أن التاجر يدفع أجرة الشاحنة الواحدة التي تصل إلى منطقة الشونة في الأردن ٧٠٠ دينار أردني (ألف دولار أمريكي) لتصديرها إلى الدول العربية لعدم وجود ميناء يتم من خلاله النقل بدلاً من الشاحنات.

وتفيد البيانات أن الإجراءات الإسرائيلية أدت إلى تقليص مساحة الأراضي المزروعة بالحمضيات من ٧٢ إلى ٣٥ ألف دونم، كما أن المساحة المتبقية من الأراضي المزروعة بالحمضيات - التي طالما اشتهر بها قطاع غزة - مرشحة لمزيد من التقلص لعدم جدوى زراعة الحمضيات بالنسبة لأسعار تصديرها.

وتؤكد البيانات أن عرقلة إسرائيل نقل الشاحنات من غزة إلى الخارج وما يتكبده المزارع والتاجر من خسائر كبيرة يجعل التاجر الفلسطيني غير قادر على المنافسة في الأسواق الخارجية، ولذلك وفي كل عام يقل إنتاج الحمضيات عن العام الماضي، حيث إن المزارع لا يستطيع الاعتناء بأشجاره، ولا يستطيع أن يقوم بما يتطلب هذه الشجرة من حماية لكي تزيد من إنتاجها في ظل الوضع الراهن■

الأردن: إغراءات اقتصادية من أمريكا لزيادة التطبيع مع إسرائيل

عمان: أسامة عبدالرحمن



دينيس روس



ارئيل شارون

في خطوة هي الأولى من نوعها قررت الولايات المتحدة اعتبار منطقة صناعية أردنية - إسرائيلية مشتركة منطقة مؤهلة للإعفاء من الرسوم الجمركية لدى دخول منتجاتها إلى الولايات المتحدة وأعلنت شارلين بارشيفسكي الممثل التجاري للولايات المتحدة - أن هذه المنطقة هي الأولى من نوعها في العالم، مؤكدة أن النية تتجه لإضافة مناطق أخرى مماثلة في الأردن للمشاريع المشتركة.

ومدينة الحسن الصناعية في إربد التي تقع شمال الأردن والمعنية بالقرار الأمريكي تضم العديد من المصانع الإسرائيلية - الأردنية المشتركة والتي تزايدت بصورة ملحوظة في العامين الأخيرين بشكل أثار قلق المعارضة الأردنية ودفعها للتعبير عن مخاوفها مما اعتبرته اختراقاً وغزواً اقتصادياً منظماً يهدف إلى فرض التطبيع عن طريق الإغراءات والحوافز المادية في ظل أوضاع اقتصادية صعبة.

القرار الأمريكي الجديد أعلن خلال حفل أقيم في البيت الأبيض حضره السفيران الأردني والإسرائيلي إضافة إلى دينيس روس منسق عملية التسوية ومارتن إنديك مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وبموجبه يمكن تصدير السلع المنتجة داخل المنطقة الصناعية المعنية إلى الولايات المتحدة دون استيفاء الضرائب والرسوم الجمركية، بعد أن تحقق شروطاً معينة حددها القرار وتتعلق بنسبة المساهمة الإسرائيلية في رأس مال الشركة والتي ينبغي ألا تقل عن الثلث، وستشرف على تطبيق القرار لجنة مشتركة من الحكومتين الأردنية والإسرائيلية إضافة إلى مراقب من الولايات المتحدة.

دينيس روس لم يخف الأهداف الحقيقية وراء القرار، حيث قال إنه يوفر «مادة للسلام» معرباً عن أمله في إقامة مشاريع مماثلة في الشرق الأوسط، واعتبرت شارلين بارشيفسكي أن القرار يهدف إلى «إعطاء قوة دفع لعملية السلام» من خلال إقناع شعوب المنطقة بأن التعاون فيها سيؤدي إلى حالة رخاء».

المعارضة الأردنية قالت إن الدوافع الأمريكية واضحة ومعلنة وتهدف إلى خدمة المصالح الإسرائيلية، وتساءلت: إذا كان المقصود خدمة المصالح الأردنية فلماذا لم يشمل القرار جميع الشركات الموجودة في مدينة الحسن الصناعية؟

وأضافت أن القرار الأمريكي يهدف إلى ربط الاقتصاد الأردني بالاقتصاد الإسرائيلي وإلى توسيع مساحة التطبيع بينهما، رأت المعارضة الأردنية أن أهدافاً سياسية تقف وراء القرار الذي غلف بثوب اقتصادي.

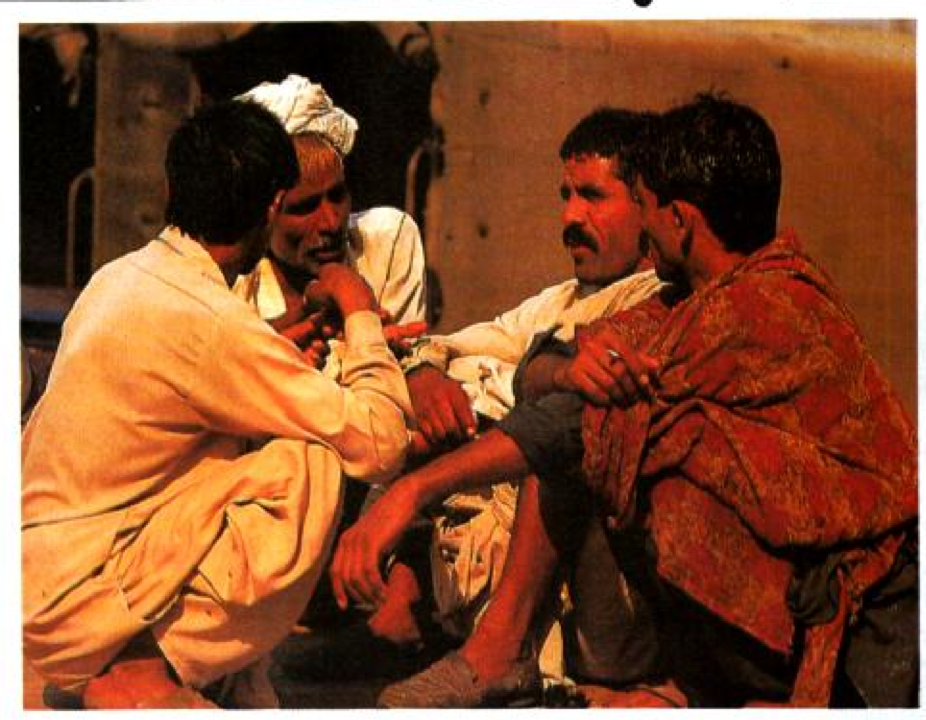
ولم تستبعد بعض الأوساط السياسية الأردنية المحايدة أن يكون الهدف من وراء القرار إذابة الجليد الذي أحاط بالعلاقات الأردنية - الإسرائيلية، إثر محاولة الاغتيال الفاشلة لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، وأشارت في هذا الصدد إلى تكثيف زيارات المسؤولين الإسرائيليين المعنيين بالجانب الاقتصادي إلى الأردن والتي قالت هذه الأوساط إنها تهدف إلى ترطيب الأجواء وإعادة الدفء مجدداً للعلاقات بين الجانبين.

وقد قام أرئيل شارون المكلف بملف العلاقات مع الأردن وزير البنية التحتية بزيارة الأردن خلال الأيام الماضية وأعلن في عمان عدم ممانعة (إسرائيل) لمشروع قناة تربط البحر الأحمر بالبحر الميت، كما بحث مع المسؤولين الأردنيين مشروع إنشاء خطوط للسكك الحديدية في أخدود وادي الأردن ومشروعات سياحية ومناطق صناعية جديدة معفاة من الرسوم الجمركية.

وتزامنت زيارة شارون مع زيارة أخرى قام بها وزير الصناعة والتجارة الإسرائيلي ناتان تشارانسكي إلى الأردن ليرأس وفد الجانب الإسرائيلي في اجتماعات اللجنة التجارية المشتركة التي تبحث سبل زيادة التعاون والتبادل التجاري بين الطرفين.

ويبدو أن الجهود الإسرائيلية لتجاوز أجواء الأزمة مع الأردن حققت نجاحاً مهماً، كما أكدت ذلك عدة خطوات وتحركات على الصعيد الأردني، وفي خطوة غير مسبوقة أثارت الكثير من ردود الفعل، قام وفد نيابي أردني يضم رئيس البرلمان سعد هايل السرور وثمانية نواب آخرون بزيارة إلى الكيان الصهيوني، وكان من بين النواب الثمانية معارض يساري سابق.

المعارضة الأردنية قالت إن الزيارة تمت بدفع من الحكومة بهدف إعطاء زخم للعلاقات مع الإسرائيليين، وقالت إن هذه الخطوة تعد اختراقاً للمؤسسة البرلمانية ولاحظت أن تسارع مسار التطبيع يأتي في ظل تراجع علاقات الكيان الصهيوني مع جميع الأطراف العربية الأخرى، وتخشى المعارضة الأردنية من أن ما لم تحققه السياسة قد يتحقق عبر بوابة الاختراق الاقتصادي■



باكستان ترفضهم وبنجلاديش تهملهم

مأساة البيهاريين: ربع قرن.. وربع مليون ضحية لتقسيم باكستان

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

بعد يوم من العمل الشاق في قطع الطوب الآجري يتقاضى إرشاد الله مجيبي بضع روبيات هي راتب يوم آخر من أيام خمسة وعشرين سنة قضاها بين ركام هذا المصنع ليعيل بها أسرته التي تركها خلفه في مخيم «كورميتولا» على مشارف العاصمة البنجالية دكا.

خمسة وعشرون سنة حين وافق رب المصنع على توظيفه بأجرة يومية بعد أن ضاقت في وجهه سبل العمل ورفض الجميع توظيف عامل يفتقر إلى جواز السفر أو الهوية الشخصية، كان يومها شاباً يافعاً لم يتجاوز العقد الثالث من العمر يحلم بأن يكون له مستقبل في الدولة التي رحل إليها والده مهاجراً من ولاية بيهار الهندية إلى دولة كان اسمها يومذاك باكستان «الشرقية»، وأصبحت اليوم تدعى بنجلاديش، وما بين التسميتين ذاق إرشاد الله ضنك العيش في مخيمات متواضعة تفتقر إلى ابسط مقومات الحياة يبحث فيه مع ربع مليون مشرد عن هوية بين بلاد لا يريدها وبلاد لا تريده في قصة عنوانها مأساة البيهاريين.

يعود الحديث عن جذور الأزمة العرقية للبيهاريين في بنجلاديش إلى المراحل الأولى التي تلت تقسيم شبه القارة الهندية إلى كل من الهند وباكستان بمساحتها الأصلية التي كانت تضم ما يعرف الآن بباكستان وبنجلاديش، ففي عام ١٩٤٧م، هاجر عدد كبير من المسلمين الهنود إلى دولتهم الجديدة باكستان للعيش في ظل النموذج الذي ناضلوا من أجله على مدى سنوات الاستعمار البريطاني، وانقسم تيار الهجرة إلى تيارين فضل خلاله المواطنون من الولايات القريبة من باكستان الشرقية «بنجلاديش» الانتقال إليها، فيما فضَّل المواطنون من باكستان الغربية الانتقال للإقامة فيها، وكان نصيب مسلمي ولاية بيهار الانتقال إلى باكستان الشرقية على الرغم من أن اللغة التي كانت سائدة فيما بينهم هي اللغة الأوردية، بينما كانت لغة باكستان الشرقية هي البنجالية، واعتبرت جميع الأطراف أن الخلافات اللغوية هي آخر عامل يفصل بين قوم جمعهم العامل الديني والنضال الموحد لإقامة دولة المسلمين في شبه القارة.

وفي حين كانت المراحل الأولى من الهجرة مدفوعة بالشعور الديني المفعم بالترحيب بالمهاجرين الجدد فإن السنوات التالية التي أعقبت الاستقلال ظلت عرضة للخلافات السياسية بين الساسة في شطري باكستان، وأصبح العامل العرقي سلاحاً استغلته الزعامات السياسية لتحقيق مكاسب شخصية ففجرت الخلافات بين العرقيات وانقسمت باكستان رسمياً في ديسمبر من عام ١٩٧١م إلى ما يُعرف اليوم بباكستان وبنجلاديش، ولكن الانقسام العملي كان قد بدأ قبل ذلك بفترة زمنية واسعة، حيث استقطبت كل مجموعة لغوية أفرادها، وأصبح العامل العرقي ركناً من أركان المعركة، وترك الانقسام آثاره السلبية على العديد من الجبهات أبرزها جبهة المهاجرين البيهاريين وخاصة أن ساسة باكستان اعتمدوا على البيهاريين الناطقين بالأوردية كوكلاء عنهم في الوظائف الرسمية وكراس حربة لهم في الكيان المتمرد، بينما اعتبر البنجاليون من جهتهم البيهاريين طابوراً خامساً حال دون تمتعهم بالاستقلال وانضم إلى أعدائهم في أصعب ظروف عاشتها البلاد، وبين أجزاء هذه الدوامة وجد مهاجرو الأمس أنفسهم اليوم خونة وغرباء وعبئاً على التركيبة الاجتماعية، وقام عدد منهم بتنظيم خلايا مسلحة اشتبكت مع المجموعات المسلحة البنجالية وأدت إلى مقتل عدد كبير من الجانبين، وسلب ممتلكات واسعة من البيهاريين وزيادة الهوَّة فيما بينهما، وعلى الرغم من أن التصريحات السياسية والتشريعات ظلت تسمح للبيهاريين بالحصول على الجنسية البنجالية والتمتع نظرياً بالحقوق والواجبات إلا أن كل شيء في الكيان الجديد ظل يذكّر غالبيتهم بالحلم الذي هاجروا لأجله والغربة التي يجدونها في نحو ستين مخيماً في بنجلاديش، ويدفعهم بانتظار يوم تتحقق فيه آمالهم بالعودة إلى باكستان التي خرجت منهم ولم يخرجوا منها.

ومع كل عام جديد من أعوام المأساة ظل طيف العودة يتباعد عن أحلامهم ومعه يقرر آلاف آخرون الرضوخ للأمر الواقع والقبول بالجنسية البنجالية التي طالما رفضوها حتى انخفض عدد

الناطق باسمهم: حاربنا لتحقيق استقلال باكستان وهاجرنا من أجلها لكننا فوجئنا بأننا ركام مهمل بين دهاليز السياسة

سكان المخيمات من البيهاريين من نحو مليون في الأيام الأولى لانفصال بنجلاديش إلى مائتين وخمسين ألفاً فقط، وتوزع من بقي من المليون بين من حصل على الجنسية البنجالية ومن هاجر إلى باكستان أو إلى غيرها للبحث عن هوية جديدة، وذلك أن تجربة الجنسية البنجالية لم تكن مشجعة لحملتها الذي ظلوا في العرف الاجتماعي بيهاريين حتى وإن حملوا الجنسية.

وفي الجانب الآخر ظل البيهاريون في باكستان عرضة لتقلبات المناخ السياسي ففي حين وافقت حكومة باكستان على قبول أكثر من مائة وخمسين ألفاً منهم في السبعينيات، ومطلع الثمانينيات، حال التوتر السياسي عن إتمام عملية الترحيل لعدة سنوات حتى عام ١٩٩٣م، حين استأنفت حكومة نواز شريف عملية الترحيل فنقلت نحو ٣٠٠ منهم إلى مخيمات وسط مقاطعة البنجاب وكانت عملية النقل هذه جزءاً من الاتفاق بين حزب «رابطة المسلمين» بزعامة نواز شريف وحركة المهاجرين القومية التي تشكل التيار السياسي للمهاجرين في باكستان وتستفيد الحركة من هذه الخطوة نفوذاً سياسياً ودعماً لنشاطها في البلاد، وفي مقابل ذلك يعارض حزب الشعب الباكستاني بزعامة بنازير بوتو خطوة إعادة المهاجرين لخشيته من أن تشكل عودتهم تهديداً للتركيبة السكانية في مقاطعة السند، حيث الرصيد الشعبي التقليدي للحزب، ومن هنا نفهم رفض حكومة حزب الشعب مواصلة حملة إعادة البيهاريين إبان وصول الحزب للحكومة عام ١٩٩٣م، مما أدى إلى تعطلها، وقد نقلت الصحافة المحلية عن رئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو قولها إن الحل الأمثل للقضية يجب أن يأتي عبر استضافة البلدان الإسلامية للبيهاريين باعتبارهم مشكلة إسلامية لا تخص باكستان، وتخشى جماعات أخرى من أن زيادة أعداد المهاجرين ستدعم مطالبة حزب المهاجرين القومية بمقاطعة خاصة له في البلاد، مما قد يعني على المدى البعيد خطوة أخرى باتجاه تجزئة البلاد.

وخلال الأيام الأخيرة الماضية، عاد الحديث من جديد عن قضية البيهاريين مع اعتزام الحكومة الباكستانية إعادة إحياء مشاريعها لاستقدامهم بالتعاون مع الحكومة البنجالية ورابطة العالم الإسلامي، ونقل عن وزير المالية الباكستاني سرتاج عزيز قوله إن الجانب الإنساني يشكل عاملاً أساسياً في القضية وإن العائدين سيمنحون شققاً للإقامة في مقاطعة البنجاب ضمن مشروع يجري العمل فيه ويحتوي ألف شقة لاستيعابهم على أن يتم منح الجنسية لمن يظل في البلاد على مدى السنوات العشر القادمة ومن شأن هذه الخطوة أن تشكل علاجاً آنياً للمشكلة، ولكن التغلب عليها جذرياً سيستدعي عدة سنوات لاستيعاب المهاجرين كقوة إنتاجية تنموية زائدة على الاقتصاد الوطني الذي يعاني من نحو مليوني مهاجر غير قانوني من عدة دول أبرزها أفغانستان والهند وبنجلاديش.

وقد أدت الظروف السيئة التي يعيشها سكان المخيمات من البيهاريين إلى توصل المنصرين إلى أسلوب أمثل للعمل على نشر النصرانية فيما بينهم، ونقل أحد تقارير البعثات التبشيرية الذي أعده «كلوبال بريير دايجست» حالة المخيم بالقول إن المراحل الأولى شهدت تخوفاً من جانب المواطنين من المنصرين ومنعاً لهم من العمل، ولكن عام ١٩٩٥م شهد تقبلاً لفرق التنصير تحت وطأة الفيضانات التي غمرت المنطقة في ذلك العام، وتسمح الحكومة البنجالية لعدد من المجموعات التنصيرية بالعمل لتخفيف وطأة المعاناة الإنسانية وتخفيض الدعم الذي تقدمه والذي يقدر بمائتين وخمسين ألف دولار شهرياً.

وتدعي البعثة أن العمل وإن كان يسير على نحو بطيء، إلا أنه نجح في استقطاب عدد من المواطنين من المسلمين السنّة إلى النصرانية وتتوقع مصادر البعثة أن تستطيع مع العام ٢٠٠٠م افتتاح أول كنيسة فيما بينهم، وذلك مع التوزيع المستمر للإنجيل المترجم باللغتين الأوردية والبنجالية عليهم إضافة إلى العمل الإغاثي الطبي في مخيماتهم والذي يترافق عادة مع مواسم الفيضانات الموسمية، حيث تسمح الحكومة للمنظمات الإنسانية بالعمل ويمتاز الوضع الاجتماعي بالإقبال على طلب المساعدة من أي جهات بغض النظر عن الدين.

يقول محمد نسيم خان الناطق باسم البيهاريين: لقد حاربنا لأجل استقلال باكستان وهاجرنا لأجلها وكنا دائماً نعتبر أنفسنا جزءاً منها ولكننا اليوم نجد أنفسنا ركاماً ضائعاً بين دهاليز السياسة، أبناؤنا بلا مستقبل، ومشاكلنا بلا حلول، وقضيتنا تحيا كل مرة لتموت من جديد، ونظل مع كل تقارب سياسي بين أشتات في الهند وأشتات في باكستان وأشتات في بنجلاديش... إننا مهاجرون منسيون.■

تواريخ حاسمة في القضية

- ديسمبر ١٩٧١م مقتل أكثر من ألف من البيهاريين خلال أعمال عنف بين الأغلبية البنجالية والأقلية البيهارية التي تتهم بالوقوف إلى جانب الجيش الباكستاني خلال حملته للحفاظ على بنجلاديش ضمن أراضي باكستان، والجيش الهندي يقوم بحماية البيهاريين من الاعتداءات العرقية.

- ١٩٨٣م باكستان تنقل ١٦٠ ألفاً من البيهاريين إلى أراضيها بالتعاون مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وبدعم مالي من الكويت والمملكة العربية السعودية.

- ١٩٨٧م اشتباكات بين الحكومة الباكستانية وعدد من المتظاهرين البيهاريين في كراتشي تسفر عن مقتل ثمانية أشخاص إثر اعتقال الحكومة نائباً بيهارياً من أعضاء البرلمان بتهمة حيازة أسلحة غير مشروعة.

- ١٩٨٨/٧/٩م الحكومة الباكستانية تتفق مع رابطة العالم الإسلامي على إنشاء صندوق لإعادة المهاجرين البيهاريين إلى باكستان.

- نوفمبر ١٩٩١م رابطة العالم الإسلامي تقدر تكاليف عملية إعادة البيهاريين بثلاثمائة مليون دولار وتدعو إلى التبرعات لإكمال المشروع.

- ١٩٩٣/١/١٠م بدء عملية إعادة البيهاريين إلى باكستان بوصول ٣٢٥ شخصاً إلى لاهور للإقامة في المساكن التي خصصتها لهم الحكومة هناك وسط معارضة من بعض الأوساط العرقية.

- يناير ١٩٩٣م انفجارات في عدد من المناطق التي يقطنها البيهاريون في مقاطعة السند وأصابع الاتهام توجه للقوميين، وحديث عن اشتعال العنف والامتعاض بعودة البيهاريين من بنجلاديش.

- نوفمبر ١٩٩٣م مظاهرات حاشدة في العاصمة البنجالية «دكا» إبان زيارة رئيسة الوزراء الباكستانية بنازير بوتو إليها والمتظاهرون يطالبون باستئناف عملية ترحيل البيهاريين التي توقفت مع سقوط حكومة نواز شريف.

- ١٩٩٥/١٠/٣١م وزير الداخلية الباكستاني السابق نصير الله بابر يقول إن قضية البيهاريين مسؤولية يجب على جميع بلاد المسلمين أن تتحملها عبر استضافتها لهم، وحركة المهاجرين القومية ترفض التصريحات وتؤكد أن المسؤولية واجب أخلاقي من جانب باكستان.

- ١٩٩٨/١/١٥م رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف يزور بنجلاديش وحديث عن إحياء الجهود لإعادة البيهاريين إلى باكستان.■

حل مجلس الدفاع وتعيين رئيس جديد لمجلس الأمن القومي

فضائح الفساد والرشوة مازالت تنفجر بين القادة الروس

أقر الرئيس الروسي يلتسين برنامجاً للإصلاح الإداري يقضي بتخفيض عدد الوزارات الفيدرالية إلى النصف تقريباً (مما يعني تقليص عدد الحقائب الوزارية من ٣٨ إلى ٢٠ حقيبة وزارية).

كما يقضي البرنامج بالاكتفاء بنائب واحد لرئيس الحكومة بدلاً من عشرة نواب في الوقت الراهن على أن يتناسب عدد الوزارات مع حجم اختصاصات جهاز إدارة الدولة، بما في ذلك الدفاع والسياسة الخارجية والأمن والاقتصاد والرعاية الاجتماعية والمحافظة على البيئة والبنية الأساسية، ومن بين الإجراءات الأخرى التي يتضمنها الإصلاح الإداري إلغاء العديد من الهيئات والمجالس الفيدرالية المتخصصة أو دمجها لتقليص الإنفاق الحكومي والحيلولة دون تضارب الصلاحيات فيما بينها، الأمر الذي يؤثر على فاعليتها وأدائها.

ويربط المراقبون بين برنامج الإصلاح الإداري وبين القرارات الأخيرة التي اقدم عليها الرئيس الروسي، سواء فيما يتعلق بالتعديل الوزاري الأخير (إقالة وزراء الطاقة النووية والمواصلات والتعليم)، أو فيما يتعلق برفع الحراسة الخاصة عن عشرة من كبار المسؤولين في الحكومة.

وقصر المرسوم الرئاسي بهذا الشأن مرافقة قوة الحراسة الخاصة للمسؤولين الحكوميين أثناء زيارتهم للمناطق الساخنة أو التي تعاني من اضطرابات عرقية أو سياسية داخل الاتحاد الروسي.

كما أقدم الرئيس الروسي على حل مجلس الدفاع وتعيين رئيسه أندريه كاكوشين رئيساً لمجلس الأمن القومي يوم الثالث من مارس الجاري، وذلك خلفاً لإيفان ريكين الذي تولى منصب نائب رئيس الوزراء لشؤون رابطة الكومنولث، وأشار المرسوم الرئاسي بهذا الشأن إلى أن مجلس الأمن القومي الجديد سوف يتولى العديد من صلاحيات مجلس الدفاع المنحل.

وليس من المستبعد أن تكون الخلافات المتفجرة بين مجلس الدفاع ووزارة الدفاع - بشأن الإصلاح العسكري وقضايا عسكرية أخرى - وراء حل مجلس الدفاع، وكانت هذه الخلافات قد أدت إلى تعطيل خطط الإصلاح العسكري



يلتسين بين قادته

أكبر الديمقراطيات يحكمها المتطرفون

نيودلهي: د.ظفر الإسلام خان: أدت الانتخابات النيابية الجديدة إلى نتائج عكسية ولم يستفد منها إلا حزب الشعب وحلفاؤه... وقد هدأت الآن المباراة الساخنة التي جرت لأيام بين الكتلتين العلمانية والطائفية لإثبات الأغلبية في البرلمان الجديد لكل كتلة لكي يدعوها رئيس الجمهورية إلى تشكيل الوزارة القادمة، وكانت الفرصة متقاربة تقريباً لكلتا الكتلتين لإحراز الحد الأدنى المطلوب (٢٧٣ نائباً) لإثبات الأغلبية البسيطة في البرلمان، فقد حاز حزب الشعب الهندي - المعروف بتوجهاته الطائفية - وحلفاؤه (٢٥٠) مقعداً، ولا ينقصهم إلا (٢٣) نائباً آخر لإحراز الأغلبية في البرلمان.

حزب الشعب الهندي - من ناحيته - كان واثقاً تماماً من أن رئيس الجمهورية سيدعوه لتأليف الوزارة القادمة، وقد عين الحزب زعيمه «أتال بيهاري فاجباي» ليكون رئيس الوزراء المقبل، ويعتبر «فاجباي» الوجه المعتدل لحزب الشعب الهندي الطائفي المتعصب، وقد سبق له رئاسة الحكومة القصيرة التي شكلها الحزب لمدة (١٣) يوماً عقب الانتخابات السابقة في مايو ١٩٩٦م، كما أنه كان وزير الخارجية في عهد حكومة مورجي دیسای في أواخر السبعينيات حيث عمل على تحسين العلاقات مع باكستان آنذاك.

وقد بدأت ترشيحات الحزب وحلفائه لمختلف المناصب الوزارية، لكن بعض حلفائه المهمين مثل جورج فرنانديس وراما كيريشنا هيغديه ومامتا بانيرجي، لا يرغبون في تقلد مناصب وزارية بحكومتهم خوفاً من تأثير ذلك على حياتهم السياسية لو سقطت هذه الحكومة بسرعة مثل سابقتها.



الحزب الرئيسي	عدد مقاعده	عدد أحزاب الكتلة التي يتزعمها	عدد مقاعد الكتلة في البرلمان
المؤتمر	١٤٤	٦	١٦٦
جاناتا دال «الجبهة المتحدة»	٦	١٠	٩٦
الشعب	١٧٧	١٣	٢٥٠

وأحدثت مايشبه الشلل الكامل في المؤسسات العسكرية، الأمر الذي أدى إلى تدخل «الكرملين» بإقالة وزير الدفاع.

وعلى صعيد آخر من المتوقع انفجار موجة جديدة وعاصفة من الفضائح السياسية والمالية في النسق الأعلى من الحكومة، وذلك بعد الإفراج عن النائب العام الأسبق الكس إيليو شينكو، الذي جرى التحفظ عليه لأكثر من عام كامل بتهمة التورط في علاقات مشبوهة مع عصابات المافيا واستغلال النفوذ وتحقيق الثراء غير المشروع، كما اتهمت أجهزة التحقيق الروسية «النائب العام» الأسبق إيليو شينكو بالحصول على رشاوى طائلة لإتلاف العشرات من القضايا الجنائية والسياسية التي هزت روسيا في الفترة التي تولى فيها مهام منصبه كمرجع أعلى لحماية المواطنين وصيانة حقوقهم وحرياتهم، ومن بين «القضايا الكبرى» التي تباطأ النائب العام إيليو شينكو في الكشف عن ملابساتها القضية المتعلقة باغتيال رئيس القناة التليفزيونية الروسية المعروفة باسم «O.R.T» فلاديسوف ليستوف.

ويعود الخوف من النائب العام الأسبق إيليو شينكو بعد إطلاق سراحه مؤخراً إلى احتمال إقدامه على فتح الملفات الخاصة بعدد كبير من كبار المسؤولين الحكوميين ومن المحيطين بالرئيس الروسي، سواء فيما يتعلق بثرواتهم أو بتورطهم المباشر في قضايا تصفية الحسابات وقضايا الاغتيالات المدوية التي زعزعت ثقة المواطن الروسي في أجهزة الأمن وقوضت شعوره بالأمن والأطمئنان.

الجدير بالذكر أن النائب العام الحالي يوري سكوراتوف كشف مؤخراً - في تقرير قدمه للرئيس الروسي - النقاب عن ملابسات اغتيال اثنين من الصحفيين الروس.

وبينما ارتبطت حوادث اغتيالهما بالكشف عن الفساد داخل المؤسسة العسكرية والصراع على النفوذ والنقود في واحدة من أهم القنوات التليفزيونية الروسية O.R.T بعد خصخصتها وشراء رجل الأعمال اليهودي والنائب الأسبق لرئيس مجلس الأمن القومي بوريس بريزوفسكي لأكثر من نصف أسهمها!!■

د. حمدي عبدالحافظ - موسكو

وقد عقد حزب المؤتمر وغالبية أحزاب الجبهة المتحدة والشيوعيون العزم على الاقتراع ضد حكومة حزب الشعب لدى التصويت بالثقة فيها في البرلمان عند تقديمها تشكيلتها الوزارية، ويحاول حزب الشعب من جهته إقناع بعض الأحزاب الصغيرة بالتزام الحياد على الأقل....! وحتى «المؤتمر القومي» الحاكم بولاية كشمير الآن فقد أشار إلى إمكانية تأييد حكومة حزب الشعب الهندي.

وتشن الصحف والقنوات التلفزيونية الموالية لحزب الشعب حملة غير عادية لتمهيد سبيلها للوصول إلى الحكم، والحزب في حالة اجتماع مستمر مع حلفائه لإزالة كل العراقيل التي قد تؤثر في فرصته للوصول إلى الحكم، وقد تنازل الحزب عن كل شعاراته التي يعتبرها الآخرون - كالمسلمين والأقليات الأخرى والولايات - خطراً عليها، فاتفق على «برنامج الحد الأدنى» المقبول لدى كل حلفائه، وإن ساعده في ذلك على الوصول إلى الحكم والبقاء فيه فترة أطول من المرة السابقة إلا أنه سيفقد ثقة مؤيديه التقليديين الذين تعجبهم شعاراته الرنانة مثل بناء المعبد الهندوسي مكان المسجد البابري وتشريع قانون موحد للأحوال الشخصية وتقوية الحكومة المركزية على حساب حكومات الولايات، واستخدام المزيد من الشدة في محاربة الانفصاليين في كشمير وغيرها من المناطق.

وقد بدأ حزب الشعب لعبته القديمة عقب الانتخابات النيابية السابقة وكذلك في ولاية أوتار براديش أخيراً: شراء النواب لاستكمال العدد المطلوب لإثبات الغالبية في البرلمان، ونظراً لتدهور المعايير السياسية في الهند المعاصرة فلن يكون صعباً لحزب الشعب بعد تلقيه دعوة تشكيل الحكومة العثور على أحزاب إقليمية صغيرة ومستقلين لاستكمال النقص الحالي في عدد النواب المؤيدين له وذلك بتقديم الرشاوى العينية والإغراءات السياسية في صورة مناصب وزارية.■

ديانة التوحيد.. لا توحيد الأديان

بقلم : عبد القادر بن محمد العماري (*)

بدعوة من منظمة اليونسكو بالتعاون مع المملكة المغربية عقد في الرباط في الأيام القليلة الماضية مؤتمر ضم ثلاثين من المفكرين الدينيين وعلماء اللاهوت من المسلمين والنصارى واليهود بعنوان «الدين في عصر العولمة» وقد وصف هذا المؤتمر بأنه تجمع «المعتقدات التوحيدية الثلاثة» ولاحظ عدد من المشاركين مع ذلك أن هناك عدداً من المعتقدات الأخرى التي يعتبر أصحابها أنفسهم توحيديين بما فيها معتقدات السيخ والمجوس ورأى البعض أنه يمكن أن تنضم أيضاً الهندوسية والبوذية، وقد رأت إحدى الوثائق المقدمة أن جميع الديانات تتساوى وتقبل حداً أدنى من الأشياء المشتركة فيها، وهذا قد يصبح فيما بعد نوعاً من الإعلان العالمي، وهذا الإعلان الذي تتبناه منظمة عالمية دينية قد يفرض شروطاً لمنع سوء استخدام الدين لأسباب سياسية أو أخرى غير دينية، ويذكرنا بما صاحب اتفاقية كامب ديفيد من دعوة إلى توحيد الأديان حتى قيل سيبنى في محيط واحد (مسجد، وكنيسة، وكنيس) كما ظهرت بعد ذلك دعوات أن تبنى هذه المعابد في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، كما أن هناك دعوة أيضاً إلى طباعة القرآن والتوراة والإنجيل في كتاب بغلاف واحد، وإذا لاحظنا أن هناك ديانات تظهر كل يوم فلن تكون للمسألة حدود، ففي الولايات المتحدة أكثر من ٣٠٠ مجموعة تعترف بها الدولة كمجموعات دينية ومنها تلك التي أسسها رجل من شيكاغو ادعى أنه سافر إلى السموات العلا بمركبة فضائية وعاد حاملاً الحكمة التي تنقذ البشرية ومنها أيضاً تلك الجماعات التي تعبد الشيطان، ومن الواجب أن ننتبه لكل المحاولات التي هدفها القضاء على الإسلام بطرق مختلفة بعضها ملتوية كمسألة توحيد الأديان وليس بخاف أن الإسلام جاء للناس كافة وأن رسول الإسلام جاء على فترة من الرسل بعد أن حرفت الكتب السماوية السابقة ففي الإسلام وحده وحدة الأديان السماوية.

وقد جاء الإسلام ناسخاً للأديان التي سبقته وقد آمن بالإسلام كثير من أهل الكتاب فكتب الله لهم أجرهم مرتين كما في صحيح مسلم، ومن أعظم هؤلاء ملك الحبشة النجاشي الذي كان نصرانياً وآوى المسلمين الهاربين من بطش قريش في مكة وعندما مات صلى عليه الرسول ﷺ بالمدينة صلاة الغائب ومنهم أيضاً الصحابي الجليل عبدالله بن سلام الذي كان يهودياً.

وقد أمر الله المسلمين أن يدعوا أهل الكتاب إلى الإسلام ويجادلوهم بالتي هي أحسن إلا الظالمين والمعاندين منهم.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ (العنكبوت: ٤٦) فالمطلوب من أهل الكتاب أن يؤمنوا بمحمد والإسلام وإلا كانوا كفاراً قال تعالى: ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (البقرة) فقد جعل الله الإسلام هو الدين الجامع لما جاء به موسى وعيسى والمرسلون من قبل فمن لم يؤمن بالإسلام فلا يقبل منه أن يقول أنه من أهل التوحيد قال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران).

فالذي لايؤمن بالإسلام من اليهود والنصارى فقد تنكر للتوراة والإنجيل وخالفهما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (الأعراف: ١٥٧).■

(*) قاضي بالمحكمة الشرعية العليا - قطر.

تقرير رسمي يقدم تصوراً عملياً لحل المشكلة

اقتراحات جريئة لتحقيق اندماج المهاجرين في المجتمع الفرنسي



مسلمون يصلون في أحد الشوارع الفرنسية

باريس: د. محمد الغمقي

كيف تنظر الحكومة الفرنسية الحالية إلى موضوع اندماج المهاجرين وخاصة أبناءهم من الجيل الثاني والثالث اللذين أصبحا جزءاً من المجتمع الفرنسي؟ وكيف تنظر نفس الدوائر الرسمية إلى ملف الإسلام وكيفية التعامل مع المقيمين في فرنسا؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، تجدر العودة إلى الوثيقة التي تحمل عنوان «اقتراحات عمليّة من أجل الاندماج» قامت ببلورة محتوياتها «لجنة الشباب المتحدّر من الهجرة»، وقدمها السيد أحمد غايت الذي كلفه رئيس الوزراء الفرنسي ليونال جوسبان بهذه المهمة قبيل الانتخابات التشريعية التي أفرزت تركيبة سياسية جديدة ذات أغلبية من اليسار الفرنسي (الاشتراكيون والشيوعيون وأحزاب حماية البيئة)، علماً بان السيد غايت مكلف الآن بمهام لدى وزيرة العمل والتضامن السيدة مارتين اوبري، وهذه الوزارة مهتمة بموضوع الاندماج الذي يندرج ضمن أولوياتها.

اندماج في «فضاءات إقصائية»: في مقدمة الوثيقة المشار إليها أعلاه، تم التشديد على أنه رغم اندماج المهاجرين وخاصة الشباب، فإن ذلك قد تم في «فضاءات إقصائية»، ومازالت المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تحتاج إلى مجهودات كبرى، مع الإشارة إلى الخلط القائم في وصف أو تحليل الأوضاع المتعلقة بالمهاجرين وأبنائهم وإلى الاختلاف في الحل المنشود، فالبعض يربطه بتحديد «سياسة للهجرة»، والبعض الآخر يربطه بإجراءات عملية تهدف إلى إقامة مساواة في الفرص والحقوق وتحقيق المواطنة، ويرى أصحاب التقرير أن المطلوب هو إرادة سياسية ووسائل لتحقيق هذه الإرادة.

وجاء التأكيد على خطورة التهميش المتواصل لجزء من الشعب والشباب الفرنسي، والأخطر منه مقابلة مطالبهم وطموحاتهم المشروعة بالصمت أو بعدم الاكتراث.

ولعل المسألة الأخيرة «عدم الاكتراث أو قلة الاهتمام بهذه الشريحة من الشباب الفرنسي» هي التي تفسر إلى حد كبير موجة العنف التي تشهدها من حين لآخر ضواحي المدن الكبرى الفرنسية، حيث توجد كثافة من السكان المهاجرين وأبنائهم، ويشعرون بالإقصاء والتهميش بالرغم من تمتع غالبيتهم بالجنسية الفرنسية.

في هذا الإطار جاء في التقرير أن شباب الأحياء في الضواحي البالغ عددهم حوالي مليون شاب يرفضون عبارتَيْ «متحدّرين من الهجرة» و«الاندماج»، ويفضلون الحديث عن المواطنة وهم يشددون على معاملتهم معاملة الندّ والمساواة في الفرص بدل جعلهم في صدارة الأحداث على أعمدة الصحف ووسائل الإعلام، ومحلّ بحث وتشريح في مراكز البحوث، وأشار التقرير إلى العشرية السابقة من تحركات شباب احتجاجاً على جرائم عنصرية ضدهم.

هؤلاء الشباب لم تعد لهم ثقة في الكبار كما جاء في التقرير الذي يدعو بإلحاح إلى مقاومة خيبة الأمل بشكل عاجل بإجراءات عملية حاملة للثقة في المستقبل، وبالاعتراف بكفاءات هؤلاء الشباب والأخذ بالاعتبار مقترحاتهم وتقديم أصناف من «العلاج» لمشاكلهم حتى يساهموا في إرساء مشروع مجتمع تضامني وتجديدي يتجاوز عوامل الانكماش على الذات والخوف من الآخر.

وتناول التقرير الاقتراحات العملية في مجالات أساسية ترتبط بمسألة الاندماج مثل: العمل والمدرسة والتربية والسكن والمواطنة.

تحسين الأوضاع في مجالات العمل والدراسة: في مجال الشغل، هناك دعوة لمقاومة التميز في عملية الانتداب لأسباب عرقية أو غيرها لا تتعلق بالكفاءة، وتشجيع الشركات لانتداب شباب الأحياء والضواحي.

وفي مجال التعليم تعتبر المدرسة وسيلة للترقي والاندماج الاجتماعي، ويقترح التقرير جملة من الإجراءات للرفع من مستوى التعليم بما يخدم عملية الاندماج الإيجابي وذلك بإضافة دراسة الحضارات، وردّ الاعتبار لدور الهجرة في تكوين فرنسا في إطار برامج تكوين الأساتذة والمدرسين والمربين، وكذلك مقاومة الرسوب الدراسي بفضل نظام يقوم على تقديم الشباب الناجعين يد المساعدة للشباب الذين يعيشون صعوبات في إطار شراكة مع العمل الجمعياتي وتنمية تعليم مادة التربية الوطنية وحقوق الإنسان، والتعريف بشكل جليّ بدور المسلمين المهاجرين من أصل إفريقي في الحروب التي شاركت فيها فرنسا.

وعلى مستوى السكن فإن المطلوب هو ضرورة «تصليح» الأخطاء في المجال العمراني بعدم السقوط في السياسات السابقة التي قامت بتكديس المهاجرين فيما يسمى بالمساكن ذات الكراء معتدل الثمن، حيث تدل الإحصائيات التي جاءت في التقرير بأن ٥٥،٣٪ من المكترين في هذه المساكن يقطنون في الأحياء الصعبة و٦٤،٩٪ من هذه المساكن تم بناؤها ما بين ١٩٤٩ و١٩٧٤م، واليوم فإن الانحرافات في صفوف الشباب في هذه التجماعات السكانية هي نتيجة طبيعية لسياسات

خاطئة قائمة على التفكير في المصالح الاقتصادية (تحقيق نمو اقتصادي سريع) على حساب كرامة أجيال من المهاجرين.

الديمقراطية أساس المواطنة: أما فيما يتعلق بالمواطنة، فإنها تمر بإقامة الديمقراطية، ويشير التقرير إلى أن مشكل الأحياء السكنية يرجع إلى الشعور السائد لدى سكانها بعدم الاعتراف بهم، والمطلوب هو حصر عمل الدولة في المجالات التي تتصل بمسؤولياتها وتحديد صيغة شراكة ضرورية مع الجمعيات وتجنب الانكماش العرقي، وتنامي الأصوليات عن طريق دعم الأدوات التقليدية للاندماج مثل المدرسة والأحزاب والمؤسسات والنقابات والجمعيات التي تتصدى يومياً لكل أصناف التمييز والعنصرية، بالإضافة إلى إعادة النظر في سياسة تسيير المدن بالأخذ في الاعتبار البعد الاندماجي.

إلى جانب دعم حضور المصالح الإدارية العامة واحترام القواعد من أجل تمكين الشباب من التعرف على المعالم الثابتة التي يجدونها عادة في شبكات الانحراف أكثر مما يجدونها في قوانين الجمهورية حسبما جاء في التقرير الذي شدد على انحلال قيم العدل والمساواة في الأحياء ذات الكثافة السكانية من أصول مهجرية، الأمر الذي يفسر إلى حد تنامي أطروحات الجبهة الوطنية العنصرية، وفي التقرير دعوة لمناضلي الحزب الاشتراكي لمزيد من الحضور الفاعل في هذه الأحياء، ويتضمن أيضاً اعترافاً بأن احترام الشباب لأقل الممنوعات كضرورة للحياة في إطار المجتمع رهينٌ بإعطاء أفق من النمو الاجتماعي لهؤلاء الشباب.

وتُعتبر الجمعيات الوعاء الأساسي الذي ركز عليه التقرير لتأطير الشباب، ومن بين الإجراءات العملية التي تم اقتراحها من أجل تحقيق مواطنة حقيقية ما يتعلق بوسائل الإعلام ومسائل التصدي للعنف والحصول على الحقوق.

وسائل الإعلام

وهناك دعوة مُلحّة لتحميل وسائل الإعلام مسؤولياتها في التعامل مع ملف الهجرة والشباب من الجيل الثاني والثالث من أبناء المهاجرين، وذلك بحثّها على إبراز نماذج من التجارب الناجحة وتقديم برامج للشباب تحمل قيم التسامح والتضامن والأخوّة، وجعل حضور الشباب المتحدر من الهجرة مسألة عادية، وبخصوص مسألة العنف دعا أصحاب التقرير إلى اعتماد «نظام الولاية» أي أن يقوم شباب محنكون بالاهتمام بأمر المنحرفين عن طريق توجيههم وترشيدهم، وأما الحصول على الحقوق، فالتقرير الذي جاء قبل الانتخابات التشريعية الماضية اعتبر العودة إلى «حق الأرض»، أو الحصول على الجنسية بالنسبة للمولودين على التراب الفرنسي من الأجانب مسألة محسوماً فيها، والمطلوب تسهيل هذه العملية، لكن الذي حصل في عهد الحكومة الحالية ذات الأغلبية الاشتراكية أنه تم التراجع عن هذا «الحق» أو بالأحرى تم تأخير الحصول على الجنسية حتى سن الثالثة عشرة بعد مناقشات واسعة وحادة في المجلس الوطني «البرلمان».

ومن بين الحقوق أيضاً إعادة النظر في قائمة المهن الممنوعة على الأجانب من خارج دائرة المجموعة الأوروبية، وتسهيل الزواج بين الفرنسيين والأجانب، وضمان حق العيش في الأسرة إلى جانب حق التصويت ذي الأهمية القصوى في المساعدة على تحقيق مواطنة حقيقية.

القبول بالإسلام كطرف في المجتمع الفرنسي: وفيما يتعلق بملف الإسلام جاء في التقرير أن حوالي مليون ونصف من الجالية المسلمة في فرنسا (٤ ملايين) يحملون الجنسية الفرنسية، ويشير التقرير إلى أن ٧٥٪ من شباب الجيل الثاني والثالث (حوالي مليون شاب وشابة) يصرحون بأنهم أقرب إلى نمط حياة الفرنسيين وثقافتهم من نمط حياة وثقافة أوليائهم، ومعظمهم ينخرطون في قيم الجمهورية، الأمر الذي لا يمنعهم من الحفاظ على الانتماءات الثقافية والدينية الأصلية.

والتقرير يتضمن جزءاً من الإجابة عن الأسباب التي تجعل هؤلاء الشباب يميلون إلى الثقافة الفرنسية ـ الغربية، فهو يتحدث عن عمليات الخلط فيما يتعلق بالمسائل الإسلامية (إشارة إلى التشويه الإعلامي والفكري من عدة مصادر)، وبالإضافة إلى سلوك بعض الجماعات أو الأفراد (عمليات التفجير على سبيل المثال)، وإلى التخويف الذي

التقرير يؤكد: حصر الإسلام والمسلمين في الأقبية يساعد على بروز الانحرافات والشعور بالحرمان والمواطنة المنقوصة

يقوم به أصحاب الخطاب القائم على الكراهية (إشارة إلى خطاب حزب جون ماري لوبان زعيم الجبهة الوطنية ذات التوجه العنصري الشوفيني)... لكل هذه الأسباب فإن الإسلام يعكس ـ حسبما جاء في التقرير ـ جملة من الصور السلبية التي تثير المخاوف والرهبة.

ويرى أصحاب التقرير أن حصر الدين الإسلامي وأصحابه في الأقبية (إشارة إلى وجود أغلب المساجد والمصليات تحت الأرض في باريس والمدن الفرنسية الكبرى)، يساعد على بروز الانحرافات وشعور الخيبة والحرمان والإقصاء والمواطنة المنقوصة.

وأكد التقرير على مسألة ذات أهمية بالغة تتمثل في أن مبدأ العلمانية يضمن لكل مواطن حق اختيار الديانة وأنه مالم تقبل الجمهورية «الفرنسية» الإسلام كطرف كامل الحقوق «ضمن تركيبة المجتمع الفرنسي» فإن المسلمين سيبقون أجانب، ويدعو التقرير إلى قيام الحزب الاشتراكي بمجهود التوضيح والتفسير لمثل هذه المسائل، والتفكير مع المسلمين في ثلاث قضايا محورية: المؤسسات المستقلة الممثلة لمسلمي فرنسا، وتسيير وتمويل أماكن العبادة، وإعداد الأئمة.

معضلة تمثيل المسلمين: واعتبر التقرير أن الهيئة الممثلة للمسلمين يجب أن تنبع من إرادة المسلمين وعملهم «ومساعدتهم» على ذلك، ويبدو أصحاب التقرير حذرين في طرح هذا الموضوع الحساس والمعقد الذي لم يجد حلاً حتى اليوم وهو المعضلة الرئيسية للحضور الإسلامي في فرنسا، ويقترح التقرير مواصلة المبادرة التي قام بها وزير داخلية سابق في عهد ميتران يدعى بيار جوكس الذي جمع ما يسمى بـ«لجنة التفكير في تمثيل المسلمين في فرنسا».

وهناك دعوة ملحة لتمكين المسلمين من أماكن عبادة محترمة وإلى حسن التصرف في أرباح بيع اللحم الحلال (٥٠٠ ألف طن من اللحم تباع سنوياً) لتخصيص جزء منها لإقامة أماكن عبادة وأماكن لدفن موتى المسلمين، والمساعدة على تأهيل أئمة من بين أبناء الجالية المسلمة في إطار التعليم العالي أو عن طريق إنشاء معهد عالي لعلوم الإسلام تابع لجامعة سترازبورغ (شرقي فرنسا).

ويعلّل التقرير هذا الأمر بضرورة اندماج الإسلام في النسيج الثقافي الفرنسي بإيجاد ناطقين باسمه معترف بهم، علماً بأن هذا الاقتراح قد سبقته على أرض الواقع محاولات من جهات مثل الكلية الإسلامية الأوروبية للعلوم الإنسانية بمنطقة شاتو شينون (وسط فرنسا) والتي نجحت في تخريج الدفعة الأولى من الأئمة بعد ٤ سنوات من الدراسة على أيدي أساتذة متخصصين وضمن مناهج علمية عصرية.

هيئة الشؤون الإسلامية

من ناحية أخرى اقترح التقرير أن يكون للحزب الاشتراكي هيئة تهتم بالشؤون الإسلامية تضم نواباً وسياسيين وعلماء اجتماع، وباحثين في العلوم الإسلامية وشخصيات من الجالية المسلمة، مع استشارة «علماء الإسلام» وقيادات المنظمات الإسلامية الكبرى مثل الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا و«اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا».

وأكد التقرير على أهمية التعريف بمختلف الثقافات الكبرى لطلبة المدارس والمعاهد عن طريق تعليم مادة تاريخ الحضارات، لكن هذا الاقتراح ـ على أهميته ـ ليس مطروحاً في باب أولويات الحكومة اليسارية الحالية المشغولة بتنظيم القطاع التعليمي وليس بمحتويات المواد المدروسة.

وتناول التقرير أيضاً موضوع الاندماج عن طريق العمل السياسي مع التركيز على دور الحزب الاشتراكي، واعترف بأن الحقل السياسي مغلق في وجه الأجانب خاصة من أصل عربي وبربري على عكس الميدان الفني، في حين يعتبر أصحاب التقرير أن المجال السياسي هو الطريق الأساسي بل الضروري للاندماج الحقيقي، لذلك تأتي الدعوة بإلحاح إلى فتح هذا المجال في وجه الشباب الفرنسي المتحدر من الهجرة.

وفي الواقع فإنه كما جاء في خاتمة التقرير فإن حصول هؤلاء الشباب على المواطنة واندماجهم أو بالأحرى إدماجهم يمثلان تحدياً كبيراً ليس فقط بالنسبة للاشتراكيين ـ كما جاء في التقرير ـ وإنما بالنسبة لكل الطبقة السياسية حتى تكون في مستوى الرهان المطروح.■

قراءة في الواقع السياسي المغربي

إصلاح دستوري ناقص.. وخريطة سياسية «مبلقنة»



دراسة بقلم:
د. أحمد العلمي(*)

في يوم ٢ مارس ١٩٥٦م أعلن رسمياً عن استقلال المغرب استقلالاً مبتوراً في مجال الوحدة الترابية من جهة وتأسيس وتنظيم البنيان الديمقراطي صاحب السيادة من جهة أخرى، وخلال العقد الأول من الاستقلال كان المغرب الرسمي متفقاً مع المغرب الشعبي(١) في المطالبة باسترجاع أراض شاسعة واسعة إلى حظيرة الوطن منها - على سبيل المثال لا الحصر - إقليم شنقيط (موريتانيا) وتندوف وبشار والقنادسة وتوات (الجزائر) وسبتة ومليلية والجزر الجعفرية (٢).. إلخ.

وفي مجال البناء المؤسسي للدولة المغربية كان المطلب الشعبي الرئيسي هو انتخاب جمعية تأسيسية تحسم في القضايا المصيرية الكبرى مثل نظام الحكم ودستوره وموقع لغة البلاد ودينها داخل التعليم والإعلام والإدارة والاقتصاد والمدونات القانونية.. واستراتيجية الوحدة الترابية وتحرير الجزائر وبناء سوق، فاتحاد المغرب العربي ونوعية العلاقة بالمستعمر السابق وبالمحيط العربي - الإسلامي والدولي.. ولم يتم شيء من هذا انطلاقاً من الشعب واختياراته الحرة غير المطبوخة ورفض أصل أصيل من أصول الإصلاحات الديمقراطية وهو انتخاب الشعب لجمعية تأسيسية تقرر في شؤون السيادة وتنظم ممارستها والقطيعة مع الدستور العرفي غير المكتوب (Constitution coutumiere) والفصل الحقيقي بين السلطات، وجعل الدستور فوق كل المؤسسات، وتأكيد الحريات العامة والتعددية السياسية، ومنع أساليب الانفراد بالسلطة المتعددة الأسماء.

وجاء الإعلان عن الدستور الأول متأخراً سبع سنوات كاملة بعد الاستقلال (ديسمبر ١٩٦٢م) وتم ذلك في أجواء انقسامات ومحاكمات وتصفيات واضطرابات أصابت الحركة الوطنية المغربية والأجواء العامة للبلاد بالتسمم والتشنج وبداية اليأس(٣)، وتلا ذلك انتخاب برلمان مكون من غرفتين كان للمعارضة نصف مقاعد الغرفة المنتخبة انتخاباً مباشراً وللتجمع الإداري (فديك) النصف الآخر، وتلكم هي أحسن نتيجة استطاعت الحركة الوطنية ممثلة في حزب علال الفاسي وحزب المهدي بن بركة أن تنالها في تاريخ المغرب المستقل، وانتخب حينئذ الدكتور عبدالكريم الخطيب - زعيم الحزب المتحالف مع عناصر بارزة من الحركة الإسلامية حاليا - رئيساً لأول مجلس نواب مغربي لم يستطع أن يعيش حولين كاملين(٤).

وانطلاقاً من الإعلان عن حالة الاستثناء (١٩٦٥م) إلى عملية الاتفاق الإسباني - المغربي - الموريتاني حول الصحراء (١٤/١١/١٩٧٥م) دخل المغرب في نفق مظلم تميز بطبخ «استفتائين» على دستورين (١٩٧٠م و١٩٧٢م) وسلسلة من الانتخابات كانت الكلمة الأولى والأخيرة فيها للجنرال محمد أوفقير وأعوانه بالأمن الوطني ووزارة الداخلية، يضاف إلى ذلك محاولات الانقلاب العسكرية التي عُرفت والتي لم تعرف (٥) وخلال هذا العقد من تاريخ المغرب المعاصر تكونت في المختبرات الأوفقيرية مدرسة التزوير الانتخابي المنهج وصناعة الأحزاب الإدارية حسب الطلب.. وبتلك المدرسة وعقليتها وأساليبها نظمت مواعيد المغرب مع الاستحقاقات السياسية (٦) خلال الفترة الممتدة من استرجاع الصحراء المغربية إلى انتخابات ١٤ نوفمبر ١٩٩٧م (الغرفة الأولى) و٥ ديسمبر (الغرفة الثانية) وبتاريخ ٢٠ اكتوبر ١٩٩٧م صدر عن حزب الاستقلال بيان يعتبر هذه الانتخابات عملية زور وتزوير تضاف إلى سابقاتها منذ سنة ١٩٦٣م.

ونتج عن تحكم الإدارة في اللعبة السياسية إنتاجاً للأحزاب التي لاتستطيع التنفس بغير رئات الداخلية وإعلاناً للنتائج المراد إعلانها نتج عن ذلك فقدان المصداقية وتراجع المشاركة الشعبية إلى نصف الناخبين ودخول المال الحرام في اللعبة كبديل محتمل للإدارة وتأجيل حل المشاكل الكبرى مثل إصلاح التعليم وتعميمه وتعريبه واستئصال الأمية المستشرية في المجتمع المغربي كالنار في الهشيم، وتشغيل جيش المعطلين (١٥٠ الفاً) من حملة الثانوية العامة والشهادات الجامعية العليا وإنهاء الاحتلال الإسباني للمدن وللجزر المغربية (سبتة، مليلية، والجزر الجعفرية) وإيجاد بدائل لزراعة القنب الهندي (الكيف) بمناطق الريف (٧) وتزويد البوادي بالحد الأدنى من وسائل العدالة الاجتماعية والتضامن الوطني (طرق معبدة، ماء صالح للشرب، كهرباء، تعاونيات زراعية، مستوصفات، إعداديات، مدارس التكوين المهني).

انتخابات ١٩٩٧م وضياع إمكانية دخول القرن الحادي والعشرين بروح ديمقراطية جديدة : مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين تركزت الحياة السياسية في المغرب حول محاور أساسية منها:

- المطالبة بإصلاحات دستورية جوهرية ترفع النظام الحاكم في المغرب إلى مستوى الأنظمة الملكية الأوروبية.
- استيعاب الشباب في فضاء العمل السياسي عن طريق الدعوة إلى منحهم حق التصويت ابتداء من بلوغهم سن الثامنة عشرة.
- إفساح المجال أمام التيارات الإسلامية للتعبير السياسي عن نفسها من خلال حزب «إسلامي» (محاولة الإصلاح والتجديد، ومحاولة الوحدة والتنمية) أو هيكل وطني قديم صالح للاستعمال (الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية).
- وضع خطر الانفجار الاجتماعي تحت المجهر الأمني (٨) وتسكينه بمهدئات «الحوار الاجتماعي» وتبرير المأزق العام بالترديد الرسمي لمصطلحات «العولمة» و«الهيكلة» و«الأزمة العالمية» و«الجفاف» وضرورة «الخوصصة» و«الشراكة الأورو - متوسطية، واتفاقية الجات».. إلخ.

ورغم أن الإصلاح الدستوري لسنة ١٩٩٦م لم يرق إلى مطامح وآمال أحزاب «الكتلة الديموقراطية» المعارضة فضلا عن آمال وطموحات القطاعات المثقفة غير المسيَّسة في إطار اللعبة الرسمية، ورغم إقصاء الشباب بقبول المبدأ الأمني بمشاركته في استفتاء الصحراء وهو في سن الثامنة عشرة ورفضه في باقي الانتخابات والاستفتاءات الوطنية غير المفروضة بسيف «الشرعية الدولية»، ورغم تواتر سنة التزييف والتزوير فقد ظن قادة الأحزاب التاريخية بأنفسهم خيراً، وظنوا ان التناوب الديمقراطي آت لا ريب فيه وان الإدارة لن تنقلب إلى عادتها أبداً وأنهم قادرون عليها سيما أنها قد اقسمت لهم جهد أيمانها عبر اللجان الانتخابية ومواثيق الشرف الموقعة وتجديد البطاقات والسجلات واستبدال صناديق الخشب بصناديق الزجاج أنها لهم لمن الناصحين المحايدين.

> **تحكّمت الإدارة وأنتجت أحزاباً لاتستطيع التنفس بغير رئات الداخلية ونتج عن ذلك فقدان المصداقية وتراجع المشاركة الشعبية ودخول المال الحرام في اللعبة**

(*) أكاديمي مغربي. دكتوراه الدولة في العلوم الإنسانية.



مظاهرات احتجاجية في المغرب

الحملة الانتخابية بين الميوعة ومشاركة التيار الإسلامي: وخلال الحملة الانتخابية في الإذاعة والتلفزة والصحافة والمهرجانات الخطابية تبينت وتأكدت أشياء كثيرة منها:

١ ـ الغياب التام لما هو معلوم من أيديولوجيات المعارضة بالضرورة مثل «الاشتراكية» و«الاستغلال الطبقي» و«البرجوازية» و«التعادلية» و«الأرض لمن يحرثها» و«من أين لك هذا؟» و«الإقطاع» السياسي والاقتصادي.. وعشرات بل مئات من مصطلحات القاموس اليساري التي كانت «زاداً» فكرياً مقدساً عند كثير من طلبة ومثقفي الستينيات والسبعينيات ينعت بالردة ويكفّر من ناقشها.

٢ ـ الإجماع العملي على أيديولوجية العولمة الرأسمالية والاستشهاد بتقارير وأوامر صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والتسليم صراحة أو ضمناً بـ «قدر» تحويل الاقتصاد الوطني إلى لقمة سائغة في فم الاحتكارات والشركات المتعددة الجنسية باسم الاستثمار والخوصصة (الخصخصة) ومواكبة العصر.

٣ ـ التوافق والتراضي حول السكوت عن قضية فلسطين والقدس والمسجد الأقصى والتوسع الاستيطاني والعلاقات الرسمية الإسرائيلية ـ المغربية.. وكأن البرلمان غير معني بهذا الملف الاستراتيجي في تقرير مصير الأمة سلباً أو إيجاباً.

٤ ـ برودة الخطاب السياسي وتعويمه في بحر العموميات كالتشغيل دون برنامج علمي محدد، وكإصلاح التعليم ومحاربة الأمية دون تحديد دقيق لمتى؟ وكيف؟ وعدم إحساس المخاطب بصدق وحماس المخاطب، خاصة عندما تكون قناة تمرير الخطاب هي الإذاعة والتلفزة المخزنيتين (٩) فكراً وممارسة.

الهوامش

١ ـ من أشكال ذلك الاتفاق وجود وزارة رمزية شكلية تسمى وزارة الصحراء، وموريتانيا ظلت مصاحبة للتشكيلات الحكومية إلى أن تم استدعاء السيد المختار ولد دادة بوصفه رئيساً لجمهورية موريتانيا الإسلامية إلى مؤتمر القمة الإسلامي الأول المنعقد بالرباط في «سبتمبر ـ أيلول» ١٩٦٩م عقب محاولة الصهاينة إحراق المسجد الأقصى المبارك.

٢ ـ للمزيد من الاطلاع على هذا الجانب من مشاكل المغرب الترابية نشير إلى كتاب «دفاعاً عن وحدة البلاد» للأستاذ علال الفاسي، المنشور في سلسلة «الجهاد الأكبر» ـ الرباط.

٣ ـ نكتفي في هذا المجال بالإشارة إلى تصفية جيش التحرير المغربي في الجنوب (الصحراء) وفي الشمال (قتل القائد عباس) وأحداث الريف الدامية وتمرد عدوية المدعوم من طرف فرنسا في الجنوب الشرقي وقتل عالم الدين السيد عبدالعزيز بن إدريس والانقسام السياسي (حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للقوات الشعبية)، والانقسام النقابي (الاتحاد المغربي للشغل والاتحاد العام للشغالين بالمغرب، الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، والاتحاد العام لطلبة المغرب)، وميلاد الحزب الإداري الأب لكل الأحزاب الإدارية المغربية اللاحقة: «جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية» المشار إليها بالحروف اللاتينية بكلمة فديك F.D.I.C، ووفاة زعيم الجهاد المغربي الأمير محمد بن عبدالكريم الخطابي في القاهرة (١٩٦٣/٢/٦م) بعيداً عن موطنه الأصلي «المستقل» وسقوط قتلى أبرياء فوق الحدود الاستعمارية الجزائرية المغربية (أكتوبر ١٩٦٣م) وبداية سلسلة من الاعتقالات والمحاكمات السياسية بتهمة التآمر على نظام الحكم المعروفة في جل دول العالم الثالث..إلخ.

٤ ـ انتخبت الغرفة الأولى بالاقتراع المباشر يوم ١٧ مايو ١٩٦٣م وانتخبت الغرفة الثانية بالاقتراع غير المباشر يوم ١٢ أكتوبر ١٩٦٣م، وتم حل البرلمان بغرفتيه بقرار ملكي يوم ٧ يونيو حزيران ١٩٦٥م.. مما يجعل الرضيع الديموقراطي على العلات التي صاحبت تكوينه وولادته لم يبلغ حتى حد الفطام فكيف بالطفولة والمراهقة والشباب والكهولة؟!

٥ ـ المحاولة الانقلابية المعلومة الأولى كانت بتاريخ ١٠ يوليو ـ تموز ١٩٧١م في قصر الصخيرات الصيفي بضاحية الرباط وقد قادها مجموعة من الضباط منهم الجنرال المدبوح والجنرال حمو والعقيد عبابو.. والمحاولة الثانية كانت من عمل الجنرال محمد أوفقير بتاريخ ١٩٧٢/٨/١٦م خلال عودة الطائرة التي تقل الملك في رحلة عودته من فرنسا، ويرجح أن أجنحة من المخابرات الفرنسية والأمريكية كانت على علم بتلك المؤامرة.

٦ ـ في ٢٤ تموز ـ يوليو ١٩٧٠م تم الإعلان عن دستور جديد فاز بأغلبية ٩٩٪ وقبل ذلك بأشهر معدودة (٤ أكتوبر ١٩٦٩) نظمت «انتخابات» بلدية وقروية حصلت فيها الجهات المسنودة إدارياً على ١٠٦٧٢ مقعداً من أصل ١١٢٠٠ وخلال «انتخاب» برلمان ١٩٧٠ فاز الاتجاه الرسمي بـ ٢١٩ مقعداً من أصل ٢٤٠ وعلق الوزير الأول أحمد العراقي ووزير داخليته محمد أوفقير بقولهما: «إن المعارضة لم تعد تمثل شيئاً في المجتمع وبأن مجلس النواب ليس في حاجة إلى معارضة يمكن إيجادها إذا لزم الأمر» (تصريحات إلى الإذاعة والتلفزة المغربية بتاريخ ١٩٧٠/٨/٦م).

٧ ـ حسب المرصد الجيو ـ سياسي للمخدرات الذي يصدر مجلة شهرية متخصصة في شؤون المخدرات بالإنجليزية والفرنسية والإسبانية وعنوانه هو: OGD, PO BOX190, 75463 PARIS CEDEX10 فإن «المغرب أصبح أول دولة في العالم تصدر «الحشيش» ويقدر المرصد عوائد هذه التجارة المدمرة بملياري دولار أي ما يعادل ما يرسله المغاربة العاملون بالخارج لأسرهم داخل الوطن!! وفي إحصائيات مطلع التسعينيات كان عدد منتجي القنب الهندي بالمغرب يتجاوز رقم الـ ٢٠٠,٠٠٠ ينتجون سنوياً ٨٥ طناً من الحشيش ويزرعون ٦٥ ألف هكتار.. للتحقق من هذه المعلومات وغيرها يمكن الرجوع إلى كتاب: Etat des drogues, drogues des Etats. O.G.D PARIS Pluriel - Intervention/ Hachette, 1994. الصفحات من ٣٩ إلى ٥٥.

(٨) حسب تقارير البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وغيرها فإن ثلث المغاربة أي نحو عشرة ملايين نسمة يعيشون تحت خط الفقر المدقع جلهم يعيشون في أحياء الصفيح ولرتفعت فوارق الاستهلاك بين الـ ٥٠٪ الأغنى والـ ٣٥٪ الأفقر إلى نسبة «واحد إلى خمسة وأربعين» ولعل الملف الاجتماعي الساخن بتداعياته في مجالات الأجور وتشغيل المعطلين والتمدرس والتطبيب والضمان الاجتماعي والسكن الاجتماعي اللائق.. هو أخطر ملف سياسي في الحياة السياسية المغربية ـ إلى جانب الصحراء ـ خلال كل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وما تبقى من هذا القرن.

٩ ـ المخزن MAKHZEN مصطلح سياسي مغربي يعني السلطة والإدارة والحكومة، وهو في الذاكرة الجمعية للشعب مرادف للقهر والعسف وتجاوز القانون، وقد كانت الأراضي المغربية تقسم سابقاً إلى «بلاد المخزن» وهي الخاضعة للسلطة المركزية و«بلاد السيبة» حيث السلطة المركزية ضعيفة أو منعدمة، ويضع الأستاذ علال الفاسي (المخزن) في مقدمة الوسائل التي صهرت العقلية المغربية عبر التاريخ قائلاً: «وإذن فالطاقات التي عملت عملها في تسيير الآلة المغربية هي الحكومة (أو المخزن) والدين الإسلامي والقومية المغربية من جهة، والأجهزة الشعبية المتناقضة من جهة أخرى: البدو الرحل، والمتحضرون، والأشراف، والمرابطون، والقبلية، والوطنية، والسلفية، والشاذلية. علال الفاسي، النقد الذاتي، الطبعة الرابعة، الرباط ١٩٧٩م، ص ٤١١.

٥ ـ تغليب الإذاعة والتلفزة الرسميتين للدعاية السياسية لدستور ١٩٩٦م و«مناقبه» و«الإجماع» عليه ولبيانات وزارة الداخلية المختلفة وللتدخلات الحزبية المسجلة على الحوارات والمناظرات الحية والمباشرة بين قادة الأحزاب الرئيسية وتكرار الأسئلة التقنية المغلفة بالموضوعية والواقعية كالموقف من اللامركزية ودور الجهة في التنمية وتجنب الأسئلة السياسية الجوهرية حول محاسبة الذين أوصلوا المغرب إلى ما هو عليه في مجال تصدير المخدرات، وتصدير الإنسان الفاقد للكرامة عبر مضيق الموت (مضيق جبل طارق) واكتظاظ السجون إلى حد الاختناق والاحتراق وعدم تصفية ملف المعتقلين السياسيين واستمرار الحصار على بيت السيد عبدالسلام ياسين شيخ جماعة العدل والإحسان ومنع الفنان الساخر أحمد السنوسي من تنظيم عروضه المسرحية في المركبات الثقافية والمسارح العمومية.. إلخ.

وبهذه الممارسات اختلط الحابل بالنابل وأصبح الأمر كما يقول المصريون بسخريتهم الناقدة «كله عند العرب صابون» و«مفيش حد أحسن من حد» وقد يكون الجديد الوحيد على المغاربة في هذه الانتخابات هو قبول السلطات بدخول التيار الإسلامي مرتدياً رداء حزب قديم (الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية) وهو تيار يقوده دينياً الدكتور أحمد الريسوني (١٠) وسياسياً الدكتور عبدالكريم الخطيب.. وبهذا يكون المغرب خامس دولة عربية تسمح في إطار تعدديتها بمساحة مقننة لهذا التيار بعد اليمن (الإصلاح) والكويت (الحركة الدستورية) والأردن (جبهة العمل الإسلامي) والجزائر (حماس، النهضة، التجديد) وقد دخلت الحركة المعركة بـ(١٤٠) مرشحاً ثم الإعلان عن فوز تسعة منهم وقد تُمكّن الطعون والاعتراضات القانونية الحركة من الحصول على ثلاثة مقاعد أخرى تفتح الباب أمام وجود فريق برلماني «إسلامي» ومن حيث عدد الأصوات التي حصلت الحركة عليها فإنها احتلت المرتبة العاشرة بـ ٢٦٤٣٢٤ صوتاً وهناك ستة أحزاب جاءت من حيث الترتيب في الأصوات المحصل عليها بعدها، ومن حيث الأحزاب التي تشارك لأول مرة فإنها تأتي في المقدمة قبل كل الآخرين، ولعل أكبر ما أصابها في هذه الانتخابات بعد التزوير القديم ـ الجديد والذي أصاب غيرها كذلك هو التشابه الكبير بين أوراقها الانتخابية وأوراق الحزب اليساري الذي أعلن عن فوزه بالمرتبة الأولى (الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية بـ ٥٧ مقعداً) ويروج أنصار الدعوة الإسلامية في المغرب أن توجههم السياسي هو الأول إن أجريت انتخابات خالية من الإكراه، وشراء الذمم، والتزوير ومثل ذلك يقوله حزبان على الأقل هما حزب الاتحاد الاشتراكي وحزب الاستقلال.

بلقنة النتائج: كانت النتائج الرسمية: فسيفسائية أو «مبلقنة» (بكسر القاف) للخريطة السياسية المغربية، كما يجدر بنا أن نشير إلى عدم حصول المعارضة ـ الاستقلالية والاتحادية أساساً ـ على أغلبية تسمح لها بالحكم وذلك منذ منح المغاربة أول دستور سنة ١٩٦٣م.

ولتفسير ذلك حديث آخر.■

الهوامش

١٠ ـ الدكتور أحمد الريسوني، أستاذ جامعي بجامعة محمد الخامس بالرباط، باحث متخصص في علم أصول الفقه، نشرت له كتب منها: «مدخل إلى مقاصد الشريعة» «نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي» «نظرية التقريب والتغليب» ودراسات متعددة في مجال الفقه التنظيمي للحركة الإسلامية، يرأس حالياً حركة التوحيد والإصلاح، ويمكن تصنيفه هو وأتباعه في تيار «الوسطية والاعتدال» كما يسميه الدكتور يوسف القرضاوي.



الصحوة الإسلامية.. بين الأمراء والعلماء

بقلم: غازي التوبة

ليس من شك في أن التحليل العميق والدقيق لمختلف أوضاعنا التاريخية والاجتماعية والسياسية والحركية يساعدنا على التوجه السليم، ويساعدنا على تحقيق الأهداف المرجوّة والمرسومة في العمل الإسلامي.. وفي اعتقادي أن الصحوة الإسلامية التي نعيش بين ظهرانيها لم تأخذ حقها من الدراسة والتفسير، وإنما مرّ الحديث عليها مروراً سريعاً، وربما تناولها أعداء الإسلام بالتعليق أكثر من تناول أبناء الإسلام لها، لذلك سأحاول هنا أن أبيّن ماهيّة الصحوة، وأسبابها، وكيفية الاستفادة منها.

لقد شكّل سقوط الخلافة العثمانية وإلغاؤها عام ١٩٢٦م حدثاً كبيراً في تاريخ المسلمين إذ حلّت قيادة جديدة محل القيادة العثمانية التي استمرت أربعمائة عام تقود العالم الإسلامي، فماذا كان توجّه القيادة الجديدة؟ وما الذي فعلته؟

كانت القيادات التي قادت المنطقة العربية بعد سقوط الخلافة العثمانية قومية التوجه، تعتبر القومية العربية هي المرجعية التي يجب أن ترجع إليها وتستلهمها في بناء تفكير الناس، ومشاعرهم، وحياتهم، وشؤونهم التربوية والاقتصادية والسياسية والتشريعية والاجتماعية... إلخ، فما أبرز الأعمال التي قامت بها لتحقيق ذلك الهدف؟

١ ـ إحلال القومية العربية محل العقيدة الدينية: كان ساطع الحصري من أوائل المفكرين الذين ساهموا في تحقيق الدعوة إلى إحلال القومية العربية محل العقيدة الدينية كأساس لبناء المجتمع العربي، ومما زاد في خطورة دعوته أنه احتل مركزاً تربوياً مرموقاً في العراق بعد قيام الحكم القومي فيها عام ١٩٢٠م، مما أتاح له صياغة البرامج التعليمية والتربوية فيها، ثم انتقل إلى سورية عام ١٩٤١م، وقام فيها بالدور نفسه الذي قام به في العراق، ومن نافلة القول التذكير بأن الحصري علماني التوجه ولا يرى الدين عاملاً من عوامل القومية العربية.

٢ ـ إحلال الرابطة القومية محل الرابطة الدينية: دعا الفكر القومي إلى أن تكون الرابطة القومية هي التي تربط بين أبناء المنطقة وليست الرابطة الدينية، بمعنى أن يكون ولاء الفرد لانتمائه القومي العربي، يعظّم القومية العربية، ويوالي من

يواليها، ويعادي من يعاديها، ويضحي في سبيلها، وتكون منزلته ارتفاعاً وانخفاضاً بمقدار ما يقدّم لها من تضحيات.

٣ ـ نقل التشريعات الغربية : نقلت القيادات القومية التشريعات الغربية وقوانينها في كل مجالات الحياة التجارية والزراعية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية... إلخ، ولم تستثن من ذلك إلا قوانين محدودة تتعلق بالأحوال الشخصية كالزواج والطلاق.

٤ ـ نقل النموذج الراسمالي ثم الاشتراكي: نقلت القيادات القومية النموذج الراسمالي الربوي بكل شروره وآثامه، وربطت اقتصاد بلادها بالسوق، مما زاد في سوء الأوضاع الاقتصادية، ثم نقلت النموذج الاشتراكي في مرحلة تالية مما زاد في اضطراب الأوضاع الاقتصادية، ولم تراع التشريعات الاقتصادية تعاليم الإسلام التي تحرّم الربا، ولم تستفد من قيم التعاون والرحمة والصدقة التي تدعو إليها.

٥ ـ نقل الفنون والآداب الغربية : انتشرت الآداب والفنون الغربية من مسرح وسينما وتمثيل ورسم ونحت في المنطقة عن طريق الترجمة والمدارس الأجنبية والاحتكاك بالغرب، وأدى تقليد الفنون الغربية إلى امتلاء الساحة الاجتماعية بالعري والفجور، وتدنيّ الأذواق، وتفسّخ الأخلاق، وتحكّم الأهواء... إلخ، وأدى تقليد الآداب الغربية إلى التنكر لكل تاريخنا الأدبي العريق، والانبهار بالأدب الغربي ونشوء مدارس مقلدة له مثل: مدرسة الديوان، ومدرسة أبولّو، وكانت ثمرة التقليد أيضاً النظر إلى تاريخنا الأدبي من خلال مقارنته بالتاريخ الأدبي الأوروبي، فكما أن الأدب الأوروبي مر بمراحل هي: الكلاسيكية ثم الرومانسية ثم الرمزية ثم الواقعية ثم السيريالية... إلخ، فيجب أن يمر أدبنا العربي بتلك المراحل.

ساطع الحصري من أوائل الذين ساهموا في إحلال القومية العربية محل العقيدة الدينية

ماذا كانت نتيجة ذلك كله؟

كانت نتيجته تغريب طائفة محدودة من المجتمع في عددها وحجمها وتأثيرها، لكن برزت إلى جانب ذلك في السبعينيات والثمانينيات دعوة قوية تنادي بالعودة إلى الإسلام وتحكيمه في عدة مظاهر منها: ارتداء المرأة المسلمة الحجاب، وإعمار الشباب للمساجد، وانتشار الكتاب الإسلامي، وظهور جمعيات خيرية إسلامية، والتصويت للنواب الإسلاميين في بعض البلدان، والاعتزاز بالقيم الإسلامية، والحنين إلى الماضي الإسلامي، وكان المفاجئ أن هذه المظاهر لم تحدث في بلد واحد، وإنما حدثت في بلدان متعددة ذات ظروف تاريخية مختلفة تمتد من أقصى المشرق إلى المغرب، منها: تركيا، بلاد الشام، مصر، الجزائر، تونس، فلسطين، الخليج.... إلخ، وقد حدثت في بلدان كانت أبعد ما يكون عن الانبعاث الإسلامي لابتعادها الطويل عن المحيط الإسلامي كالجزائر التي حكمها الاستعمار الفرنسي ما يقرب من ١٣٠ عاماً، واستهدف محو الإسلام منها وجعلها قطعة من فرنسا، وكتونس التي خضعت لتغريب مبرمج لمدة قرن تقريباً، وكتركيا التي حاربت فيها الكمالية كل مظاهر الإسلام دون استثناء، ومع كل هذه المحاولات العنيفة لاقتلاع الإسلام نادت جماهير غفيرة من المسلمين في كل تلك الأماكن بالعودة إلى الإسلام، وسعت إلى تمكينه، وإلى إعادة تحكيمه في مختلف شؤون الحياة، فماذا كان تفسير هذه الظاهرة؟ وما أسبابها؟

أعاد بعض الدارسين هذه الظاهرة إلى عدة أسباب، منها:

١ ـ نكسة ١٩٦٧م.

٢ ـ حاجة بعض الحكام لمواجهة التيارات اليسارية.

٣ ـ الظروف الاقتصادية السيئة.

٤ ـ الثورة الإيرانية.

وسنتناول تفنيد هذه الأسباب التي ذكرها بعض الباحثين في مقال لاحق إن شاء الله، ولكن.. ما حقيقة الصحوة الإسلامية؟ وماهيتها؟

الصحوة تعبير عن الأمة التي بناها الرسول ﷺ خلال إقامته في المدينة، هذه الأمة التي وصفها الله بأنها خير أمة أخرجت للناس، فقد قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقد استمرت هذه الأمة الإسلامية حقيقة فاعلة مؤثرة تبني وتشيد أكثر من ألف عام، وذلك لأنها تملك كل مقومات الأمة الحقيقية فهي أمة ذات أرض واحدة تمتد من الصين شرقاً إلى الأطلسي غرباً، يستطيع المسلم أن يتجوّل فيها ويعيش في أي جزء منها، وهي أمة ذات لغة واحدة هي اللغة العربية تقرأ بها القرآن الكريم وتؤدي بها صلاتها، وهي أمة ذات ثقافة واحدة تدور حول القرآن الكريم والسنة المشرفة، وهي أمة ذات عادات وتقاليد واحدة تنبثق من أخلاق الإسلام وتوجيهات رسوله ﷺ، وهي أمة ذات تاريخ واحد يقوم على مجاهدة المشركين وموالاة الصالحين، وهي أمة ذات آمال واحدة تتطلع إلى تمكين الإسلام ورفع رايته... إلخ، وقد أنشأت هذه الأمة حضارة متميزة تركت آثاراً في مختلف مجالات العمران الزراعية والتجارية والاقتصادية... إلخ.

ومما امتازت به أمتنا وجود قيادتين لها على مدار التاريخ:

الأولى : قيادة الأمراء : أو القيادة السياسية التي تقود الجيوش وتدافع عن الأمة في وجه الغزاة المعتدين، وتوسّع رقعة الأرض الإسلامية مما يتيح للدعوة الإسلامية أن تنتشر، ويفتح المجال أمام شعوب جديدة لتدخل في رحمة الإسلام وضيائه.

الثانية : قيادة العلماء : تقود جموع المسلمين، وتعلمهم أمور دينهم، وتنشر الفقه بينهم، وتزكي أخلاقهم، وتوجههم إلى المعروف، وتنهاهم عن المنكر، وقد تجلّت هذه القيادة في عدد كبير من العلماء يعجز القلم عن حصرهم، منهم: مالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وعبدالله ابن المبارك، وسفيان الثوري، والحسن البصري، وابن تيمية، والشاطبي... إلخ، رحمهم الله جميعاً.

لذلك عندما سقطت الخلافة العثمانية على يد كمال أتاتورك بعد الحرب العالمية الأولى خسرت الأمة قيادتها السياسية، لكن بقيت قيادة العلماء تقود الأمة، لذلك كان أثر القيادات القومية محدوداً في كيان الأمة، وعندما ارتفع جانب من التضييق الذي كانت تمارسه القيادات القومية، ظهرت الأمة على حقيقتها مرة ثانية وكانت الصحوة الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

باختصار يمكن أن نقول إن الصحوة الإسلامية هي تعبير عن الأمة الإسلامية والتي ظن بعضهم أنها انتهت بعد سقوط قيادتها السياسية، لكنها لم تنته ولن تنتهي بإذن الله، لأنها عادت إلى البروز في ساحة الواقع بقيادتها الثانية، وهي قيادة العلماء الذين رووها بدمائهم ومدادهم على مدى قرن من الزمان، والذين نعجز عن حصرهم وعدهم، لكن نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: مصطفى صبري، وحسن البنا، وعبدالعزيز البدري، وعز الدين القسّام، وأبو الأعلى المودودي، وعبدالحميد بن باديس... إلخ، رحمهم الله جميعاً.

والآن ما الذي نستفيده من هذا التفسير؟

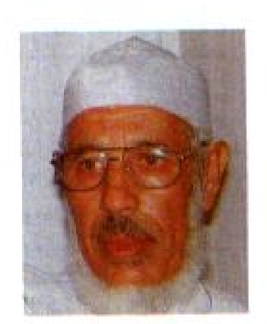
هناك عدّة حقائق تفرض نفسها نتيجة هذا التفسير، هي:

١ ـ إن الحركة الإسلامية ليست هي الطارئة في المنطقة، وليست هي الشذوذ والاستثناء كما يحاول أن يصورها دعاة القومية ومعهم دعاة التحديث والتغريب، لكن الحركة الإسلامية هي الأصل في المنطقة لأنها تعبر عن الأمة الإسلامية التي هي حقيقة راسخة وقائمة بكل المقاييس الموضوعية التي تعرّف الأمة والتي كانت الصحوة الإسلامية إحدى تجلياتها.

٢ ـ إن الهدف الأساسي لأعداء الأمة الإسلامية أمران: الأول : توليد أمة مكان الأمة الإسلامية، وهذا ما استهدفه الفكر القومي العربي خلال قرن مضى لكنه فشل في ذلك، فمن هنا كانت أزمته وأزمة المنطقة معه، الثاني: تفتيت كيان الأمة الإسلامية، وهذا ما يراهن عليه كل أعداء الأمة، لذلك يجب على الحركة الإسلامية أن تُفشل مخططاتهم بأن تدعم كل ما يؤدي إلى تماسك الأمة.

٣ ـ يجب على العلماء الذين قدّر الله أن يقودوا الأمة في هذه الفترة أن يكونوا حريصين على تدعيم ثوابت الأمة، وألا يفرطوا بأي حقائق تقوم عليها، لأنهم يقفون على أرض راسخة قوية من جهة، ولأن هناك دوائر وأجهزة تسهر بصورة لم يشهدها التاريخ السابق تتلقف أي تفريط لتبني عليه من أجل الاستفادة منه في تفكيك الأمة من جهة ثانية.■

المشاريع الإسلامية بين الانتهازية والعشوائية



بقلم: د. عبد السلام الهراس (*)

هذا موضوع طالما انتابتني همومه، وراودتني أفكاره، وأنا أذودها وأحاول تناولها عسى أن يتناولها من هو أكثر اطلاعاً مني واقتراباً من المشكل، لكن أمام تفاحش ظاهرة الانتهازية من جانب، والغفلة والعشوائية من جانب آخر ألفيتني مدفوعاً لإثارة الموضوع، متعمداً الإثارة والعموم غالباً، تاركاً لمن يهمه الأمر أن يستقصي الحالات والوقائع والجزئيات والأسماء والعناوين، ولا أدعي أني قد اطلعت على نسبة كبيرة في الموضوع تسمح لي بتقديم دراسة شاملة ولكني عرفت وسمعت حالات متعددة.

ومازلنا نشاهد إلى اليوم رغم وضوح الحقائق بعض هؤلاء الانتهازيين يعيثون فساداً باسم الإسلام وليتهم يقنعون بما حازوه من فوائد مادية، بل إنهم يحاولون أن يظهروا أنفسهم علانية بأنهم يمثلون الإسلام..... وهنا الكارثة المضاعفة!!

وقد ظهر جلياً أن هذا الصنف المندفع إما أن يكون انتهازياً ومغامراً لمصالح مادية سريعة يستخرجها بخدماته وأساليبه، أو متحمساً مغفلاً من ذلك الصنف الذي يورط الإسلام والمسلمين من حيث يريد الدفاع عنه، وقد جلب هذا الصنف على الإسلام من المضار ما لا يعد ولا يحصى، ونفّر كثيراً من الغربيين من الإسلام، لذلك نرى وسائل الإعلام الغربية، وبخاصة الإنجليزية تهتبل مثل هذه الفرص وتقتنص مثل هذا «البطل» لتجعل منه «الممثل» الشرعي والوحيد للإسلام لتنطلق أبواقها بمكر سيئ وخبث لعين لتشويه الإسلام، والتعريض به، والتنفير منه مستدلة بأقوال وأحوال أمثال هذا الشخص وهو متماد في عناد بليد وحماس أهوج وتحد أخرق!!.

ويتكرر هذا النموذج كثيراً في الساحة، كذلك الذي أعلن مراراً في إسبانيا بوجوب تحرير الأندلس من الاستعمار الإسباني والكنيسة الكاثوليكية، فكانت النتيجة التحريض على الإسلام والمسلمين، ولا سيما المقيمون بإسبانيا، ومثل أولئك الذين يعقدون مؤتمرات في بلاد النصارى من أجل تأسيس الخلافة الإسلامية، ومثل بعض الثائرين المعممين الذين صالوا وجالوا خلال أيام قليلة وأطلقوا التصريحات النارية لتأسيس الدولة الإسلامية، وهم في رقعة من الأرض لا يملكون منها شبراً واحداً، وإنما اللعبة القذرة أتاحت للبعض أن يظهر بمظاهر خاصة لتحقق للأعداء ما يريدون من ذلك.

وكصنف من الناس ظهروا تارة باسم الصوفية وتارة باسم المذهب المالكي يتلونون حسب الجهة التي تدفع، وقد رأينا ندوات تعقد للمذهب المالكي في بعض البلدان العربية والأوروبية، وتصرف عليها أموال طائلة، انتصاراً للمذهبية الفقهية ونكاية في خصومها والانتهازيون يقبضون من هذا الفريق ومن ذاك!!.

إن ازدهار الانتهازية باسم الإسلام يستمد وجوده من جهات راغبة في خدمة المسلمين ومندفعة بعاطفة إسلامية جياشة، ونية طيبة، دون أن تدرك مقاصد تلك الانتهازية، وآفة هذه النيات الطيبة أنها تفتقر إلى المستشارين المخلصين المطلعين، أو أنها لا تكلف نفسها عناء البحث والاستقصاء، ومعرفة حقيقة المشاريع الإسلامية التي تقدم إليها.

وهنا أود أن أثير نقطة مهمة وهي أن ثمة مشاريع إسلامية كثيرة وهمية قُدِّمت لها أموال طائلة دون أن يتحقق منها شيء، وأن بعض هؤلاء النصابين يلجؤون إلى وساطات سامية لتحقيق مآربهم المادية الرخيصة.

وقد يكون بعض أصحاب هذه المشاريع من أصحاب الخير والاستقامة ولكن المشاريع التي يتولون الدعوة إليها ليس لها حظوظ من النجاح أو المردودية، لذلك نرى أن الإخفاق سرعان ما يتطرق إليها لأسباب عدة.

ولهذا حبذا لو اضطلع بعض المتطوعين المخلصين أو الدارسين الجامعيين الأكفاء بدراسة للمشاريع الإسلامية التي كان وراءها أهل الاستقامة والدين والنية الطيبة لكنها أخفقت ولم تؤت أكلها مثل مشاريع تربوية وجامعية، وصحية وتجارية وفلاحية يعرف بعضنا أخبارها.

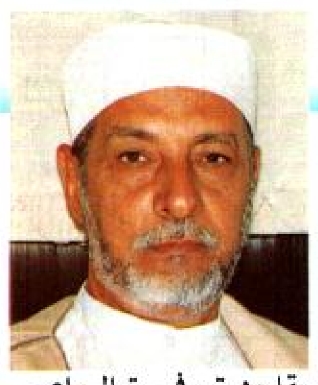
أما ما يتصل بالنصب والاحتيال، فأقترح أن تدون عنه وعن أصحابه معلومات وتتداول بين المنظمات والجهات الإسلامية، ويتولى جهاز تنسيقي العمل بين تلك الجهات حتى لا تبقى أموال المسلمين تصرف في غير وجوهها المشروعة، ويقطع الطريق على النصابين والانتهازيين الذين أنهكوا الخير وأشاعوا سوء الظن بين المحسنين، إن الدعوة الإسلامية أن لها أن تتخلى عن العواطف الجياشة والأعمال العشوائية والثقة فيمن ليس أهلاً لها، أو في مجرد النوايا الطيبة، والجهات الملتزمة والمنتسبة للإسلام التي تتحمس للمشاريع دون أن تكون واقعية وعملية، فتضيِّع على المسلمين المال والجهد وتنشر اليأس والإحباط ويجب أن تعيش عصرها وتستفيد من الإدارة الحديثة وتقنياتها حتى تصبح المشاريع الإسلامية ذات مردودية تتناسب وما يبذل لها من مال وجهد.... وإني لمعجب ببعض المنظمات الإسلامية التي تحرص على أن تتولى الأمور بنفسها، فتقوم بدراسة المشاريع وجدواها وتأسيسها وإدارتها ومباشرة حساباتها ومتابعتها والسهر على شؤونها بدءاً وانتهاءً.

وتبرم الاتفاقيات القانونية مع السلطات المحلية لتحمي وجودها ومشاريعها، مما يجعلها تصادف كثيراً من التوفيق والنجاح، ويبدو لي أن في بعض بلاد الخليج بداية طيبة يمكن أن تبشر بالخير في هذا المضمار، ففي الكويت مثلاً تكونت لجنة عليا مشتركة للتنسيق من جهة، وللاشتراك في أعمال خيرية معينة من جهة أخرى.

إن الانتهازية لا تعشش ولا تنمو إلا في جو العشوائية والاندفاع نحو التكاثر والتحزّب واكتساب «الأنصار» ولكن ضرر الانتهازية لا يقل عن ضرر النيات الطيبة التي لا ترتكز على أسس علمية إدارية، وعلى وضوح الرؤية وواقعيتها وصدقها.

وعسى أن تكون هذه الكلمة في مستوى لفت أنظار من يملكون القرار حتى لا تضيع جهود المسلمين وأموالهم فيما لا يعود عليهم بالنفع عاجلاً وآجلاً ■

(*) كاتب مغربي.



ما بعد العاصفة في الشرق الأوسط

بقلم: د. توفيق الواعي

ماذا بعد هدوء العاصفة التي هبت في الشرق الأوسط، وانكشاف الأزمة العراقية الأمريكية التي يجب أن تدرس بعناية للاستفادة من تداعياتها على كل المستويات، حيث تكشفت في بعض جوانبها عن قضايا بالغة الأهمية، على المستوى الدولي، والإقليمي، والمحلي، ومن ثم ينبغي التأمل فيها والتعامل معها، وكان مما ينبغي الالتفات إليه ما يلي:

١ - أن هناك درجة من درجات تعارض الرؤى والمصالح داخل المعسكر الغربي عامة، فبريطانيا وأمريكا في مقابل الرؤية الأوروبية القارية، وتتقدمها فرنسا، ثم إيطاليا، وذلك يعطي مؤشراً معيناً.

٢ - ظهور الاتحاد السوفييتي المنهار وتمثله في الوقت الحاضر روسيا، برؤية سياسية تعارض بها الولايات المتحدة، وكذلك ظهور الصين في موقف مغاير لأمريكا.

٣ - ظهور الأطراف العربية شعوباً وحكومات بموقف مغاير للإدارة الأمريكية، خصوصاً الحالة المصرية والسورية.

٤ - بروز الدور اليهودي في الأزمة ومحاولته الاستفادة منها ومحاولة تصعيد وتعظيم الأزمة داخل الإدارة الأمريكية «وزارة الدفاع - الأمن القومي».

كل ذلك يفرض على المراقب العربي وعلى السياسي المسؤول أن يتفهم موقع الأمة وموقع بلده في ضوء هذه المعطيات، وهذه الحقائق الموجودة على الساحة اليوم بعد هدوء العاصفة، هذا أولاً.

وثانياً: إذا تركنا هذا الهم ووجهنا أنفسنا إلى هم آخر، وهو الأزمة الصهيونية - العربية، وجدنا أن مشروع التسوية السياسية في المنطقة العربية، قد تدهور وتوقف على معظم المسارات، وأصيب المؤمنون به بالإحباط حيث وصلت المحاولات التفاوضية مع الصهاينة إلى طريق مسدود، وفي الوقت نفسه فإن حكومة الليكود والصهيونية تفرض كل يوم واقعاً جديداً على الأرض، سواء بالنسبة إلى قضية المستوطنات، أو بالنسبة لقضية القدس، وقد أعلنت الولايات المتحدة الراعية لعملية التسوية عدة مرات، أنها ليست راغبة في ممارسة أي ضغط على إسرائيل، وإزاء هذا الوضع لا يسع المراقب المتأمل إلا أن يقرر وعلى ضوء ما تقدم ما يلي:

١ - أثبتت الوقائع والتحليلات لبعض الرؤى السياسية الإسلامية أن الطبيعة اليهودية هي هي، كما أخبر عنها القرآن الكريم، لا تفي بوعد ولا تحترم عهوداً، ولا تفتر عن فتن، وأننا لم نفقهم ومازلنا لم نع هذا الخطاب الإسلامي، على مستوى الخطاب الإعلامي، أو السياسي أو القومي.

٢ - السلطات العربية تشعر الآن بالإحباط إزاء مشروع التسوية التي غرقت فيه وتضغط بشدة لاستئناف المفاوضات مع إسرائيل، ورغم مؤتمر القاهرة «القمة العربية» ومقاطعة مؤتمر الدوحة الاقتصادي، ورغم التصريحات الكثيرة ومناشدة أمريكا «وطوب الأرض» مازالت السلطات وفقاً لحساباتها تتبنى استراتيجية التفاوض بدون سقف، ولم تعتمد أي خيار بديل لمواجهة هذا الصلف اليهودي، مما يجعلها مفتقدة لأي إرادة سياسية حقيقية، ومن ثم فإن الجمهور السياسي في الأزمة، لا يعول على هذه المفاوضات وهذه التوجهات أي أمل في نصرة القضية العربية والإسلامية مادامت هذه الاستراتيجيات التفاوضية الهزيلة مستمرة على أرض الواقع العربي.

٣ - السلطة الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات أصبحت هزيلة ولعبة في يد الصهاينة، وأضحت في أضعف حالاتها، لأسباب عديدة لا مجال للإفاضة فيها، ومن ثم فإن الحديث والعمل يجري من قبل اليهود على الإطاحة بها والإعداد لما بعد عرفات وزمرته، ومن ثم فإن اليهود، يعدون التصورات المختلفة للمستقبل الفلسطيني بدقة لتؤدي الدور المطلوب منها مستقبلاً، والعرب والقوى السلطوية الشرق أوسطية تقف مشدوهة لا حول لها ولا قوة، والشعب الفلسطيني من القمع اليهودي والتخريب والقهر العرفاتي، قد فقد قوته وحار في أمره، ولا يدري ماذا يفعل بعد إجهاض انتفاضته ووصم مجاهديه بالإرهاب وإيداعهم السجون والمعتقلات لدى السلطة الفلسطينية.

٤ - هذا العام، كان بالنسبة للمكر اليهودي والتآمر الموسادي، كان عام الإخفاق، الإخفاق في جنوب لبنان، والإخفاق في الأردن في ضرب أبو مشعل، والإخفاق في سويسرا، وقتل ٧٠ من الكومندوز اليهودي في جنوب لبنان عند قيامهم في مهمة سرية، وغير ذلك من الأعمال الموهنة للنفسية اليهودية.

وكان يجب أن يفعِّل العرب هذا الوهن الذي أثر في النفسية اليهودية وأوقعها في مشاكل كبيرة مع الأردن وسويسرا ولبنان، وإفراجها عن الشيخ أحمد ياسين لتداري فشلها وإحراجها في الأردن.

٥ - الحالة السياسية والاجتماعية في الأمة العربية تحتاج إلى استشفاء، وعلاج، فمازالت القلاقل تعم كثيراً من البلاد إلا من رحم ربك، ومازال العداء بين الدولة والشعب متبادلاً وهذا مما لا شك فيه يكون على حساب القوة العربية، ويكون خصماً من رصيدها السياسي والعسكري والدولي، وهذا شيء ممكن إزالته ببعض التنازلات والتفاهمات التي لا تفسد للود قضية.

٦ - التشرذم العربي مازال واقعاً مؤلماً، فمازالت المنازعات العربية قائمة، والعداوات تفعل فعلها بين الأقطار العربية، ومازالت الأمة عاجزة على مستوى القيادة أن تجد صيغة للتفاهم فيما بينها، وهذا يدل على أن العقلية العربية مازالت تجنح إلى الأساليب الاستئصالية والعدائية في التعامل مع بعضها البعض وهذا له عواقب خطيرة على الصف العربي وعلى مستقبل الأمة ومشروعها التنموي والحضاري.

٧ - التدخل الأجنبي والتسلط الاستعماري، فمازالت السياسات العربية تضيق به زرعاً ومازال يربك صفها الوحدوي، ويثير القلاقل فيما بينها وبين شعوبها وبينها وبين أقطارها لينهب خيراتها ويقتل حريتها واستقرارها، ولا نرى في المنظور القريب ملامح للتخلص من هذه الضغوط، بل العكس نرى انتكاسات جديدة تبعد بعض الأقطار عن الرشاد السياسي، وبعض الأنظمة عن التقارب والتوحد والتكامل والتواد، فهل نقف وقفة تأمل ومراجعة بعد هدوء العاصفة ونقوِّم هذه الفترة ونأخذ منها الدروس والعبر على ضوء المعطيات المفرزة؟ نسأل الله ذلك.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة

(٤٧)

محمد هارون المجددي

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

عرفت سعادة الشيخ محمد صادق المجددي سفير افغانستان الأسبق بمصر، من خلال ما قرأته في صحف الإخوان المسلمين التي كانت تنشر أخبار نشاطه الإسلامي ولقاءاته مع الإمام الشهيد حسن البنا سنة ١٩٤٦م، وزعماء العالم الإسلامي الذين يقصدون المركز العام للإخوان المسلمين في الحلمية الجديدة، حيث يستمعون لمحاضرات الإمام الشهيد ودرس الثلاثاء.

ثم يجتمعون بقسم الاتصال بالعالم الإسلامي لدراسة قضايا البلاد الإسلامية وعلاج مشكلات المسلمين والتصدي للمستعمرين الذين يحتلون البلاد الإسلامية وينهبون خيراتها ويسرقون ثرواتها، ويسخّرون أبناءها لخدمة مصالحهم، كما كان الشيخ المجددي يقيم ندوة أسبوعية في منزله بالقاهرة يستقبل فيها الزعماء والقادة والطلاب واللاجئين السياسيين إلى مصر من مختلف العالم الإسلامي.

ولما ذهبتُ إلى مصر للدراسة الجامعية سنة ١٩٤٩م سعدت بالاتصال المباشر بالأخ محمد هارون المجددي ابن السفير الأفغاني، فقد كان شعلة من النشاط والحيوية والعمل الدؤوب مع الإخوان المسلمين للنهوض بالشعوب الإسلامية لتأخذ مكانها اللائق بها في ظل الإسلام وتحت راية التوحيد، وكان متأثراً بوالده من حيث الالتزام بالإسلام كنظام شامل لأمور الدين والدنيا والاهتمام بأمور المسلمين في كل مكان والعمل في حقل الدعوة الإسلامية دون كلل أو ملل، لأنه نشأ في عائلة متدينة عريقة معظم أفرادها من العلماء، وطلبة العلم، فكان عمه «نور المشايخ» من كبار علماء افغانستان ومن أهل الحل والعقد الذين يرجع إليهم الناس في مهمات الأمور ومدلهمات الخطوب وكانت ولادته في «كابل» ثم سافر مع والده الذي عُيّن سفيراً بمصر والتحق بكلية «دار العلوم» بالقاهرة وتخرّج فيها وعيّن بوظيفة «قائم بأعمال السفارة» وعاش وسط رجال السلك الدبلوماسي معتزاً بدينه، ملتزماً بأحكامه، مطبقاً لتعاليمه، وثيق الصلة برجال الدعوة الإسلامية وبخاصة الإخوان المسلمون الذين التقى مرشدهم الإمام الشهيد حسن البنا الذي تأثر به وأعجب بطريقته في الدعوة إلى الله وفهمه للإسلام كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما أعجب بمناهج وبرامج الحركة الإسلامية من الأسر والكتائب والجوالة والمعسكرات التي تصوغ الفرد وفق منهج الإسلام.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

وكان من أصدقائه المقربين من الإخوان المسلمين الأستاذ منير دلة، والأستاذ حسن العشماوي، والأستاذ فريد عبدالخالق، وعن طريق هؤلاء تعرّف إلى جمال عبدالناصر، الذي استغل هذه المعرفة ولم يقدّرها حق قدرها، بل غدر وفجر فيمن وقفوا إلى جانبه، وقلب لهم ظهر المجن بعد أن استولى على السلطة وتفرّد بها.

وذلك أن عبدالناصر استعان بالأخ محمد هارون المجددي لينقل الأسلحة بسيارته الدبلوماسية واستعان بالأخ حسن العشماوي لإخفائها في مزرعة والده بالقليوبية، فكان ما كان من المكر والخديعة والبهتان والافتراء من الطاغية وزبانيته عليهم من الله ما يستحقون.

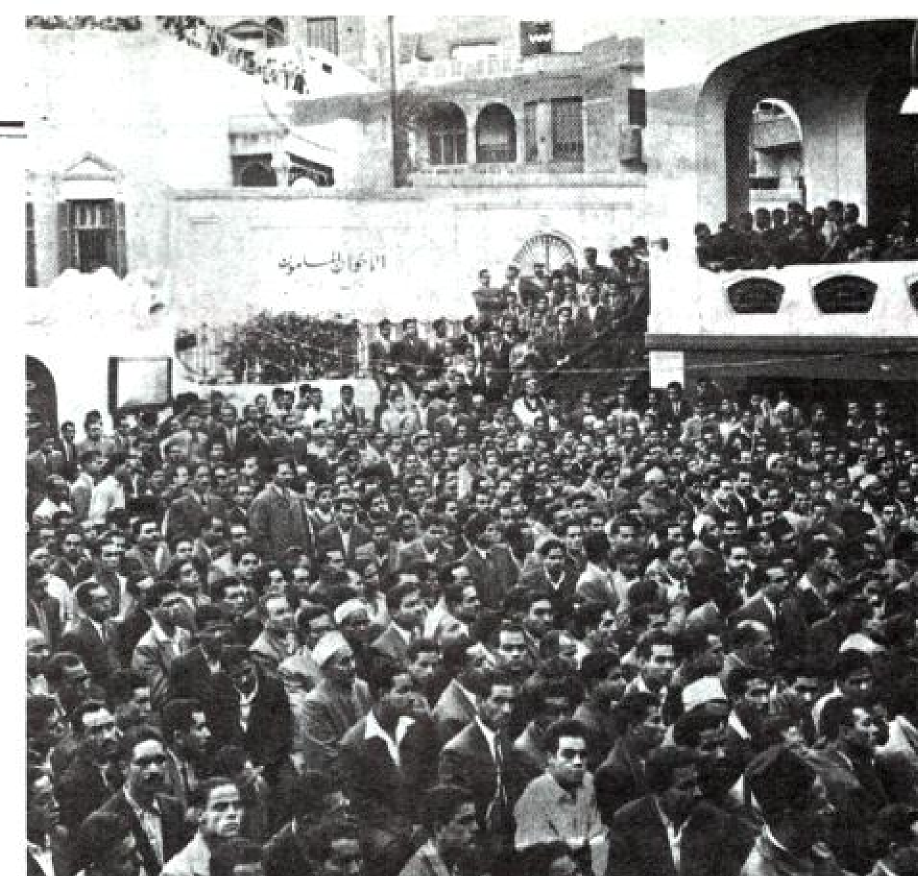
لقد كانت دار السفير المجددي والد الأخ هارون ملتقى العلماء والقادة ورجال الفكر وزعماء حركات التحرير للبلاد الإسلامية أمثال الأمير عبدالكريم الخطابي من المغرب، وإدريس السنوسي من ليبيا، والفضيل الورتلاني من الجزائر، كما كان شيخ الأزهر مصطفى المراغي صديقاً حميماً لوالده، وكانت هيئة كبار العلماء في ذلك الوقت هي التي تنتخب شيخ الأزهر ولا يعينه حاكم مصر، ولا تأثير لجنسيته أو قوميته في هذا الانتخاب، لأن الدين والخلق وسعة العلم والأهلية هي المقياس في الاختيار، حتى جاء حكم الدكتاتور عبدالناصر فجعل ذلك بالتعيين لأصحاب الولاء لسلطته والمؤيدين لتصرفاته، ففقد الناس الثقة بشيوخ الأزهر لأنهم صاروا أعوان السلطة وأبواقها.

إن الأخ الداعية هارون المجددي، كان مثال المسلم الصادق والمجاهد العامل بصمت، الذي يحب أن يُرى أثره ولا يُعرف شخصه، لأنه يبتغي بعمله وجهاده وجه الله عز وجل، فقد تعلّم في مدرسة الإخوان المسلمين معنى هتافهم «الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا»، وكم من خدمات قدمها لطلبة البعوث الإسلامية الذين يدرسون بمصر وهم من جميع أنحاء العالم الإسلامي، لأنهم إخوان العقيدة، ورابطة العقيدة أقوى الروابط على الإطلاق، وأخوة الإسلام تسمو على ما عداها من روابط الجنس والنسب.

كان مثال المسلم الصادق والمجاهد العامل بصمت.. قدم الدعوة على ما سواها وذاق في سبيلها السجن والنفي

لقد تعرّض الأخ هارون المجددي إلى السجن سنة ١٩٥٤م وبقي في السجن الحربي فترة من الزمن، معتقلاً بدون محاكمة وأجريت له عملية في المرارة وهو رهن الاعتقال، ثم تدخّل بعض أصدقائه السياسيين من خارج مصر، أمثال الملك محمد الخامس من المغرب، والزعيم محمد خيضر من الجزائر، فأخرج من السجن الحربي ونفي من مصر، رغم أن زوجته مصرية وأولاده من مواليد مصر وأخته الكبرى متزوجة من مصري هو الدكتور شفيق الخشن، الذي كان عميداً لكلية الزراعة في الإسكندرية، ثم وكيلاً لمجلس الشعب الذي يرأسه أنور السادات في ذلك الوقت، ومن هذا الموقع وبحكم الصلة بين أخته وزوجة عبدالناصر، سُمح له بالعودة إلى مصر على أن يجدد إذن العودة سنوياً، ثم حين أصدر عبدالناصر أوامر الاعتقال من موسكو سنة ١٩٦٥م التي تنص على اعتقال كل من سبق اعتقاله، فكانت الموجة المحمومة التي شملت اعتقال أكثر من خمسة وستين ألفاً من الدعاة المسلمين والعلماء العاملين، وبخاصة الإخوان المسلمين، فكان منهم الأخ هارون وكان التحقيق شديداً معه في المعتقل، لسؤاله عن علاقته بصديقه الحميم (المهدي بن بركة) الزعيم المغربي المعروف الذي اغتيل في فرنسا في الوقت الذي كان فيه الأخ هارون بالسجن، وحتى الآن لم يعرف من قتل المهدي بن بركة.

ثم تدخلت أخته مرة أخرى لدى زوجة



المركز العام للإخوان المسلمين

عبدالناصر فأخرج من السجن ونفي خارج مصر، فذهب إلى ألمانيا ومنها إلى ليبيا، ورغم أن الملك إدريس السنوسي كان صديقاً حميماً لوالده ولم يكن يجد مكاناً يؤنسه عندما كان لاجئاً في مصر إلا منزل آل المجددي وديوانيته، إلا أنه لم يلجأ إليه في ليبيا بل قضى عاماً كاملاً مع إخوانه ورفاقه السابقين في المعتقل حيث عاش وإياهم في بيت متواضع بطرابلس الغرب ـ ليبيا.

يحدثني رفيقه الذي كان معه في السجن وفي ليبيا فيقول: «إنني كنت أرى فيه مثلاً للخلق والوفاء، ومن هذا الوفاء الذي ترك أثراً في نفسي لاينسى، أنه في الشهر الأول من عودته إلى مصر، بإذن يتجدد سنوياً، اصطحبني معه في سيارته حوالي ست ساعات، نسير في طرق زراعية غير معبدة، يبحث في (الدلنجات) وهي آخر المناطق الزراعية في (أبو المطامير) بالبحيرة ليرى أطفال صديقه المحكوم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، والذي كان من مؤسسي الجامعة العربية مع عزام باشا، ذلكم هو الأخ المجاهد صالح أبو رقيق وحين رآهم قبلهم وضمهم إلى صدره، وذرف الدموع ولم يتمالك نفسه أمام هؤلاء الأطفال الذين يحبهم كأبنائه وفلذات كبده، ثم عدنا سريعاً حيث لم تزد الزيارة على خمس دقائق خوفاً من أعين الرقباء والجواسيس وحين تغير الملك في أفغانستان عيّن سفيراً جديداً بدل المجددي وعامل هذا السفير آل المجددي معاملة غير كريمة وقاطعهم، وشاء الله أن يمرض السفير الجديد فما كان من الأخ هارون إلا أن يعوده في المستشفى ويرسل له باقات الورد مقرونة بالدعاء له بالشفاء فتأثر السفير من هذا النبل في الأخلاق، واعتذر عمّا بدر منه وزار الأخ هارون في منزله بعد خروجه من المستشفى مباشرة.

وكان الأخ هارون يملك مزرعة في (أبو حمص) بالبحيرة فاستولى عليها الإصلاح الزراعي، فلم يقطع عادته السنوية في الذهاب إلى المزرعة وتوزيع الملابس والأرز والدقيق والزيت وبعض المال على الفقراء من الفلاحين.

وأفلس صديق له كان تاجراً أفغانياً في ألمانيا فأرسل إلى هارون يطلب عونه، فلم يرد طلبه رغم أن هارون نفسه في ضائقة مالية بعد مصادرة مزرعته فكلف صديقاً أن يعينه بكفالته ولم يف التاجر الأفغاني بالسداد فاضطر هارون لوفاء الدين عنه باعتباره كفيلاً له» انتهى.

ويتحدث الشيخ أبو الحسن الندوي عن والد الأخ هارون فيقول في كتابه القيم (مذكرات سائح في الشرق العربي):

«وفي يوم ١١/٦/١٣٧٠هـ (١٩/٣/١٩٥١) خرجنا لزيارة سعادة الشيخ محمد صادق المجددي سفير أفغانستان بمصر وجلسنا معه مجلساً طويلاً، وصلينا خلفه المغرب وتعرفنا إلى نجليه هارون وأخيه وسررنا بهذه الزيارة، فسعادته لايمثل الحكومة الأفغانية فحسب، بل يمثل ذلك البيت العظيم الذي له منة على كل مسلم في الهند، وتربطنا به روابط دينية وصلات روحية قديمة.

وقد شرفنا فيما بعد بزيارته لنا في محلنا المتواضع وجلس معنا ووعدنا بالتشريف مرة أخرى، فأكبرنا منه هذا التواضع والإكرام، ولاغرو فإنه سليل مجددنا العظيم الشيخ أحمد الفاروقي.

وحين زرنا القدس يوم ٢٦ رمضان سنة ١٣٧٠هـ وصلينا العشاء والتراويح في المسجد الأقصى سمعنا بأن الشيخ المجددي معتكف في بعض حجرات المسجد ـ حيث من عادته ذلك كل عام في القدس فدخلنا عليه وسلمنا ورجعنا إلى محلنا، وفي يوم ٢٧ رمضان دعانا سعادته إلى العشاء، وطلب منا الإقامة معه، فاعتبرنا هذا من تيسير الله سبحانه وتعالى، وأقمنا معه في راحة وسعة.

وفي يوم ٣٠ رمضان رأينا الهلال وتعشينا مع السيد المجددي، وجاء كثيرون من وجهاء المدينة وكبار الموظفين يسلمون عليه ويهنئونه، وانتهزت الفرصة فألقيت كلمة بمناسبة العيد» انتهى.

إن الأخ الكريم والداعية المجاهد محمد هارون المجددي كان من النوادر في حسن خلقه وتواضعه ونجدته ومروءته وإخلاصه ووفائه وقد أحبه كل من عرفه رغم موقعه الدبلوماسي فإن الدعوة كانت هي كل شيء في حياته يقدمها على ما سواها ويفتديها بروحه وأهله وماله.

وقد انقطعت الصلة به بعد تخرجي فلم أسعد بلقائه، ولكن أخباره وجهاده داخل مصر وخارجها كانت تصلنا عن طريق الخلصاء من الإخوان.

وقد أكرمني الله بزيارته للكويت حيث زارني في داري وشرفت به ندوة الجمعة الأسبوعية وكان ذلك بداية الجهاد الأفغاني حيث حدثنا حديث العالم البصير المسلم بالأمور الأفغانية دقيقها وجليلها والأطراف الصادقة المخلصة المجاهدة بصدق والعناصر التي تؤثر العاجل على الآجل، وكان له من عمق التجربة وفقه الواقع وماتعلمه في مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا من الإيمان العميق والتكوين الدقيق والعمل المتواصل وإخلاص النية لله وصدق التوجه له وطلب مرضاته، الأثر الطيب المبارك.

لقد كان الأخ هارون نموذج المسلم الذي يسخّر كل طاقاته وإمكاناته لخدمة دينه وعقيدته وقد وجد في الإخوان المسلمين ضالته فكان ارتباطه بالدعوة التي بقي وفياً لها حتى لقي ربه.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل ما قدم في ميزان حسناته وأن يتغمدنا الله وإياه بواسع رحمته وأن يدخلنا معه فسيح جنته ويحشره مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ ـ الرياض ١١٦٨٣

إعداد : مبارك عبد الله

الدكتور رشدي طعيمة:

اللغة العربية تعيش غربة في وطنها.. وواقعها مرتبط

حاوره في الشارقة: جهاد الكردي

يعد الدكتور رشدي أحمد طعيمة - عميد كلية التربية والعلوم الإسلامية بجامعة السلطان قابوس بعمان وخبير المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في مجال تعليم اللغة العربية - واحداً من خبراء مناهج وطرق تدريس اللغة العربية في العالم الإسلامي، التقته المجتمع في الشارقة وحاورته حول تدهور وضع اللغة العربية وكيفية التغلب عليه، كما تطرق الحوار للغزو الثقافي الغربي وخطورته على أبناء الأمة:

● **ما تقييمكم لأوضاع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها سواء داخل أو خارج الوطن العربي؟**

○ الجهود التي تبذل لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تعد قليلة جداً بالنسبة للجهود الضخمة التي تبذلها الشعوب الأخرى في نشر لغاتها، وينبغي أن يراجع العرب أنفسهم كثيراً في تلك المأساة فدينهم ارتبط باللغة العربية وأي ضعف يواجه العربية سينعكس بالسلب على الإسلام وطالما قلّ تعلم المسلمين غير العرب للغة العربية قل لديهم الفهم الصحيح للقرآن والإسلام، وهنا أشير إلى أن الفقهاء الكبار في الإسلام اتفقوا على أن من يعجز عن قراءة القرآن حتى ولو كان عربياً فإن عليه أن يصلي ساكتاً مناجياً بالقلب ربه لأنه عجز عن ركن القراءة الواجب عليه بالآية ﴿فاقرأوا ما تيسر منه﴾ وكما قرر الفقهاء اشتراط اللغة العربية لصحة خطبة يوم الجمعة قرر الإمام الشافعي وغيره عدم صحة الزواج بغير العربية للقادر عليها، بل أوجب الفقيه الحنبلي أبو خطاب تعلم اللغة العربية للزواج، كما روى ابن تيمية عن مالك والشافعي وأحمد كراهية التخاطب بغير العربية إلا لحاجة، وأسباب تدهور تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها كثيرة أبرزها الأسباب المادية، فكثير من برامج التعليم بالعربية لغير الناطقين بها لا تجد الدعم المادي الذي يتناسب مع الجهد الذي يُبذل والإمكانات المطلوبة، فهي لا تجد التشجيع اللازم ولا تبذل جهود حقيقية لنشر اللغة العربية بالصورة التي يحتاجها الميدان والواقع ويحتاجها الطلب على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وأيضاً من بين أبرز تلك الأسباب قلة وجود المتخصصين في تعليم العربية وكذا وجود قصور شديد في إعداد معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها والمعاهد التي تُعد هؤلاء المعلمين قليلة جداً جداً ولا تفي بالحاجة المتزايدة للمعلمين في هذا المجال، والمعاهد



د.رشدي طعيمة

الموجودة تواجه مشكلات كثيرة أبرزها مادية تتسبب في قصور برامجها وإعداد خريجيها، ولابد أن يفكر العرب والمسلمون في تلك القضية الأخيرة ويعطوها الأولوية فلا انتشار صحيح للإسلام بدون انتشار للغة العربية.

● **الواضح أن اللغة العربية في غالبية البلدان العربية تعاني الإهمال وقد تجدها لغة ثانية أو رابعة في بعض البلدان.... ما تقييمكم لذلك وأسبابه؟**

○ للأسف الشديد أصبحت اللغة العربية غريبة في وطنها ومن ذلك منطقة الخليج، وغربة اللغة العربية في منطقة الخليج لها أسباب متعددة أبرزها وأهمها العمالة الوافدة من الدول الآسيوية، ويكفي أن أذكر لك أن الأبحاث العلمية التي أجريت حول الاتصال اللغوي بمنطقة الخليج انتهت إلى أن اللغة الإنجليزية تحتل المرتبة الأولى في التخاطب اليومي يليها هجين لغوي خليط من العربية والإنجليزية في المرتبة الثانية، ثم اللهجة الخليجية في المرتبة الثالثة، ثم خليط من الهندية والأردية والعربية في المرتبة الرابعة ثم تأتي اللهجة المصرية في المرتبة الخامسة.

هذا بالإضافة إلى أن إسكان العمال الآسيويين في معسكرات أو مساكن جماعية رسخ لديهم الشعور بأنهم منبوذون اجتماعياً مما يزيد من صعوبة تعلمهم العربية فضلاً عن عدم اشتراط تعلم

> **العمالة الأجنبية لها دور أصيل في تدهور اللغة العربية بمنطقة الخليج**

اللغة العربية أو حتى التعبير عن الاستعداد لتعلمها عند التعاقد مع العمال الأجانب في بلادهم ووجود مدارس لأبناء تلك الجاليات تنقل لهم ثقافتهم وتحافظ على هويتهم، مما يرسّخ إحساسهم بالذاتية الثقافية الخاصة بهم وخوفهم من تأثرها بالثقافة العربية عند تعلم لغتها.

والواقع أن بعض بلدان الخليج تحتاج إلى وقفة حاسمة مع نفسها تجاه مشكلة غربة العربية فيها، ولابد أن تضع التحدث بالعربية على رأس معايير اختيار العمالة الوافدة غير العربية وأن تعين العمالة العربية وتفضلها على غير العربية وأن تشجع الوافدين غير العرب على الانضمام إلى مراكز وبرامج تعليم اللغة العربية وإلزام الشركات والهيئات والمؤسسات التي يصل فيها عدد الوافدين غير العرب إلى عدد معين بإنشاء فصول لتعلم اللغة العربية لهم.

● **لَمْ تلب الدول العربية رغبات دول إسلامية عديدة مثل إيران وباكستان بإرسال معلمين لها لتعليم أبنائها اللغة العربية، كما أهملت شعوب إسلامية في إفريقيا وآسيا الحرف العربي ولم تعد تكتب به لغاتها... ما تفسيركم لذلك وأثره على مستقبل اللغة العربية؟**

○ اللغة تقوى بقوة أهلها وتضعف بضعفهم ويقف على رأس ضعف اللغة العربية الوضع المحزن الذي تعيشه الأمة العربية وبالتالي فإن هذا الوضع ينعكس على اللغة، وللأسف الشديد لم يعد الحرف العربي هدفاً للمسلمين يتعلمون منه ويتجهون إليه، بل هناك لغات كثيرة من لغات الدول الإسلامية لا تكتب به وهناك شعوب مسلمة في إفريقيا وآسيا بدأت تتخلى في كتابة لغاتها عن الحرف العربي واستبدلت به الحرف اللاتيني، بل هناك بلدان بدأت تكتب لغاتها بالحرف العربي، ثم تحولت عنه إلى الحرف اللاتيني، رغم أن تعليم اللغة العربية ينبغي أن يؤكد على الحرف العربي، حتى يمكن أن نساعد القارئ المسلم أن يتصل بالقرآن الكريم مباشرة وأن يؤدي شعائره باللغة العربية لا عن طريق الترجمة التي تفقد الكثير من معاني القرآن أو العبادة، كذلك فإن الحرف العربي وسيلة مهمة لكي يتصل المسلم بتراثه الإسلامي الضخم، ولا أعتقد أن الحرف العربي صعب في تعلمه، بل العكس هو الصحيح، فبالإضافة إلى سهولة تعلمه، فإن فيه مظهراً من مظاهر الجمال والفن وينبغي أن ننظر إليه لا على أنه وسيلة اتصال فقط، ولكنه عمل فني إبداعي، ونحن تعلمنا الحرف العربي بسهولة ولم نجد صعوبة في ذلك ومشكلات تعلمه طفيفة جداً ويسهل تخطيها بسرعة

الواقع العربي المتدهور

واعتقد ان الشكوى من صعوبة الحرف العربي لا تستند إلى دليل، والقضية ليست في تعلم الحرف العربي، ولكن في الإمكانات المادية والمعنوية التي تقف وراء تعلمه فكما قلت الدعم قليل جداً ولو استمر بهذا الشكل، فاللغة العربية والحرف العربي سيتضرران بصورة كبيرة.

● هل تتفقون مع القائلين بوجود غزو ثقافي غربي على العالم العربي الإسلامي وكيف يمكن للمسلمين مواجهته؟

○ لا شك ان هناك غزواً وهيمنة ثقافية أجنبية على بلداننا العربية والإسلامية وهذا الغزو جاء نتيجة للتقدم التكنولوجي الهائل الذي برع فيه الغرب خاصة في وسائل الاتصال وعن طريق القنوات الفضائية الغربية وغيرها من وسائل الاتصال الغربية الحديثة اصبح المواطن العربي والمسلم يقلد ويحاكي انماط سلوك الغرب ويحذو حذوها، وانا لا تهمني وسائل هذا الغزو كثيراً، ولكن ما يشغلني هو كيفية تهيئة ابنائنا لمواجهة الهجمة الثقافية الأجنبية علينا، هذا ما ينبغي علينا أن نعمل في إطاره.

● يرى بعض المراقبين أن العالم الإسلامي يعيش حالة تردٍ ثقافي جسيمة وأن تلك الحالة ستستمر كثيراً... ما تقييمكم؟

○ لا.. ليس بهذه الحدة .. نعم المجتمع العربي والإسلامي يعيش مشكلات، لكن الصورة ليست قاتمة حتى نقول إن هناك تردياً ثقافياً، فهناك ظروف ومشكلات يسعى العرب والمسلمون اليوم إلى مقاومتها وهي مشكلات تنبع من الخارج أو الداخل وغالبها يغذيها أعداؤنا ونحن لن نستسلم ويكفي أن أشير إلى أن هناك منظمات إسلامية وثقافية واجتماعية كثيرة تتصل ببعضها البعض لتتغلب على الظروف السيئة التي نعيش في ظلها، وكل ما أعتقده هو أن التعليم في البلدان العربية والإسلامية يساهم في تعميق الأزمة الثقافية التي يعيشها العالم الإسلامي إن سميناها تجاوزاً بأزمة ثقافية ومازال التعليم في بلادنا يحتاج جهوداً كبيرة حتى يساهم في بناء الشخصية العربية المسلمة الناضجة المتميزة التي تتمسك بتراثها وفي الوقت نفسه تعيش مع المجتمع المعاصر بكل أشكال تقدمه، واعتقد أن الشخصية العربية المسلمة المنشودة مازالت أملاً نسعى إلى إيجاده، وإن كان التعليم يكون احياناً قاصراً عن تحقيقها إذا كان بعيداً عن التوجه الإسلامي الصحيح، كما أن غالبية البلدان العربية والإسلامية لا تعول عليه كثيراً في تقدمها وهذا فهم خاطئ يحتاج إلى مراجعة.■

الحرب المكشوفة ضد الهوية الثقافية في إريتريا

منذ دخول الإسلام إلى إريتريا عن طريق «مصوع» ميناء إريتريا في عهد البعثة النبوية، والإريتريون مرتبطون بالعرب الذين هاجر كثير منهم إلى إريتريا واختلطوا بالسكان وتزاوجوا، والإريتريون غالبيتهم من العرب حتى النصارى.

وقد بدأ الإريتريون في تدريس اللغة العربية وهي لغة القرآن الكريم التي اختارها الله لذلك، وهذا التعليم لم ينظم التنظيم المعروف، بل ترك للاجتهادات الفردية فكان الناس يتعلمون القرآن الكريم في الكتاتيب ولاسيما بعد وقوع إريتريا تحت الاحتلال الإيطالي البغيض الذي حرم ابناء إريتريا من نعمة التعليم فقد قصرت إيطاليا التعليم على الصف الرابع الابتدائي حتى يؤدوا للإيطاليين الخدمات المكتبية التي يستفيد منها الاحتلال الإيطالي فقط.

وجاءت الحرب العالمية الثانية ودحرت إيطاليا وطردت من إريتريا كما طردت من غيرها وقسمت «الغنائم» أي الدول الصغيرة التي كانت واقعة تحت الاحتلال الإيطالي.

ووقعت إريتريا ضمن الأسلاب من نصيب بريطانيا التي احتلت إريتريا عشرة أعوام تقريباً، ورغم أن بريطانيا خلفت آثاراً سيئة كما هي عادتها في خلق الفتن التي يصعب حلها إلا أن الشعب الإريتري أعاد أمجاده وقابل سياستها الكريهة بفتح المدارس وبدأت حركة تعليمية لا بأس بها واهتم الشعب الإريتري بتعلم لغته العربية من جديد وكذلك لغة النصارى الإريتريين «التجرينية» وهي لغة أهل اليمن القديمة أي الجنزية الحميرية وافتتحت المدارس العامة والخاصة والمعاهد العالية والدينية ونشطت حركة العلم بالهجرة إلى الدول العربية مثل مصر والسودان وكانت هذه الهجرة مشياً على الأقدام سواء إلى مصر أو السودان.

وجاء العهد الأسود في عهد الإمبراطورية الإثيوبية اثناء حكم الإمبراطور هيلي سلاسي، ذلك الاحتلال المغلف بالوحدة بين إريتريا وإثيوبيا والتي فرضت من قبَل امريكا والدول الأوروبية حتى تجد إثيوبيا مَنفذاً بحرياً ولكن على حساب الشعب الإريتري، وانه لمنطق عجيب أن تحتل دولة دولة أخرى حتى تجد منفذاً بحرياً ولو كرهت الدولة الأخرى، وقضى هيلي سلاسي على اللغة العربية بأن ألغاها إلغاء تاماً هي ولغة النصارى بحجة وحدة الشعب الإريتري والشعب الإثيوبي اللذين لا تجمعهما أي عوامل مشتركة متحدياً بذلك الأمم المتحدة التي اقرت اللغة العربية لغة رسمية في إريتريا بجانب لغة النصارى.



مسلمون إريتريون في ساحة مسجد الخلفاء الراشدين

وكان إلغاء اللغة العربية حتى يفقد الشعب الإريتري أهم مقوماته وهويته العربية وفرضت عليه اللغة الأمهرية لتثبت إثيوبيا وحدة الشعب الإريتري والشعب الإثيوبي بالقوة.

وبعد انفجار الثورة الإريترية أصبحت كل أدبيات الثورة تكتب باللغة العربية من عام ١٩٦١م وحتى عام ١٩٦٩م حينما عقد مؤتمر بالميدان مؤتمر جبهة التحرير الإريترية في منطقة أدوبحا بالساحل الشمالي من إريتريا يسيطر عليه الطابور الخامس وهم كوادر حزب العمل الشيوعي الإريتري هؤلاء الذين يعيثون الفساد في الأرض وهم الحاقدون على الإسلام لأنهم تربوا على موائد وعقليات اليهود والنصارى، عقد ذلك المؤتمر وهناك أقروا تطوير اللغات المحلية المنطوقة غير المكتوبة وكل اللغات المحلية تكتب باللغة النصرانية في هذه الحالة وبهذه الحيلة الدنيئة تندثر اللغة العربية لا سمح الله وتحيا اللغة التجرينية لغة النصارى، والمنهزمون داخلياً من أبناء المسلمين لا يدرون هذا وخصوصاً في العهد الأغبر عهد القس أسياس أفورقي رئيس دولة إريتريا بعد التحرير والذي حارب ويحارب اللغة العربية والقرآن والدين الإسلامي بكل وقاحة وعلى المكشوف بمساعدة المنهزمين، والسياسة المتبعة في ذلك هي وضع احد أبناء المسلمين في موقع المسؤولية وهو يتلقى أوامره من نائبه النصراني، يُقال إن هذا المسؤول المسلم هو الذي أمر بهدم كل شيء يتعلق بالإسلام والمسلمين وتلصق التهمة دائماً بالمسلم.

فهل يطمع الشعب الإريتري العربي بمؤازرة الشعوب العربية للحفاظ على لغته العربية التي حارب من أجلها ومن أجل دينه الإسلامي ووطنه طيلة ثلاثين عاماً؟ هل يطمع بأن يعيد لغته العربية إلى وضعها الطبيعي قبل أن يفوت الأوان؟■

حامد حسين عبدالله. إريتريا

رواية الإسلام عن الإيدز تؤيدها البحوث الغربية

بقلم:
د. محمد زكريا مطر (*)

نبّه القرآن في مواضع عديدة منه إلى أخطار شيوع الفاحشة والفساد، وبين مضار انتشارها في المجتمع، وتوعّد مرتكبيها والمحرّضين عليها والمروجين لها بعقاب في الدنيا علاوة على ما سيلاقونه في الآخرة من عذاب أليم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ (النور)، كما جاء أيضاً في الحديث الصحيح، والذي حسّنه الألباني عن رواية ابن ماجة والبزار والبيهقي، عن حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر المهاجرين، خصال خمس إن ابتُليتم بهن ونزلن بكم - وأعوذ بالله أن تُدركوهن - لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُعلنوا بها، إلا فشي فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم.....» إلى آخر الحديث.

ويعني الحديث أن تفشي الفاحشة والإعلان عنها والترويج لها يتبعه حتماً تفشي الطاعون «الأوبئة» والعلل والأمراض المستجدة، التي لم تكن معروفة من قبل.

وفي زماننا هذا وبعد أكثر من أربعة عشر قرناً هجرياً، نجد أن ما ورد في القرآن والسنة قد تحقق تماماً، إذ ظهرت أوبئة جديدة لم تعرفها الإنسانية من قبل، لم يسمع بها أحد، أخطرها هو الوباء المسمى بمرض نقص المناعة المكتسبة، أو ما يطلق عليه اختصاراً بالإيدز AIDS، ويسببه فيروس يسمى فيروس نقص المناعة المكتسبة الإنساني HIV والذي اكتشفت أول إصابة به في الولايات المتحدة عام ١٩٨١م، وهذا الفيروس يهاجم خلايا كرات الدم البيضاء، وهي أساس جهاز المناعة في جسم الإنسان، حيث يقضي عليها، مما يضعف مناعة الجسم الطبيعية، ويقلل من مقاومتها للعدوى الخارجية، فيصبح الجسم بعد ذلك فريسة سهلة لأي إصابة بالأمراض الأخرى، والتي تسمى العدوى الانتهازية، حيث تستغل انهيار المقاومة الطبيعية التي يدمرها الفيروس في الجسم، لتقضي على المريض بعد ذلك في عدة سنوات.

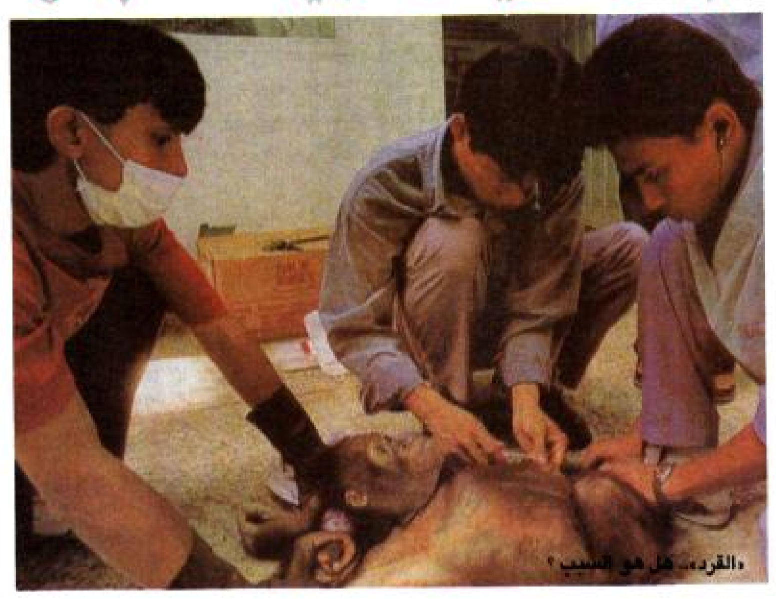
وتقدر منظمة الصحة العالمية حالياً أرقاماً قد تصل إلى حوالي ثلاثين مليوناً من المصابين بهذا الداء (وما خفي كان أعظم) ثلثاهم في إفريقيا، وينتظر أن يبلغوا أربعين مليون مصاب بالفيروس في نهاية هذا القرن، وكل يوم تحدث حوالي ١٦ ألف إصابة جديدة في العالم، منهم حوالي ١٦٠٠ طفل، وترسم التوقعات صورة سوداء قاتمة لوضع هذا المرض في المستقبل، حيث إن ٩٠٪ من المصابين به لا يعلمون بإصابتهم إلا بعد ظهور أعراض المرض في حالة متأخرة، مما يساهم في شدة انتشار الإصابة، ورغم ظهور هذا البلاء في البلاد الإسلامية إلا أن انتشاره محدود نسبياً، بسبب قيود العفة والقيم التي يفرضها الإسلام الحنيف على متبعيه، وهؤلاء الحاملون للفيروس مقضي عليهم بالموت خلال سنوات قليلة، حيث تبدأ ظهور أعراض مرض الإيدز، والتي يتبعها الموت المحقق بعد ذلك، ورغم ما بذل من جهد، وما أنفق من أموال، والتي تقدر بحوالي ١٧٥ مليار دولار حتى الآن، فلم يتم التوصل إلى علاج ناجع لهذا المرض، بل لم يمكن الحد من انتشاره في بعض البلاد، إلا باللجوء إلى اتباع وسائل العفة والفضيلة.

ولا ينتظر الباحثون التوصل إلى لقاح ضد المرض قبل حوالي ٧ سنوات من الآن، كما أنهم لا ينتظرون لهذا اللقاح كامل الفعالية، بل يقدرون أن فاعليته ستكون في حدود ٣٠٪ فقط.

كان الاعتقاد السائد لدى باحثي الغرب وعلمائه سابقاً، أن فيروس نقص المناعة الإنساني المكتسب وصل إلى الإنسان عن طريق القرود الإفريقية، حيث توجد بعض أوجه التشابه الوراثية بين فيروسات نقص المناعة الإنسانية HIV وتلك الفيروسات التي تصيب بعض أنواع القرود الإفريقية، والتي يطلق عليها اختصاراً SIV، فالسلالة التي يطلق عليها HIV 1 وهي إحدى سلالتي الفيروس الإنساني وأخطرها تتشابه مع أحد سلالات فيروس نقص المناعة التي اكتشفت في شمبانزي بري عام ١٩٩٠م في الجابون، بينما تتشابه سلالة الفيروس الإنساني الثانية HIV 2 مع السلالة التي تصيب نوعاً من القرود المسمى SOOTY MANGABEY، والذي يعيش في غرب السنغال، ويطلق عليه القرد الأخضر، ويفترض أنه بعد انتقال الفيروس من القرد إلى الإنسان، تغيّرت بعض خواصه بحكم البيئة الجديدة التي وجد فيها، ثم تطور كل منهما كنوع مستقل عن الآخر، وكما يذكر هؤلاء الباحثون - أصحاب هذا الرأي - فإن انتقال الفيروس من القرود إلى الإنسان قد تم من خلال تعامل الإنسان مع هذه الحيوانات منذ آلاف السنين عن طريق العض والخدش أو أثناء ذبح الحيوانات المفترسة، والتعرض لدمها الملوث، كما يشير البعض بأصابع الاتهام إلى أحد برامج التلقيح ضد شلل الأطفال الذي تم في إفريقيا في أواخر الخمسينيات، وتم تجهيز اللقاح من خلال «كلى القرود الخضراء»، ويلمح البعض إلى شبهة حدوث اتصال بين الإنسان الإفريقي والقرود، أدى إلى انتقال الفيرس من القرود إلى الإنسان!!.

وواضح أن هناك تحيزاً وتحاملاً، سواء على القرود الإفريقية أو على الإنسان الإفريقي المسكين لتحميلهم مسؤولية انتشار الوباء، حتى يتم تبرئة الغرب من هذه الجريمة.

وحديثاً تطابقت آراء البحوث التي أجراها علماء الغرب في علم الفيروسات وأيّدت ما ورد في القرآن والسنة بهذا الخصوص، إذ إنه في دراسة نشرتها مجلة نيوزويك بتاريخ ٢٢/ ٣/ ١٩٩٣م، ذكر د. جاي ليفي باحث الإيدز في جامعة كاليفورنيا، بأنه يعتقد بأن فيروسات نقص المناعة الإنسانية تتواجد في جسم الإنسان منذ القدم كما هو الحال بالضبط في القرود، وإذا كان الأمر كذلك فإن المطلوب هو البحث عن أسباب عدم ظهور


«القرد.. هل هو السبب؟»

(*) أستاذ بالجامعة الإسلامية للعلوم والتقنية بباكستان سابقاً.

الإصابة في الإنسان المصاب بالفيروس قبل الثمانينيات، وكذلك أسباب تحول هذا الفيرس من صورته الحميدة، الأقل ضرراً وانتشاراً إلى الصورة القاتلة الأكثر انتشاراً، والموجودة حالياً.

ويلقي باول أيوالد عالم الأحياء والتطور في كلية أمهيرست مزيداً من الضوء على هذا الرأي، حيث يذكر أن فيروس نقص المناعة الإنساني والذي وجد في جسم الإنسان منذ القدم بصورة حميدة غير مسببة للضرر، وقليلة الانتشار، قد تحول إلى صورة خبيثة أو قاتلة أشد ضرراً وأوسع انتشاراً نتيجة لظروف مستجدة طرأت على الإنسانية في حقبتي الستينيات والسبعينيات، فيما سمي حينئذ بالثورة الجنسية في الغرب، إضافة إلى انتشار المخدرات وتنوع وسائل إدمانها وخاصة عن طريق الحقن الملوثة، وكذلك التطور الذي طرأ على إمكانات نقل الدم أثناء العمليات الجراحية، مع ما تزامن مع ذلك من حروب ومجاعات وهجرات وسياحة بين الدول، مما ساعد على سرعة وزيادة الاختلاط بين التجمعات الإنسانية، حيث وفر ذلك كله ظروفاً مناسبة للفيروس ليتزايد انتشاره.

ويشرح إيوالد نظريته كما يلي:

إن توضيح العلاقة بين الطفيل وهو الفيروس والعائل وهو الإنسان في حالتنا هذه، قد تمكننا من فهم هذه النظرية، حيث توجد دائماً علاقة متبادلة بين الطفيل وعائله، ففي حالة نقص أعداد العائل أو قلتها، فإن الطفيل يسعى للحفاظ على عائله الذي يستمد منه المأوى والغذاء لأطول مدة ممكنة، حيث يعني موت العائل القضاء على الطفيل أيضاً قبل أن يتمكن من التكاثر والانتشار وإصابة أفراد جدد، وحتى يحافظ الطفيل على استمرار بقائه، فإنه يلجأ إلى تقليل تكاثره وتخفيف أضراره على العائل المحدود العدد، حتى يحافظ على بقائه لأطول فترة ممكنة.

أما إذا توافرت أعداد كبيرة من العائل، يمكن للطفيل الانتقال إليها بوسائل انتقال سهلة ومتيسرة ليتمكن من إصابتها، فإن الطفيل في هذه الحالة لا يهمه موت أعداد كبيرة من العائل، حيث سيتمكن من إيجاد غيرها بسهولة، ولذلك فهو يتكاثر بشدة، وينتشر كثيراً ويزداد بالتالي ضرره، وتتمكن سلالات الطفيل الأقدر على التكاثر بسرعة والأكثر تكيفاً مع البيئة، من أن تسود على غيرها من سلالات وتصبح شديدة الضرر أو مميتة للعائل.

وهذا ما حدث بالضبط لفيروس نقص المناعة الإنساني، حيث وفرت وسائل الاتصال السهلة، والتي وفرتها الظروف المستجدة التي أتاحها انتشار الفاحشة وغيرها، فرصاً مناسبة للفيروس وأكثر ملاءمة له، ليتمكن من الانتقال إلى أفراد جدد وإصابتهم بأعداد كبيرة، مما زاد من معدلات تكاثره وانتشاره، وتحوله من الصورة الحميدة إلى الصورة الخبيثة أو القاتلة التي نعرفها اليوم، والتي لا يهمها بقاء العائل أو موته، مادام يوجد بأعداد كبيرة، وهو متوافر في كل الأوقات، ومما ساعد على زيادة درجة الخطورة، قدرة هذا الفيروس على الطفور MUTABILITY، أي التغيير الكبير في تركيبه الوراثي باستمرار، والذي يعادل ملايين المرات مثيله في الخلايا الإنسانية، مما يساعده على التأقلم بدرجة كبيرة مع الظروف المتغيرة، وعلى مقاومة الأدوية والعقاقير التي تعطى للمصابين به للمقاومة والعلاج.

وقد تدعمت هذه النظرية ببعض الملاحظات كما يلي:

١ ـ هناك بعض حالات من الإصابة بفيروس نقص المناعة المكتسبة حدثت منذ مدة طويلة، ولم يظهر على المصابين بها أعراض مرض الإيدز حتى الآن، ومن هذه الحالات حالة المدعو «روب أندرسون» والذي أصيب بالفيروس منذ عام ١٩٧٩م، ومازال جهازه المناعي يعمل بصورة طبيعية حتى الآن، رغم أنه لم يتعاط أي عقاقير أو أدوية بعد إصابته، وذلك طبقاً لما ورد في مجلة TIME الأمريكية بتاريخ ٢٢/ ٣/ ١٩٩٣م، وتضيف المجلة أنه يسود اعتقاد بأن هناك نسبة قدرها ٥٪ من مجموع المصابين في الولايات المتحدة الحاملين لفيروس نقص المناعة، والذين يبلغ عددهم حوالي مليون مصاب، أي ما يقدر بأكثر من ٥٠ ألف حامل فيروس، تعتبر إصابتهم مماثلة لهذه الحالة السابق ذكرها.

■ ١٦ ألف حالة إيدز جديدة تحدث يومياً في العالم بينها ١٦٠٠ طفل!

كما ذكرت مجلة SCIENTIFIC AMERICAN في عددها الصادر في مايو ١٩٩٤م حالة سيدة أصيبت بالعدوى عام ١٩٨٣م، وظل جهازها المناعي سليماً ولم تظهر عليه أعراض الإيدز، وقد أوردت مجلة نيوزويك في عددها الصادر بالإشارة إليه رواية أخرى عن عدد من الحالات المصابة بفيروس نقص المناعة، والتي نشأت إصابتها من مصدر واحد، وقدرها ٢٦ حالة، ولم يظهر على هذه الحالات أعراض المرض، وظلت الأجهزة المناعية للحالات الـ٢٦ تعمل بصورة عادية، وتدل هذه الواقعة على أن ظهور أعراض مرض الإيدز على الحالات كلها، ليس ناتجاً عن وجود مقاومة وراثية عند هؤلاء الأفراد للفيروس، إذ إنه لو كان ذلك صحيحاً لظهرت أعراض المرض على بعضهم ولم تظهر على البعض الآخر، لأنه لا يمكن أن يتشابه تركيب وراثي لشخصين أبداً، ولابد من وجود الاختلافات الوراثية بينهم، ولكن عدم ظهور الإصابة على جميع هذه الحالات المصابة من مصدر واحد يدعم الرأي القائل بأن هذه الإصابات نتجت عن سلالة حميدة أو غير ضارة من فيروس نقص المناعة الإنساني المكتسب، أتت من المصدر الوحيد الذي أصاب هذه الحالات جميعاً.

٢ ـ تنتشر سلالة الفيروس الإنسانية لنقص المناعة HIV 2 في منطقة غرب إفريقيا في السنغال، وتعتبر مسؤولة عن حوالي ١٠٪ من حالات الإصابة بمرض الإيدز، وهذه السلالة تعتبر أقل ضرراً من السلالة HIV 1، حيث تظهر أعراض الإصابة بالإيدز بعد انتقال فيروس هذه السلالة للمصاب بمدة طويلة قد تصل إلى ٤٠ ـ ٥٠ عاماً، والعجيب أن هذه السلالة تتوطن في مناطق غرب إفريقيا الأكثر محافظة من ناحية العلاقات الجنسية، والتي هي أقل تعرضاً للحروب والهجرات، حيث تقل إمكانات الاتصال بين الأفراد، وبالتالي يقل انتقال الإصابة إليهم.

أما السلالة الإنسانية HIV 1 لفيروس نقص المناعة المكتسبة وهي الأشد ضرراً وخطورة وانتشاراً في العالم، والتي تعتبر مسؤولة عن حوالي ٩٠٪ من الإصابات بمرض الإيدز، وتقضي على المصاب في فترة لا تتجاوز خمس سنوات، فهي تتوطن في مناطق شرق إفريقيا الأقل محافظة والأكثر هجرة، حيث تشيع العلاقات، وتزداد الحروب والهجرات والمجاعات، مما يساعد على انتقال الفيروس بين الأفراد بسهولة وبسرعة، وذلك مما يساعد على زيادة انتشاره، نتيجة لتوافر أعداد كبيرة من العائل.

وهناك أوبئة جديدة

لا يعتبر فيروس نقص المناعة المكتسبة HIV الوباء الجديد فقط، فلقد تعرّف العلماء ما يزيد على ١٢١ مرضاً جديداً، لم تكن موجودة من قبل أصابت الإنسانية في العقود القليلة الماضية، وإن كانت هذه الأمراض لم تصل حتى الآن إلى حجم الضرر الذي يسببه الإيدز، إلا أنه يخشى من تحولها إلى أوبئة خطرة واسعة الانتشار عندما تتهيأ لها الظروف الملائمة، ومن هذه الأوبئة أمراض EBOLA, HTLV المشابهة للإيدز وحمى الدنج DUNGUE، ومرض JUNIN وغيرها مما لا يتسع المقام هنا للإفاضة فيه، وقانا الله شرها، وآخرها انفلونزا الدجاج والتي تنتقل إلى الإنسان، وظهرت أخيراً في هونج كونج.

ويأتي العلم من الغرب ليؤيد ما جاء به الإسلام منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً، ويثبت من خلال بحوثه بالدليل القاطع، أنه علاج للإيدز، ولا نجاة منه إلا باتباع أوامر الإسلام وتجنب نواهيه، والالتزام بمبادئه، فالحل الأمثل لكارثة الإيدز هو باتباع مبادئ العفة والطهارة، فذلك هو العلاج الشافي والناجع، ولا علاج غيره■



العبادة في الإسلام

مفهومها .. وأثرها في الحياة

بقلم: عثمان محمد عثمان

مفهوم العبادة: ينصرف الذهن أول ماينصرف - عند ذكر العبادات - إلى الصلاة والزكاة والحج والصوم، وهو وهم شائع في أذهان المعاصرين حين نظروا إلى العبادات فحصروها في هذه الأركان، وهذا الحصر إنما جاء من آثار التبويب في الفقه الإسلامي والذي جاء متأخراً عن عصر نزول القرآن حين قسمه الفقهاء إلى فقه العبادات وفقه المعاملات.

والناظر المتفحص في آيات القرآن الكريم وفي حديث الرسول ﷺ يرى أن معنى العبادة معنى واسع شامل يندرج تحته كل ألوان النشاط الإنساني ما اتجه المسلم بهذا النشاط لله رب العالمين... والمسلم يتلو قول الله مخاطباً نبيه ﷺ ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام).

إن الهداية إلى الصراط المستقيم أو إلى الدين القيم هي أن تتحول حياة المسلم بكل ألوان نشاطاتها إلى الله رب العالمين.. الصلاة والنسك والمحيا بكل جوانب المحيا وكل مظاهر الحياة.. حياة الشعور وحياة الفكر وحياة السلوك..

عن سعد بن فضالة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك» رواه ابن ماجه.

إن كل عمل يبتغى به وجه الله يدخل في إطار العبادة، وكلما فقد النية الخالصة لله فقد خرج من دائرة العبادة إلى عمل مأزور غير مأجور.. يستوي في ذلك كل عمل.. فالصلاة والزكاة كالقتال.. والتجارة.. كلها سواء بسواء.. واستمع معي إلى قول الله تعالى في سورة التوبة: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) ﴾ (التوبة).

بل إن النية الصادقة وحدها - إذا حالت الظروف دون تحقيقها تضمن لصاحبها الجزاء والأجر، فعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ - وكنا في غزوة تبوك - «إن بالمدينة لرجالاً ماسرتم سيراً ولاقطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض، وفي رواية «إلا شاركوكم الأجر». رواه أبو داود والترمذي.

بل إن قوماً جاءوا إلى رسول الله ﷺ يشكون من أذى جارتهم ويقولون إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل ولكنها تؤذي جيرانها فيقول الرسول ﷺ: «هي في النار».

إن هذه النصوص كلها، في القرآن والسنة المطهرة - إنما تؤكد شمول الإسلام لكل وجوه النشاطات الإنسانية.

مصطلح العبادات والمعاملات

إن إطلاق مصطلح العبادات على الشعائر وعلى ما يكون بين الرب والعبد من تعامل في مقابل إطلاق مصطلح المعاملات على ما يكون بين الناس بعضهم ببعض جاء متأخراً عن عصر نزول القرآن، وهذا التقسيم لانجده في كتب الفقه القديمة، والمتصفح لهذه المصادر الفقهية سيجد «كتاب الصلاة» «كتاب التجارات» «كتاد الجهاد» «كتاب النكاح».. إلخ.. فقد كانت هذه الكتب أو الفصول أو الموضوعات لايندرج أحدها تحت عنوان العبادات ويندرج بعضها الآخر تحت عنوان المعاملات، لقد كانت كلها أموراً يضمها إطار الطاعة لله والعبودية له سبحانه، فمعنى العبادة مرسوم في ذهن المسلم وفي قلبه حين يتصرف بالعدل بين زوجاته وبنيه، وحين يزن بالقسط في محل تجارته، وحين يقيم الحق والعدل وهو حاكم يسوس رعيته ومحكوميه تماماً كما يتحرك تجاه المسجد ليصلي طلباً لمرضاة الله وتنفيذاً لأمره.

إن المسلم يعبد الله في حياته كلها.. يضع طاعته نصب عينيه منذ أن يفتحهما أول النهار «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور» فإذا تهيأ - للنوم بالليل لم ينس أن يستغفر وأن ينيب ولم ينس أن يتذكر الآخرة وأنه قد ينام النومة الأخيرة» باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين».

فإذا خرج من بيته سأل الله أن يعينه على الطاعة وأن يجنبه الوقوع فيما يغضبه فيقول: «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل عليّ».. وهكذا يتقلب المؤمن في معاشه ويتحرك في حياته عابداً لربه.. ذاكراً لخالقه.. منفذاً لمنهجه في كل حين.. وفي كل مكان.. في المسجد.. في البيت.. في المتجر.. في المكتب.. سواء بسواء.. وبهذا المفهوم الشامل للعبادة تتحقق عبودية الإنسان لربه ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ وبذلك أيضا تتحطم كل عبودية لغيره سبحانه، فترتفع الحياة عزيزة بالله شامخة، وبهذه العبودية الخالصة لله يتحقق منهج الله في الأرض، ويتحقق للبشرية أكبر قدر ممكن من الخير ومن السلام والعدل.. ويتحقق أكبر قدر ممكن من الرخاء والتراحم والحب.. في المجتمع الإنساني.. مجتمع الإيمان.. أو مجتمع العابدين.■

حقوق الجار

قام المربي الأول محمد ﷺ بوضع الأسس القوية لبناء المجتمع بتوجيه من رب العالمين بقوله ﷺ: «أدبني ربي فأحسن تأديبي، «إنما بعثت معلماً» فبدأ بتربية الفرد المسلم ثم انطلق إلى الخلية الأولى في المجتمع متمثلة في الأسرة، ودعا إلى صلة الرحم ثم انتقل إلى الجيران فأبان حقوقهم وواجبات الفرد تجاههم.

وبذلك برزت الشخصية المنسجمة والمتكاملة التي صورها بقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

ولقد ربط رسول الله ﷺ بين الإيمان وهذا الإحساس الاجتماعي فإذا لم تصل درجة المشاركة الوجدانية إلى هذا المستوى كان ذلك أمارة على ضعف الإيمان فيقول ﷺ: «والله لايؤمن والله لايؤمن والله لا يؤمن» قيل من يارسول الله قال: «من بات شبعان وجاره جوعان وهو يعلم به».

بهذه المناهج تمكن رسول الله ﷺ أن يبني مجتمعاً على دعائم المحبة والتعاطف والتواد والكفاية حتى أصبح في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه لايوجد إنسان بحاجة إلى زكاة.

والمسلم الحق هو الذي يتسم بالمشاركة الاجتماعية، قال ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

فالإنسان المتزن في شخصيته هو الذي يرعى حقوق جاره وتتجلى هذه الحقوق في أن يكف أذاه عنه فلايسيء إليه في نفسه أو ماله أو عرضه أو في كرامته رغبة في تآلف القلوب وتعاطفها وتراحمها يقول ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايؤذ جاره».

ولقد أكد الرسول المربي هذا المفهوم انطلاقاً من قوله «ظل جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه»، فأبان لأصحابه والتابعين أن المسلم الحريص على إيمانه فليأمن جاره بوائقه.

فهو يقول: «والله لايؤمن والله لايؤمن قيل لقد خاب وخسر... من هذا يارسول الله؟ قال: من لايأمن جاره بوائقه» قالوا وما بوائقه؟ قال: «شره».



وتأكيداً لهذه المعاني النبيلة فالجار يطلع على سلوك جاره أكثر من غيره وعندما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يود معرفة مكانته عند الله متسائلاً يارسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت فقال ﷺ إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت.

فصدق الإيمان يتجلى في بعض جوانبه في حسن معاملة الجار والإحسان إليه وضحالة الإيمان تتمثل في الإساءة إلى الجار وإيذائه.

ولم يكتف رسول الله ﷺ بأن يكف المرء سوءه عن جاره فقط بل أوجب على أصحابه أن يتحملوا الإساءة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾.. وأن يصبروا على الإساءة لأنه لابد من صحوة الضمير لأن مقابلة الإساءة بالإساءة تزيد النار اشتعالاً والأمور تعقيداً والتقوى كراهية.

ولذلك حرص المربي الأول رسول الله ﷺ أن يعمد كل فرد إلى أن تكون علاقته بجيرانه علاقة طيبة وأن يؤدي ما عليه من واجبات يقول رسول الله ﷺ: «من سعادة المرء الجار الصالح» فمن نعم الله على الإنسان الجيران الذين يتسمون بالخلق الكريم والاستقامة، وقديماً قالوا فتش عن الجار قبل الدار وصدق الله العظيم: ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ﴾ (النساء: ٣٦).■

محمد أبو سيدو

حداء المسير

لابد لكل عاقل، وصاحب مبدأ وفكر إسلامي صحيح، الا يكون على هامش الحياة، وفي ذيل القافلة، ومن البطالين على طريق الدعوة ـ وكيف لايكون على هامش الحياة؟ أن يكون له فضل ووزن ورأي، وبعد ذلك له تأثير وتغيير في واقع حياته، وأن يكون ذا عمل دائم «فخير الأعمال أدومها وإن قل» لايعيقه طول الحواجز، وعظمة العقبات، ولايبطئه طول الطريق، ولايثنيه المرجفون، فهو يستمد من قوله تعالى: ﴿ يايحيى خذ الكتاب بقوة ﴾ رصيداً في تاريخ الهمم والعزائم الإيجابية، وكيف لايكون في ذيل القافلة؟ الايكون عبئاً على دعوته بالتشكيك فيها والتجريح، دون أن يكون للتناصح مكان، وللتثبت عنوان، وقد كان أولى به أن يكون وزيراً لأخيه كهارون لموسى عليهما السلام: ﴿ واجعل لي وزيرا من أهلي (٢٩) هرون أخي (٣٠) اشدد به أزري (٣١) وأشركه في أمري (٣٢) كي نسبحك كثيرا (٣٣) ونذكرك كثيرا (٣٤) إنك كنت بنا بصيرا(٣٥) ﴾ (طه) نعم هؤلاء هم الدعاة حقاً، الذين يتخذون من كتاب الله وذكره والتسبيح بحمده والاقتداء بسنة رسوله زاداً لهم في طريق الحياة والإخاء، يشد بعضهم بعضاً، ويوازر بعضهم بعضاً، ويشترك بعضهم مع بعض، ﴿ ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ﴾ (الأنفال: ٤٦)، وقال تعالى أيضاً: ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣) ﴾ (العصر) وأن الذي يعيش في ذيل القافلة أمداً طويلاً، ستسبقه الرواحل في القافلة، وينفرط من عقدها دون أن يتقبل نصح ناصح وإنذار منذر. ولقد تساءلنا عن سبب وجود الأذيال في القوافل، لا أظن سببه إلا انه مما اثقلهم من متاع الدنيا، وأبطأتهم جراحاتهم من جراء ذئاب الهوى ونفث الشياطين بالظنون، فكلما أرادوا المبادرة للحاق، لم يجدوا من همتهم وعزيمتهم زاداً وطاقة، والسبب هو عدم الصدق في المبادرة، فمن صدق مع الله صدقه الله.. وكيف لايكون من البطالين على طريق الدعوة؟ فالبطالون جمع بطال وهو السبهللا، لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة، وحتى لاتكون من البطالين، لاتعش معهم، وبادر إلى إخوانك في الله، واجتمع معهم بالزيارة والسؤال، وإن وجدت منهم بعض الأخطاء لا جميعها، فكما قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ حاثاً على لزوم الجماعة: «كدر الجماعة ولا صفو الفرد» «ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة»، ولماذا كل هذا الحرص على لزوم الجماعة؟! لأن الذئب لاياكل إلا من الغنم القاصية، فسامر إخوانك وتبادل معهم الزيارة والمذاكرة، واطلب نصيحتهم، فبها تنير لك طريق الدعوة والمسير، لتكن فيه من القاصدين السابقين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين من اليقظة والفكرة والبصيرة والعزم، وبدءاً بالتوبة ومروراً بالاستقامة، وثباتاً على الإخلاص، والتحلي بالصبر والصدق، والشكر والرضا، ولا انسى منزلة الإحسان، واليقين فبهما تصل إلى منزلة السكينة.■

ماهر عبدالعزيز التمار

من فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية (٣ من ٣)

كبت الفكر وفكر الكبت في المجال الدعوي

بقلم: د. حمدي شعيب

في العدد الماضي تحدثنا عن بعض السمات التي من شأنها توفير المناخ الاجتماعي الصحي، والذي يحقق حرية الفكر والتفكير، ونواصل في هذا العدد طرح السمة الرابعة وهي التمحور حول الفكرة، وهي سمة راقية، عندما تشيع داخل المؤسسة، لأنها تمثل قمة النضج في حياة الإنسان أفراداً وجماعات، حيث يصل كل فرد إلى مرحلة الترتيب الصحيح لأولوياته، فتصبح الفكرة مقدمة على أي أمور أو مصالح أو ارتباطات أخرى في حياته.

فإذا كان الطفل يمر بمراحل اجتماعية نفسية ثلاث هي: مرحلة التمحور حول الأشياء، ثم مرحلة التمحور حول الأشخاص، ثم مرحلة التمحور حول الأفكار، وكذلك المجتمعات، تمر بنفس المراحل في تطورها الحضاري.(١)، فإننا نؤكد أن ذلك واقع أيضاً في حياة الداعية، وأن تطوره التربوي والدعوي، يمر بنفس المراحل، حيث يبلغ قمة النضج، عندما يصبح تمحوره حول الفكرة التي يؤمن بها، والمبدأ الذي يحمله، ويتعدى مرحلة التأثر والتمحور حول الوسائل والأشياء والماديات، ومرحلة التمحور حول الأشخاص.

وتدبر مغزى هذا التوجيه الرباني، لخير الأجيال، حينما أصابهم الخور عندما سرت إشاعة مقتله ﷺ أثناء محنة أحد، وذلك حتى يرتبطوا بالفكرة لا الشخص ولو كان خير من وطئ الحصى ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)﴾ (آل عمران).

وتدبر موقف أنس بن النضر رضي الله عنه أثناء تلك المحنة، خاصة بعد إشاعة مقتله ﷺ، وكيف حمل اللواء وحرك الصحابة، ليقوموا ويقاتلوا ويموتوا على ما مات عليه ﷺ، وقاتل حتى استشهد، فكانت مبادرة وحركة ذاتية فريدة، تبين مدى نضجه وفقهه لضرورة الجهاد والموت في سبيل الفكرة لا الأشخاص.

وهو المعلّم التربوي العظيم، الذي يذكّر المربين بأهمية الوصول بالفرد إلى هذه الدرجة من النضج البشري، عندما يُعاد صياغة عقليته، لتتحرر من أسر وقيود الوسائل والأشياء والماديات، ومن التأثر بالشخصيات، إلى التمحور حول الفكرة التي يؤمن بها، والمبدأ الذي يحمله، وإذا نَضُجَ الفرد، نضج المناخ الاجتماعي السائد، وبالتالي يرتقي السلوك الاجتماعي للأفراد.

٥ - بث روح التجديد، وتشجيع الناحية الإبداعية: وهذه سمة مهمة جداً، إذا سادت المناخ الاجتماعي، حيث تمثل معلماً مهماً ودلالة واضحة على نضج الأفراد سلوكياً، فإذا كان الطالب في العملية التعليمية، (يمر بثلاث مراحل رئيسة هي:

مرحلة التكديس: وهي مرحلة التلقي للمعلومات، تتراكم لديه يوماً بعد يوم، بصورة غير مرتبة، أو منتظمة، ومتعددة المجالات تليها:

مرحلة الاستيعاب: تتضح فيها الصورة في ذهن الطالب، ويتم ترتيب المعلومات بشكل أفضل حيث يبدأ في تكوين علاقات بينها، تساعده على الهضم والاستيعاب، تليها:

مرحلة الإبداع: حيث يستطيع الطالب أن يعطي فكراً جديداً يختلف عما تلقاه، ولكنه ينبع من جوهره، ويرتكز عليه)(٢). وكذلك الداعية، فإنه يمر بنفس المراحل فكرياً وثقافياً ودعوياً وحركياً وتنظيمياً وتربوياً، ويكون في قمة نضجه، عندما تصل به إلى مرحلة الإبداع المنضبط بفكر المؤسسة، ونظمها، والخلل يحدث عندما يقف عند مرحلة معينة من هذه المراحل.

وهذا التطور والنماء، لايتم إلا في المناخات الاجتماعية الصحية، التي يسودها أجواء الحرية والشورى، وهي عملية تربوية تحتاج إلى المربي الواعي الذي يرى في كل فرد ما يميزه عن غيره، فيوظف الطاقات في مواضعها، ثم ينميها، لتبلغ مرحلة الإبداع، وهي عملية ترتبط أيضاً بوجود الأفراد ذوي النفوس التواقة، الطموحة إلى المعالي.

ولأهمية المناخ الاجتماعي نكرر التنبيه لمراجعة تلك الدراسة التي أوردناها، حول أثر المناخ على السلوك، والبذل، ولأهمية دور المربي، فإليك كيف أن الفاروق رضي الله عنه قد وظف الطاقات، فأبدعت وبرزت وتميزت، في جانب الإبداع الفكري، حتى قال: (من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإن الله قد جعلني خازناً وقاسماً)(٣).

وفي جانب الإبداع الدعوي، وكيف يكون التحرك بالفكرة، فإن خير مثال لذلك، هو ما كان في سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه وكيف أنه وهو فرد واحد، وفي خلال عام واحد، أثر في المحيط حوله، وجعل الإسلام يدخل كل بيت في المدينة.

أما في جانب الإبداع الحركي المنضبط تنظيمياً، فتدبر تلك القمة التي ارتقاها ثابت ابن أقرم رضي الله عنه عندما تحرك أثناء محنة مؤتة وبعد استشهاد القادة الثلاثة المعينين من قبله ﷺ، وهم زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبدالله ابن رواحة رضي الله عنهم وكيف أخذ اللواء وأعطاه لسيف الله خالد رضوان الله عليه.

ولقد كان الفاروق رضوان الله عليه يعرف الفضل لأهل الفضل، فيشجعهم، فكان مما قاله: (عمير بن سعد نسيج وحده)(٤)وتدبر كيف أن عدم تطور ورقي الأتباع، قد يعود إلى عدم صبر المربي وسرعة يأسه: (فهذا أبو جعفر الطحاوي يقص علينا أنه كان يقرأ على المزني فقال له يوماً: والله لا أفلحت. فغضب وانفل من عنده، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة وصار إماماً، فكان إذا درس وأجاب في المشكلات، يقول: رحم الله أبا إبراهيم لو كان حياً ورآني كفر عن يمينه)(٥).

وبعد.. فهذه بعض السمات التي من شأنها أن تكون مناخاً اجتماعياً صحياً، لانرى فيه مجالاً لكبت الأفكار، ويتطور داخله الفرد، والمربي أو القائد معاً، فينتج عن ذلك سلوك اجتماعي سوي، لانرى فيه بعون الله وتوفيقه بروزاً لأي فكر معوج أو غير سوي، أو ما نعرفه بفكر الكبت.■

الهوامش

١ - مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: مالك بن نبي طبعة دار الفكر ٢٦ - ٤٠ بتصرف.
٢ - دراسة في البناء الحضاري - محنة المسلم مع حضارة عصره: د. محمود محمد سفر - كتاب الأمة ٩٥.
٣ - تاريخ عمر بن الخطاب: أبو الفرج بن الجوزي.
٤ - صور من حياة الصحابة د. رأفت الباشا ٧/٤.
٥ - معجم السفر: الأصفهاني ١١٨ نقلاً عن القيادة: جاسم المهلهل ٢٧.

كـن ولا تكـن

كـن شـجاعاً

ما أحلى أن تقول أخطأتُ، فإن عاقبتها حسنة، وحاضرها شجاعة، وإن التمادي في الخطأ ندم وقلق في الليل وحزن وهم في النهار.

فكن شجاعاً كريماً لايهاب الصعاب، تتحمل مسؤولية «خطئك» واحذر الاسترسال في تبرير الخطأ، وهنا وصايا:

١ ـ أكثر من الاستغفار، وادع الله أن يتقبل توبتك.

٢ ـ قل الحق، وانطق بالصدق، وإياك والكذب وتبرير الخطأ.

٣ ـ اختر الوقت المناسب للاعتذار والاعتراف بالخطأ.

٤ ـ اعتذر عن الخطأ بأدب، واختر الأسلوب المناسب، لاسيما الأسلوب العاطفي.

٥ ـ كن واسع الصدر، فلربما تسمع كلمة جارحة ممن أخطأت في حقه وجئته معتذراً، فهذه ضريبة الزلة والخطأ.

٦ ـ حاول أن تكفر عن الخطأ بالإحسان إلى من أخطأت في حقه، وبالدعاء له(١).

لاتكـن منانـاً

ما أنكل وأشد على النفس أن تعلم أن أحداً عمل لك عملاً فوضعه عليك، «منّة».

بل الأعمال لاتقبل عند الله إذا كانت المنة قد حلت فيها، وسكنت إليها، بل هي خسارة على صاحبها وذنب يتحمله، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) ﴾ (البقرة)

وقال الرسول ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة، المنان الذي لايعطي شيئاً إلا منة.. الحديث»(٢)

فانظر إلى شناعتها وقبحها فهي مذمومة، ممقوتة.

قال رجل لبنيه: «إذا اتخذتم عند رجل يداً فانسوها» وقال ابن عباس رضي الله عنهما «لايتم المعروف إلا بثلاث: بتعجيله، وتصغيره، وستره، فإذا عجله هنأه، وإذا صغره عظمه، وإذا ستره تممه»(٣).

وقد كان كثير من السلف يتحاشون هذه الصفة بحذافيرها، كما جاء عن الربيع بن سليمان قال: أخذ رجل بركاب الشافعي ـ رحمه الله ـ فقال: ياربيع أعطه أربعة دنانير واعتذر إليه عني(٤)، هكذا تكون صفاوة القلب، وسماحة النفس، فهو يتكرم عليه ويعتذر منه، مع أنه بأمس الحاجة إلى مثل ماينفق.

وقد أجاد الشافعي ـ رحمه الله ـ حينما(٥) قال:

لاتحملن لمن يمن ... من الأنام عليك منة
واختر لنفسك حظها ... واصبر فإن الصبر جنة
منن الرجال على القلوب ... أشد من وقع الأسنة

ويقول الدكتور علي الحمادي: «كن متفضلاً من غير منّة»(٦).

كـن رجـلاً

إنه ما أجمل أن تستقل بنفسك ولاتكون إمعة أينما اتجه الغثاء تبعته فاعتز بشخصيتك فلا تصرَف، بل صرِّف نفسك بما تراه مناسباً وذلك بمراعاة الظروف والأحوال والأشخاص والأمكنة والأزمنة وغيرها مما يناسب المقام.

واعلم أن الناس(٧) «لاتحترم من لا تكون له شخصية مستقلة بل تستهجنه وتحتقر الإمعة الذي لاهم له إلا تقليد الآخرين إن أحسنوا أحسن، وإن أساءوا أساء».

ولا أعني بذلك عدم الاستفادة من تجارب الآخرين ولكن بمراعاة ما سبق واحذر التقليد الأعمى.

ولا تخالف طبيعتك التي ركبها الله فيك، فلاتأخذ طبيعة المرأة وأنت رجلاً، والعكس.. أو تخالف طبيعتك «الفطرة» وهي الدين الصحيح دين البشرية جمعاء «الإسلام». فكن رجلاً معتزاً بدينك، ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ .. ﴾(المنافقون: ٨)

فحاول أخي أن تجعل من نفسك ومن الآخرين أصحاب التجارب قوة وعزيمة ■

فهد عبدالعزيز الجوعي

الهوامش

١ ـ نقلت من سلسلة قواعد وفنون لتعامل مع الآخرين رقم (٢) للدكتور علي الحمادي صفحة ٩٥ ط الأولى ١٤١٨هـ دار ابن حزم.

٢ ـ رواه مسلم «كتاب الإيمان» باب ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة (١٠٦).

٣ ـ انظر الهمة العالية للحمد ص ٣٥ ط/ الثانية دار القاسم

٤ ـ انظر سلسلة قواعد وفنون التعامل مع الآخرين الجزء الثاني. للحمادي ص ٣٣، ط/ الأولى. دار ابن حزم.

٥ ـ راجع ديوان الشافعي. ت/د/احسان عباس ص ٦٥ ط١٩٩٦م دار صادر.

٦ ـ راجع سلسلة الحمادي الجزء الثاني ـ ص ٣٧.

٧ ـ اقتبس من سلسلة قواعد وفنون التعامل مع الآخرين رقم (٣) للدكتور علي الحمادي صفحة ٩٧ ط/ الأولى ١٤١٨هـ دار ابن جزم.

ثلاثة في سهم واحد



عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله عز وجل ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة:

١ ـ صانعه يحتسب في عمله الخير.

٢ ـ والرامي به.

٣ ـ ومنبله، المدّ به فارموا واركبوا، وإن ترموا أحب إليّ من أن تركبوا.

هذا جزء من حديث صحيح أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد والحاكم، شد انتباهي ما فيه من توجيهات نبوية للمسلمين ودعوته لهم بأن يهتموا بالصناعات الحربية والتفوق في المجال العسكري صناعة وتدريباً وإن كان نص الحديث يتعلق بالسهام باعتبارها الأداة الحربية الفاعلة وقتئذ فإنه في عصرنا هذا يعتبر دعوة للمسلمين إلى التفوق العسكري في كل مجالاته باعتباره توجيهاً نبوياً ووسيلة إلى الجنة هو والعبادة وسائر أنواع القربات إلى الله سواء بسواء.

فهم المسلمون الأوائل ذلك فكانوا من أسبق الناس إلى اللحوق بركب التطور في المجال العسكري في عصرهم، فبعد أن كانوا لا يحسنون سوى بعض الصناعات البسيطة التي تخدم حياتهم في البادية، يصنعون السفن الحربية، وتجوب الأساطيل الإسلامية البحار من أجل تبليغ دعوة الله للناس أجمعين.

ولكن بفعل عوامل التخلف التي كان سببها انصراف المسلمين وبعدهم عن الإسلام تخلف المسلمون في ميدان التقدم العسكري، فهل المسلمون الذين لايحسنون فن الصناعات العسكرية المتطورة يعملون بدعوة نبيهم الكريم الذي يحث أتباعه على إجادة فن التسليح ويجعل ذلك طاعة وقربى إلى الله تدخل صاحبها الجنة؟■

المستشار مصطفى الشقيري

جمعية الإصلاح في البحرين.. معطيات وآفاق

المنامة - المجتمع: أصدرت جمعية الإصلاح في البحرين تقريرها السنوي الجديد والذي جاء حافلاً بالإنجازات في كافة الميادين الدعوية والعلمية والثقافية والخيرية وقد عكس التقرير بلغة الواقع المدونة والأرقام والإحصائيات المناشط الموفقة التي تترجم بعمق أهداف الجمعية والتي من أبرزها:

١ - التلاقي والالتفاف حول الدعوة لكل إصلاح.

٢ - إعداد المواطن الصالح ليأخذ دوره في النهوض بوطنه، والعمل من أجل أمته.

٣ - تقوية أواصر الأخوة والتعارف بين أبناء البحرين خاصة، وبين شعوب الوطن الإسلامي عامة.

٤ - تربية الشباب على المثل الحية من العلم والإيمان.

٥ - تمكين المرأة المسلمة من تأدية رسالتها العليا في المجتمع.



٦ - العمل على نشر الدعوة الإسلامية والتوعية بها في مختلف المجالات.

٧ - العناية بتدريس القرآن الكريم وعلومه والسنة المطهرة.

وجدير بالذكر أن جمعية الإصلاح في البحرين هي جمعية إسلامية ثقافية اجتماعية جامعة، تستمد أهدافها ووسائلها من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، تأسست في مدينة المحرق بالبحرين تحت اسم «نادي الطلبة»، في شهر ربيع الثاني ١٣٦٠هـ الموافق لشهر مايو ١٩٤١م عندما قام بتأسيسه عدد من طلبة مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق، جمعتهم زمالة الدراسة ووحدة الفكر... وعندما تطورت الأهداف واتسعت مجالات العمل أمامهم تغير الاسم إلى «نادي الإصلاح» عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م، وظل محتفظاً بهذا الاسم، يمارس مختلف الأنشطة الثقافية والاجتماعية، وانضم إليه نخبة من الشباب الخير الواعي، أخذت بزمام القافلة حتى عام ١٩٨٠م حيث تحول النادي إلى «جمعية الإصلاح».■

ملتقى ناجح لجوالة جمعية الإصلاح

تحت رعاية السيد إبراهيم المضف محافظ الفروانية أقامت جوالة الإصلاح - عشيرة صلاح الدين الأيوبي - التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع محافظة الفروانية - الحفل الختامي لملتقى الأخيار التجوالي الأول، حضر الحفل السيد عبدالله العتيقي أمين عام جمعية الإصلاح الاجتماعي والسيد خالد الجيران عضو مجلس الإدارة وقادة عشائر الجوالة وأفراد عشائر الجوالة.

وقد تم خلال الحفل توزيع الهدايا والجوائز على الفائزين حيث فاز بالمركز الأول رهط عمر ابن الخطاب، والمركز الثاني رهط عبدالله بن الزبير، كما فاز كل من حمد العليان وطلاع بوغيث وبدر الرميح وجابر الضبيعي بجائزة الجوال المثالي.

وفي ختام الحفل ارتجل السيد محمد إسماعيل الموجه الأول بقسم الجوالة التابع للهيئة العامة للشباب والرياضة كلمة عبر فيها عن شديد إعجابه واعتزازه بما رآه من جدية في الأداء ووافر العطاء، ودعا شباب جوالة الإصلاح إلى أن يكون لهم دور بارز في هذا الظرف الذي



تمر به بلدنا وأمتنا كما هو معهود منهم دائماً.

ومن الجدير بالذكر أن الملتقى الذي أقيم مؤخراً في معسكر الهيئة العامة للشباب والرياضة بمنطقة الصليبية، شاركت فيه مجموعة كبيرة من شباب محافظة الفروانية، واحتوى العديد من الفقرات التربوية والمسابقات الثقافية والترفيهية والرياضية والمهارات الكشفية، كما استضاف الملتقى الشيخ يوسف السند في محاضرة بعنوان الوفاء.■

لجنة الصحبة الصالحة.. انطلاقة جديدة ومشاريع طموحة

أعلن رئيس لجنة الصحبة الصالحة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي خالدساير العتيبي أن اللجنة باعتبارها مسؤولة عن أنشطة الشباب في الجمعية تقدم برامج تنشئة تكاملية لأعضائها ولشريحة الشباب في المجتمع عامة، مشيراً إلى أن ذلك يأتي في صميم رسالة اللجنة وغاياتها وفي إطار المساهمة في توجيه الشباب بقصد تكوين اللبنة الصالحة في المجتمع.

وقال العتيبي إن ذلك يتم بالتغيير الإيجابي في سلوك الشباب وتوجهاته ومعلوماته من خلال أنشطة إيمانية وثقافية واجتماعية وترفيهية، موضحاً أن كل ذلك يندرج في التوجه التربوي الواضح المعالم الذي تتبناه لجنة الصحبة الصالحة وفي إطار شرعي أصيل يهدف لبناء جيل ينال رضا ربه ويسعد به الوالدان ويعتز به الوطن.

وحول تعاون اللجنة مع الوالدين في سبيل استقطاب واستيعاب أبنائهم في مناشطها المختلفة قال العتيبي إنه من المنتظر من الوالدين استجابة فاعلة تجاه اللجنة وكذلك تسعى اللجنة بدورها من خلال ماتهيأ من استعدادات لتقديم أفضل الأنشطة والبرامج وتجهيز مرافقها المختلفة.

وأضاف العتيبي أنه من الضرورة بمكان أن تتعاون اللجنة مع الوالدين في تحقيق رسالتها.

وأشار العتيبي إلى أن لدى لجنة الصحبة الصالحة عدداً من الوسائل لتحقيق أهدافها ومنها إيجاد مجلس من المختصين التربويين يهدف إلى ترشيد الرسالة التربوية التي تتوجه بها اللجنة إلى شريحة الشباب حتى تكون هذه الرسالة ذات معايير تربوية محددة ومقننة تتناسب مع طبيعة الواقع المعاش والتغير السريع الذي يحدث اليوم في العالم والذي يعصف بالشريحة الكبرى من الشباب.

خدمة الخط الساخن

وذكر العتيبي أن من بين الوسائل التي تعتمدها اللجنة والتي ستقدم من خلالها خدماتها لشريحة الشباب والمجتمع إيجاد خدمة الخط الساخن للخدمات النفسية والاجتماعية وهي خدمة هاتفية تسعى اللجنة لتحقيقها في الفترة اللاحقة إن شاء الله، وأشار العتيبي إلى إقامة عدد من المهرجانات بهدف ترسيخ مفاهيم وقيم معينة ثقافية وسلوكية في أوساط الشباب.

وأوضح أن كل هذه الوسائل سترافقها دورات تدريبية وتطويرية تركز على الجوانب الذهنية والسلوكية والثقافية بالإضافة إلى الرحلات بأشكالها المتنوعة.

وأوضح العتيبي أن اللجنة أيضاً تضع اعتباراً كبيراً لاحتياجات الشباب الطبيعية والبدنية حيث إن اللجنة بصدد تشكيل فريق دائم للعبة كرة القدم ما بين ١٤ إلى ١٦ سنة.■

مرة أخرى.. من مسلمي سان بطرسبورج

سبق أن نشر في مجلتكم نداء من رابطة مسلمي مدينة سان بطرسبورج «الفتح» بروسيا الاتحادية، وإننا نحن مسلمي هذه المدينة نحيي هذه الرابطة على هذا الجهد والجهاد من أجل الحفاظ على دين الله في قلوب المسلمين ونحيي كذلك الشيخ عبدالحفيظ ولي المحمودي - رئيس الرابطة - على الجهاد الذي كان ومازال يقوده رغم ما عاناه من ابتلاءات جمة، وما يعانيه الآن من آثار ما سبق، نحييه تحية الإخاء والحب، ونلتف حوله آملين أن يوفقنا الله لما يحبه ويرضاه.

إننا نحن مسلمي هذه المدينة، وخوفاً على مصير أبنائنا الذين يتعرضون لمسخ في العقيدة والشعور والانتماء لهذا الدين، ونظراً للإيذاء الذي تعرضنا له في السابق والذي كان يتخذ أشكالاً قهرية واستئصالية تعتمد على القوة، نرى أن الطرق المستعملة الآن أشد خطراً لأنها تعتمد على الإقناع البطيء الممزوج بالإغراءات التي تجد القبول عند النفس البشرية، وقد كان الرسول ﷺ أخوف ما يخاف على أمته نعمة البسط لأن فيها إغواءً خفياً يسري في النفس بصمت حتى يستولي على الإرادة - إرادة الثبات على الانتماء لهذا الدين.

أيها الإخوة.. إن في هذه المدينة عجعجة وطحيناً، وإننا إخوانكم نريد إشعاركم أن الأمر جد ولا يحتمل التباطؤ والتماطل، كيف نماطل والمدينة تشهد ألواناً من التيارات الفكرية وتشكيلات من الملل والنحل وغيرها، إن المدينة اعتبرت في الأشهر الأخيرة وبشكل رسمي المركز الثقافي في روسيا الاتحادية لأنها تضم العديد من المراكز الثقافية (معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم بروسيا، والمكتبة الوطنية التي تحتوي أعداداً هائلة من المخطوطات منها المخطوطات الإسلامية والسياحية والفنية) الذي أكسبها نوعاً من التميز وجعلها محطة لكل أنواع التيارات الضالة المضلة.

إخواننا يا أيها الآمنون في بلاد الإسلام يا من «تمرحون وترتعون»، وتصلّون كل أوقات الصلاة في المساجد وتسمعون المؤذن ينادي: الله أكبر.

إننا نستنجد بكم آملين أن نجد فيكم من يساعد في تمويل مشروع بناء مركز إسلامي كبير في هذه المدينة، والمشروع مضى على وضعه وتصميمه واستلام أرض البناء أكثر من سنتين حتى سحبت منا الأرض في الأيام الأخيرة، ثم قمنا باستلام أرض أخرى في حدود مدة معينة، وإذا لم يتم البدء في البناء ستسحب منا للمرة الثانية ربما قد تكون الأخيرة لأن التنافس جار على أشده بين هذه التيارات في السيطرة على أهم المواقع في المدينة.

قبلكم وقبل كل شيء نلجأ إلى المولى عز وجل: أعينونا بحول وقوة لنجعل بيننا وبين الجاهلية ردماً.. آتونا من مال الله الذي استخلفكم فيه وكونوا لنا إخواناً في الله معينين نَكُنْ لكم أحباباً في الله، داعين في الدنيا، شهداء لكم في الآخرة.■

الوقفيات الخمس لاقت تجاوباً من المتبرعين

شكر الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين - الأمين العام للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي - أهل الخير على تفاعلهم مع الوقفيات الخمس التي أنشأتها لجنة السنابل الخيرية وهي: وقفية المساجد، ووقفية خدمة القرآن الكريم، ووقفية المراكز الدعوية، ووقفية الآبار، ووقفية إفطار الصائم، حيث كان الإقبال على المشاركة في هذه الوقفيات مرضياً جداً، مما يؤكد صدق حب الخير وممارسته في قلوب الكويتيين، الذين تشهد على إنجازاتهم الخيرية مناطق العالم المختلفة.

د.جاسم مهلهل الياسين

وقال الشيخ جاسم: إن أهمية مشروع الوقف تتمثل في توفير الموارد المالية بحيث يمكن إنشاء مشروع مماثل في مناطق عمل اللجان التابعة للأمانة وهي: لجنة العالم الإسلامي، ولجنة الدعوة الإسلامية، ولجنة المناصرة الخيرية، ولجنة إفريقيا للإغاثة، حيث تقوم لجنة السنابل بإنشاء المشاريع الجديدة من ريع أموال الوقف كلما رأت الحاجة الفعلية لمثل هذا المشروع في مناطق العمل المختلفة، كما أن أموال ريع الوقف توفر الصيانة والصرف المالي على المشروع وتحديثه مع مرور الوقت.■

الخير والشر

رمزان كبيران، فالخير يحمل في طياته الحب والعطف والبذل والعطاء، والشر بداخله الكره والقسوة والبخل والشح، هذه أسس وثوابت نؤمن بها ولا أظن عاقلاً يجحدها أو يشكك في صحتها، لكن هناك جانباً آخر وبعداً ثانياً، نغفله أو نتغافل عنه، يتجسد في البعد والتجافي عن أناس ظاهرهم الشر والفساد وباطنهم الخير والصلاح، قد يقول قائل: إن في هذا تناقضاً بيناً، ونسجاً من الخيال واهياً، لكن الحقيقة أن الشر وإن ظهر واستفحل أمره فهو أوهى من بيت العنكبوت لأن شجرة الشر لا أصل لها في التربة الصلبة بخلاف شجرة الخير أصلها ثابت وفرعها في السماء، فهي الأصل بداية ومنشأ.■

يحيى غطاس زيلع . جازان . السعودية

المجتمع في مدينة لوغا

مجلة المجتمع مجلة قيِّمة بأخبارها الصادقة والهادفة، وتلعب دوراً رائداً في مجال تثقيف قرائها شرعياً وعلمياً وأدبياً، تعوّد منسوبو مدارس منار الهدى الإسلامية الاطلاع عليها بصورة مستمرة، مما كان يعزز مستواهم العلمي والثقافي، فكانوا يتداولونها بين منطقة وأخرى بهدف الفائدة والمنفعة، ولقد توقف وصولها منذ شهور بحيث إن الأخبار العالمية غابت عن أهل المؤسسة وطلبتها وهذا ما دفع مدير المؤسسة للاتصال بالمسؤولين عن المجلة راجياً منهم استئناف الإرسال كالعادة، والله تعالى نسأل أن يوفق الجميع.■

حامد لو. مراقب عام
مدارس منار الهدى الإسلامية
ص.ب ٢٨ مدينة لوغا. السنغال
P.O Box 28 LOUGA - SENEGAL

المجتمع: ستصلكم المجلة إن شاء الله عندما يتفضل أحد المحسنين لتسديد اشتراك لصالح مدارس منار الهدى، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

هل يتحقق حلمي؟

أدرس العلوم الشرعية في غانا، وأحمل الجنسية النيجيرية، وأرغب في متابعة دراستي في البلاد العربية لأنها أرض الإسلام الأولى ولأتمكن من اللغة العربية لغة القرآن الكريم.. فهل أجد من المحسنين وأهل الخير من يهتم بأمري ويسعى لتحقيق حلمي؟.. أرجو ألا يخيب ظني.■

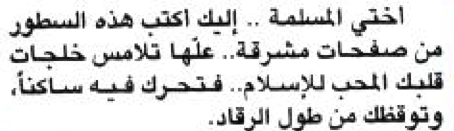
آدم بيغا
BRISSMEN ADVERTSING - GHANA LTD
P.O. Box 01080 OSU, ACCRA
ADAMU BIGA

موائد الرحمن في آسيا الوسطى والشيشان

ساهمت تبرعات المحسنين لمشروع إفطار الصائم لهذا العام في التواصل والتراحم فيما بين المسلمين في آسيا الوسطى ومنطقة القوقاز وإخوانهم في الكويت والخليج العربي، حيث امتدت موائد أهل الكويت في مناطق عدة في موسكو وضواحيها ومدينة قازان عاصمة تتارستان وكازاخستان وقرقيزستان ومنطقة القوقاز، وتشمل الشيشان والأنجوش وقبردين وبلقار، حيث بلغ عدد المستفيدين من المشروع ٢٧ ألفاً و١٧٣ صائماً، كما بلغ عدد المستفيدين من زكاة الفطر والتي استقبلتها اللجنة من المتبرعين ٢٥٠٠ محتاج.

وقال محمد السويلم مدير مكتب آسيا الوسطى بلجنة الدعوة الإسلامية: إن تعامل اللجنة يكون أساساً مع الفقراء والأيتام والمعاقين والمؤلفة قلوبهم وطلاب العلم والتائبين في السجون ورواد المساجد.■





بنان الطنطاوي
١٧ عاماً على استشهادها

أختي المسلمة .. إليك أكتب هذه السطور من صفحات مشرقة.. علها تلامس خلجات قلبك المحب للإسلام.. فتحرك فيه ساكناً، وتوقظك من طول الرقاد.

أكتبها بعد مرور سبعة عشر عاماً على استشهاد صاحبتها في ١٧/ ٣/ ١٩٨١م.. ولا عيب فالمواقف الجليلة لا يُذهب بريق لمعانها تراكم السنين، بل تظل كالذهب الأصيل لا يفقده تراكم الغبار أصالته وبريقه.

إنها حكاية واقعية بطلتها امرأة كانت تأكل الطعام.. ولها من الهموم والرغبات ما لك.. لكنها بقوة إيمانها انتصرت على الرغبات الدنيوية الدنيئة، وسارت بخطى حثيثة ثابتة في طريق الدعوة الشائك، وعبرته بكل صبر ويقين حتى فازت بالشهادة - نحسب ذلك - والله حسيبها وكفيلها.

وحقّ في مثلها أن يُقال:

فلو كان النساء كمن فقدنا
لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ
ولا التذكير فخرٌ للهلال

بطلة قصتنا الأخت الفاضلة بنان الطنطاوي (رحمها الله) ابنة الشيخ الفاضل علي الطنطاوي «أمد الله في عمره».. وزوجة المجاهد المحتسب الأستاذ عصام العطار، الذي أُخرج من بلده مهاجراً بدينه وعقيدته ليستقر في ألمانيا ويواصل



مسيرة الكفاح عبر مجلة «الرائد».

في هذين البيتين الطيبين «بيت العلم والجهاد» نشأت بنان وترعرعت.. ففي بيت والدها العالم الورع الشيخ علي الطنطاوي رضعت لبان العلم والتقوى وفطمت برحيق الإيمان.. وفي بيت زوجها عصام تحلت بُحلى الجهاد.. وذاقت طعم التضحية والاستشهاد.. فأكرم بها من نعمة حباها بها الله فضلاً وتكرماً.

لقد عانت الأخت المجاهدة بنان كثيراً من زوار الفجر الذين طالما طرقوا دارها وانتزعوا زوجها ليلقوه في غياهب السجون، ظانين أنهم بذلك سيطفئون في قلبه شعلة الإيمان، ويخفون في أعماقه حبه للدعوة والجهاد.

وما أحوج الزوج المؤمن في هذه اللحظات

اللقاء الأول لمسلمي باريس يتناول قضية:
الحوار داخل الأسرة

باريس : د. محمد الغمقي : «الحوار داخل الأسرة» كان موضوع اللقاء الأول لمسلمي العاصمة الفرنسية وضواحيها، والذي نظمه مؤخراً المركز الاجتماعي الثقافي لمسلمي باريس بحضور عدد من أبناء الجالية المسلمة رجالاً ونساء وشباباً.

شارك في المداخلات كل من إليزابيث أكار وتيريز هانيه المسؤولتين عن جمعية «منار للأطفال والأولياء» ومن الطرف الإسلامي الدكتور هشام عرافة وهو إمام مسجد وباحث في الدراسات الإسلامية.

وتركزت مداخلتا الفرنسيتين أكار وهانيه على عصارة تجربتهما في العمل الجمعياتي القائم على الاتصال بالشباب والأولياء، وفهم الإشكالات الناجمة عن طبيعة العلاقات بين الطرفين ومحاولة إيجاد حلول لها، علماً بأن جمعية «منار» أصدرت كتاباً في هذا الاتجاه بعنوان «معالم من أجل سلوك تربوي» يحتوي معلومات مكثفة ومركزة بخصوص تربية الأطفال وفهم نفسياتهم والتحاور معهم.

ومن بين المسائل التي تم التطرق إليها الاهتمام بموضوع الحوار منذ الطفولة الأولى، بل حتى قبل ذلك بأن توجد الأم علاقة مع جنينها.... عن طريق الملامسة وهو ما يزال في بطنها ثم متابعة هذه العلاقة والحوار على مختلف مراحل نمو الطفل، وشددت المحاضرتان على احترام شخصية الطفل وإعطائه القيمة التي يستحقها وتلقينه القيم الكونية مثل احترام الإله واحترام الآخرين، ثم التأكيد على عدم غلق باب الحوار واستعمال أسلوب الاقتراح بدل الفرض مع الإشارة إلى أن السلطة الأبوية لا تعني الفرض والإملاء، وإنما تحقيق مشاركة الطفل أو الشاب، فيما يريده الوالدان.

كما تم التأكيد على عدم التخوف من الثقافة

للبيوت أسرار
زواج في صندوق

دخل عليّ رجل مع زوجته وعلى شكلهما مظاهر الالتزام والتدين، بادرت الزوجة قائلة: أريدك أن تطلقني من زوجي، فالتفت إليه وقلت له: ما رأيك بما ذكرته زوجتك؟ قال: ليس لديّ مانع، قلت: هل لديكما أولاد؟ قال: لا.. لأنه لم يمر على زواجنا حتى الآن أكثر من سنة، فالتفت إلى الزوجة وقلت لها: وما سبب الطلاق؟ قال: لقد استأجر لي زوجي «ملحقاً» في إحدى المناطق السكنية لنسكن فيه وهو عبارة عن غرفة نوم وحمام ومطبخ، وله مدخل مستقل وكأنه صندوق، وأنا لا أستطيع أن أسكن في بيت كله غرفة واحدة، أنا من عائلة كريمة ومنزل والدي في أحسن المناطق، ويتكون من ثلاثة أدوار وأخواتي كلهن متزوجات من أزواج ويسكنّ معهم في أحسن بيوت وعلى أحسن أثاث، التفت إلى الزوج وقلت له: هل كلامها صحيح؟ قال: نعم، قلت له: لعلك معذور وحالتك المادية ضعيفة، قال: لا، إن راتبي ممتاز ومستوى دخلي عالٍ، فقلت: إذن لمَ تُسكن زوجتك في منزل كأنه صندوق ومن غرفة واحدة؟ قال: هذه حياة الصحابة، وإذا لم يعجبها ذلك فلتطلب الطلاق!!

نظرت إليه مستغرباً وقلت له: ماذا تقول؟ ألا تعلم أن الفقهاء أقروا أن على الزوج أن يعامل زوجته كمثيلاتها أي أخواتها، بل إن فقهاء المالكية قالوا: لو أن الزوجة كانت تأكل البطيخ في بيت والدها، وتزوجت فعلى زوجها أن يوفر لها البطيخ، فقال: ولكني استأجرت هذا المنزل اقتداءً بمنزل أبي هريرة رضي الله عنه، فلقد كان منزله صغيراً ولا يتسع لثلاثة أشخاص، ولهذا كان يقوم ثلث الليل وزوجته الثلث الثاني، وابنته الثلث الثالث، وبدأ يتحدث معي عن حياة أبي هريرة رضي الله عنه، فقلت له إذا كنت قد قرأت في السيرة عن أبي هريرة ومنزله، فلماذا لا تطبق على زوجتك المسكينة ما قرأناه في السيرة عن منزل عبدالرحمن بن عوف أو عن منزل عثمان ابن عفان؟ فسكت ولم يتحدث.

ثم قلت له: إن ما تطلبه زوجته هو حق لها، وإنه ينبغي أن تكون إنساناً واقعياً، فنحن نريد من يحمل رسالة الإسلام، ويكون داعية إلى الله تعالى، وأن يحسن التعامل مع واقعه بشيء من الفقه الواقعي، وقد طال الحديث معهما في هذه الناحية، ولكن في الختام ذهبا ولم يرجعا، والحمد لله رب العالمين.■

جاسم محمد المطوع

الحرجة إلى زوجة قوية الإرادة تمده بالصبر والثبات، وكانت له «بنان» بحق خير معين في محنته.. فاستمعي إليها - اختي - وهي تكتب له في سجنه عام ١٩٦٦م:

«لا تفكر فيّ وفي أولادك وأهلك، ولكن فكر كما عودتنا دائماً بإخوانك ودعوتك وواجبك».

وحينما ضُيّق عليه الخناق وأجبر على فراق الأهل والديار والزوجة والأولاد، واصلت الزوجة مواقفها العظيمة وراسلته تحثه على الثبات وعدم الخضوع:

«نحن لا نحتاج منك لأي شيء خاص بنا، ولا نطالبك إلا بالموقف السليم الكريم الذي يرضي الله عز وجل، وبمتابعة جهادك الخالص في سبيل الله حيثما كنت وعلى أي حال كنت، والله معك (يا عصام) وما يكتبه الله لنا هو الخير».

وحينما أصيب زوجها بالشلل في بروكسل كتبت تواسيه:

«لا تحزن يا عصام.. إنك إن عجزت عن السير سرت بأقدامنا.. وإن عجزت عن الكتابة كتبت بأيدينا.. تابع طريقك الإسلامي المستقل المميز الذي شكلته وآمنت به، فنحن معك على الدوام، ناكل معك - وإن اضطررنا - الخبز اليابس، وننام معك تحت خيمة من الخيام».

فأي قوة هذه التي تحيل المحنة إلى منحة، وتنسج من خيوط الألم واليأس بردة زاهية من الأمل المشرق.

ولم ترض الزوجة المجاهدة بالبقاء وسط الأهل وزوجها مطارد في دينه وإيمانه، ولم تطب نفسها أن تتركه وحيداً رهين «الغربة والشلل»، فلحقت به مهاجرة إلى ألمانيا، وهنالك واصلت نشاطها، وهنالك أنشأت مركزاً نسائياً للمسلمات، وقد أكرمها الله فتاب على يديها الكثيرات.

حين نتحدث عن الأخت بنان قد نتساءل: كيف تسنى لهذه المرأة أن تكون بهذه الصفات في وقت ظلت فيه بنات جيلها أسيرات الكريم والمساحيق، وبيوت الأزياء، والكوافير؟ ولكن قد يزول عجبنا حينما نعلم أن الزوج هو عصام العطار، الذي تعلمت منه بنان معاني الصبر والتضحية، فاسمعيه وهو يقول:

«طريق الحق والواجب ليس مفروشاً بالسجاد الأحمر والأمن والملذات، فلابد أن نمشي على الأشواك والمخاوف والآلام، وأن تدمى عليه نفسك وقدماك، وربما فقدت فيه الحياة، ولكن تذكر أن نهايته الجنة ورضوان من الله أكبر، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور».

وهنالك في بيتها في ألمانيا.. والزوج غائب.. جاء ثلاثة من أعوان الطغاة ليضعوا نهاية لقصة كُلها كفاح وجهاد، جاءوا يلاحقون الزوج فلم يجدوا إلا الزوجة المؤمنة تحرس البيت فأفرغوا في صدرها ونحرها خمس رصاصات، أسقطتهم في حمأة الخسة والغدر، وعلت بـ«بنان» شهيدة في الجنان - إن شاء الله - وكان ذلك في ١٧/ ٣/ ١٩٨١م.

وما كان لبنان أن تموت في فراشها، وما كان لهذه الروح المحلّقة في سماء المجد أن تموت في السفح كالأخريات:

ما كان مثلك أن يموت مدثراً
بين السرير مذهّب العيدان

فلك الله أيها الزوج الصابر الممتحن، ولك الجنة والنعيم - بإذن الله - أيتها الزوجة المضحية الوفية.

ولَكُنّ أخواتي المسلمات في مشارق الأرض ومغاربها في قصة «بنان» أروع المثل.■

خالد حسين التوم

مهارات النجاح

ديوان البر

التاريخ لا ينسى، وتبقى أعمال العباد مسطرة يقرؤها من يأتون من بعد، ففي كتاب نزهة الفضلاء تهذيب سير النبلاء، وفي صفحتين متجاورتين جاء في الصفحة الأولى في ترجمة القرمطي (عدو الله ملك البحرين... الأعرابي الزنديق، الذي سار إلى مكة في سبعمائة فارس فاستباح الحجيج كلهم في الحرم واقتلع الحجر الأسود، وردم زمزم بالقتلى...)، أما الصفحة الثانية فجاءت ترجمة الوزير الإمام المحدث الصادق الوزير العادل أبو الحسن علي بن عيسى بن داود كان على الحقيقة غنياً شاكراً ينطوي على دين متين وعلم وفضل، قال الصولي: لا أعلم أنه وزر لبني العباس مثله في عفته وزهده وحفظه للقرآن، وعلمه بمعانيه، وكان يصوم نهاره ويقوم ليله، وما رأيت أعرف بالشعر منه، وكان يجلس للمظالم، وينصف الناس، ولم يروا أعف بطناً ولساناً وفرجاً منه.

وقد أشار على المقتدر، فأفلح فوقف ما مغلّه في العام تسعون ألف دينار على الحرمين والثغور، وأفرد لهذه الوقوف ديواناً سماه «ديوان البر»، قال المحدث أبو سهل القطان: كنت معه لما نُفي بمكة فدخلنا في حر شديد وقد كدنا نتلف، فطاف يوماً، وجاء فرمى بنفسه، وقال: أشتهي على الله شربة ماء مثلوج، قال: فنشأت بعد ساعة سحاب ورعدت وجاء برد كثير جمع منه الغلمان جراراً، وكان الوزير صائماً، فلما كان الإفطار جئته بأقداح من أصناف الأسوقة فأقبل يسقي المجاورين، ثم شرب وحمد الله، وقال: ليتني تمنيت المغفرة.

وكان الوزير متواضعاً، قال: ما لبستُ ثوباً بأزيد من سبعة دنانير، قال أحمد بن كامل القاضي: سمعت علي بن عيسى الوزير يقول: كسبتُ سبعمائة ألف دينار، أخرجت منها في وجوه البر ستمائة ألف وثمانين ألفاً... توفي في آخر أربع وثلاثين وثلاثمائة، وله تسعون سنة.■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

المزدوجة للأطفال، واعتبار ذلك مصدر إثراء وتنوع لفائدة الأسرة بدرجة أولى ثم لفائدة الجالية المسلمة والمجتمع الفرنسي على مستوى آخر، ولا يعني ذلك انسلاخ الأطفال عن هويتهم الإسلامية والأخذ في الاعتبار أن هذه الثقافة المزدوجة تأخذ أبعاد الحوار القائم بين الأولياء وأبنائهم وبين الأسرة ومحيطها.



في هذا الإطار، دعت المحاضرتان إلى الاهتمام بربط حوار وعلاقة مع المدرسة مع الإشارة إلى غياب نسبة كبيرة من أولياء أبناء الجالية المسلمة عن اجتماعات مجالس الأقسام التي يلتقي خلالها الأولياء بالمدرسين والأساتذة.

واعترفت المحاضرتان بوجود صعوبات خاصة بالنسبة للمسلمين المقيمين في فرنسا والغرب عموماً في موضوع التربية المتوازنة والرصينة داخل الأسرة بالنظر إلى وجود معوقات وسلوكيات غربية غير متجانسة مع التصورات الإسلامية بالإضافة إلى مسؤولية التربية في حد ذاتها، ولكن التعاون مع الجمعيات والمنظمات المهتمة بشؤون التربية من شأنه تخفيف ثقل المسؤولية وتذليل الصعوبات.

من ناحيته، قدم الدكتور هشام عرافة التصور الإسلامي لموضوع الحوار داخل الأسرة من خلال مشاهد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن بين القصص التي تطرق إليها الحوار بين النبي إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام والحوار بين شعيب وابنته التي تزوجت فيما بعد موسى - عليه السلام - ووصايا لقمان لابنه... وركز على أهمية الحوار والشورى في الإسلام كوسيلة أساسية في التربية وعلى مراعاة الإسلام لمسألة التوازن في هذا الموضوع.

وتناول النقاش قضايا متعددة ركزت على تأثير المجتمع في عملية الحوار داخل الأسرة مثل ضعف مفهوم السلطة الأبوية من خلال التشديد على حرية الطفل واحترام شخصيته بشكل مبالغ فيه، وكذلك التأثير السلبي للمساعدات في الحقل الاجتماعي اللاتي يتسببن في تفكيك العائلات المسلمة نتيجة عدم الدراية بالثقافة والحضارة الإسلاميتين وكذلك وجود نزعة عدم تسامح تجاه المسلمين في المجتمع الفرنسي.■

تذكروا نعمة الله







المرض ذكرى يومية ترينا ضعفنا، حتى الجنين في بطن أمه قد يتعرض للأذية منذ لحظة تكونه وحتى ولادته، ونحن نحاول أن نكشف ما قد يحتمل أن يكون سبباً لتلك البلوى كبعض الأدوية والأشعة والإنتانات (الإلتهابات) والرضوض وغيرها خلال الحمل، عسى أن يساعدنا هذا الكشف على تجنب تلك المؤثرات وتلافيها وعلاج ما ينجم عنها، وهناك الكثير مايزال مجهولاً والبحث مستمر لكشفه.

أما المولود الذي يطل على هذه الحياة فإنه قد لايسلم من الأمراض وعلينا اتخاذ ما أمكن لحمايته منها أو علاجه إن تعرض لأي مكروه - لا سمح الله - وكذلك الطفل قد تنتابه الأمراض والأدواء.

والله سبحانه يرينا آياته حتى لايغيب عن ذهننا أننا ضعفاء حقاً وحتى نحمده على الدواء، فقد يولد بين حين وآخر مولود تعرض لأذية ما فاتى فيه بعض المرض أو التشوه والذي قد يؤثر على حالة الإنسان ومسيرة حياته وقد لايتناسب الداء مع الحياة، والواجب إزاء هذه الحالات تقديم أقصى ما يمكن طبياً واجتماعياً، ونفسياً لدعم الطفل وذويه فتلك هي مشيئة الله.

ورغم المرض والداء ومهما عظمت الأهوال والشدائد لاننسى أن لدى كل منا نعماً كثيرة،﴿ وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها ﴾ (النحل: ١٨) تلك النعم تلفنا وتحيط بنا أينما اتجهنا وكيفما فكرنا، إن فقدنا حاجة عوضتها أخرى، أليس البصر نعمة؟ أليس النطق نعمة؟ والسمع نعمة كبرى والطعام نعمة والمشي والجلوس واللباس والمأوى وكل شيء، والذرية التي هي زينة في الحياة الدنيا أيضاً نعمة عظيمة، كلها نعم يظللنا الله بها، ونعمة الإيمان أحلاها وأغلاها، فابتسم ولاتقنط وتوكل على الله ولاتيأس.

في الحياة تصادفنا حالات متنوعة وربما كان بعضها نادراً، ولقد ارتأيت أن من حقكم الانتفاع بها للذكرى ومن واجبنا عرضها، إنها لتدعونا للبحث الدؤوب لإيجاد الحلول التي تشفي غليل أصحابها وكذلك التفكير بأفضال الله علينا وعدم الجحود بها فالابتلاء وارد في أي لحظة، والسعيد هو الذي أنعم الله عليه بالصبر والشكر.

الصورة الأولى تمثل القلب وقد أصبح خارج سكنه الطبيعي «الصدر» وظهر للعيان دون درع يحميه أو رداء يغطيه، هكذا ولد هذا الطفل، أما الطفل في الصورة الثانية فقد اندفعت أحشاء بطنه خارج بيتها وبانت تفاصيلها وتعرضت لأخطار تحدق بها، والصور الثالثة تعرض طفلاً امتلك من الأصابع (٢٦) إصبعاً، في كل قدم سبعة وفي كل يد ستة.

كل صورة قد تحمل في طياتها الغرابة ولكنها أيضاً ليست إلا مظهراً من إصابة صحية تلم بالبدن ككل - كان الله في عون أصحابهم وذويهم.

اللهم عافنا وذريتنا إنك على كل شيء قدير واجعلنا من ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون (١٥٦) ﴾ (البقرة).■

د. عبدالمطلب السح

أخصائي الأطفال وحديثي الولادة

٤٠٪ من سكان الخليج مصابون بالأنيميا!

قال مسؤول للرقابة الغذائية بالإمارات أن ٤٠٪ من سكان دول الخليج العربي مصابون بفقر الدم وذكر أن سبب الإصابة يعود إلى سوء التغذية ونقص الحديد في مكونات الطعام.

وأضاف: إن غياب الوعي الغذائي هو الذي يتسبب في الإصابة بالأمراض الغذائية، مضيفاً أن أهم ما في التغذية السليمة إحداث التوازن بمعنى أن السعرات الحرارية التي يستمدها الإنسان من أنواع الأغذية المختلفة لابد أن يصاحبها طرق لحرق هذه السعرات.■

لتقليل الإجهاد البصري لدى مستخدمي الحاسوب

أثبتت التجارب أنه بواسطة الإنجاز التكنولوجي المتواصل يمكن التقليل من الإجهاد البصري الناتج عن استخدام الحاسوب لفترات طويلة، فقد أصبح بالإمكان تقليل الإجهاد البصري الذي يعاني منه معظم طلاب المدارس والكليات والعاملين في الوظائف المكتبية ممن يمضون ساعات طويلة أمام الحاسوب باستخدام تقنية الفحص الجديدة.

وأوضح الدكتور إيريك نيلسن بروفيسور علم النفس في كلية كلارك ولويس الأمريكية أن صورة الحروف على شاشة الحاسوب تختلف عن صورتها المطبوعة على الورق فهي تظهر بشكل سلسلة من النقاط المتراصة المعروفة باسم «بايكسل» التي تكون أكثر لمعاناً في الوسط ومعتمة ومشوشة وأقل وضوحاً حول الأطراف، أما الحرف الأسود المطبوع على ورقة بيضاء فيكون شديد الوضوح ويتمتع بحدود معرفة وكثافة ثابتة، لذلك فإن العمل على الحاسوب يتطلب إعادة تركيز العيون بدقة على الشاشة الذي يسبب بدوره نوعاً من الضغط والتوتر المتكرر على عضلات العين، مشيراً إلى أن نظام التركيز عند الإنسان يندفع ويتراجع حوالي ١٥ إلى ٢٠ الف مرة كل يوم عمل وهذا ما يؤدي إلى إجهاد العيون والبصر.

وعند اختبار النظارات الطبية الموصوفة اعتماداً على فاحص PRIO الجديد على ٣٢٤ شخصاً يعانون من الإجهاد البصري الذي يسبب عدداً من الأعراض كتقرح واحمرار العيون والصداع والدوخة، وزغللة البصر وعدم وضوح الرؤية لمن أمضوا ساعتين على الأقل يومياً أمام شاشة الحاسوب تبين أنها أكثر فعالية في تقليل الإجهاد وحماية البصر، فقد فضل ٧٠٪ من المشاركين النظارات الجديدة على تلك التي يستخدمها أطباء العيون عادة لفحص النظر.

ويأمل الباحثون في أن تتوافر أجهزة الفاحص الجديد لدى عيادات العيون في غضون الخمس سنوات القادمة.■

غذاؤك... يحدد نسبة الإصابة بسرطان الجلد

أكدت دراسات طبية حديثة ان طبيعة الغذاء ونوعيته تلعب دوراً مهماً في زيادة وتقليل خطر الإصابة بسرطان الجلد.

واشار الباحثون من جامعة بوفالو الأمريكية إلى أنه بالرغم من أن افضل الطرق للوقاية من سرطان الجلد تتمثل في تجنب التعرض الطويل لضوء الشمس وأشعتها فوق البنفسجية الضارة، إلا ان الغذاء قد يساهم بشكل كبير في ارتفاع احتمالات الإصابة بهذه الأمراض.

وفسر هؤلاء أن الأطعمة الغنية بالدهون الغذائية ونقص بعض العناصر كالمعادن والفيتامينات المضادة للاكسدة تعتبر إحدى عوامل الخطر الرئيسية المسببة للإصابة بأنواع متعددة من السرطان ومنها سرطان الجلد.

ويعد سرطان الجلد من اكثر انواع السرطانات الخبيثة شيوعاً بين الأمريكيين حيث قدرت إحصائيات طبية متخصصة عدد الحالات التي يتم تشخيصها سنوياً بحوالي مليون حالة جديدة، ويعتبر التعرض الطويل للأشعة فوق البنفسجية من اهم أسباب ظهور سرطان الجلد، لذلك فإن استراتيجيات الوقاية من هذا المرض تتركز بشكل اساسي على العادات والسلوكيات المتعلقة بالتعرض للشمس مثل قلة التعرض أو استخدام الكريمات أو الواقيات الشمسية.

وافادت نتائج الدراسات أن تناول كميات كبيرة من فيتامينات C و E قد يقلل خطر الإصابة بأنواع معينة من المرض، كما ان تناول الأطعمة الغنية بعنصر السيلينيوم مثل الأرز البني والحبوب والمكسرات البرازيلية قد يقلل الخطر السرطاني ايضاً.

وقد أظهر العديد من التجارب أن تناول القليل من الدهون الغذائية يمكن أن يساهم في انخفاض خطر الإصابة بحالات سرطانية أولية، ومن التوصيات العملية التي أصدرتها الجمعيات الأمريكية للعلوم الجلدية لصالح الأشخاص المعرضين للإصابة بهذه الأورام استهلاك غذاء يحتوي دهون تزود بـ ٢٠٪ فقط من السعرات الحرارية الكلية مع الإكثار من تناول الأطعمة والمواد الغنية بفتامين C لضمان الحصول على ٥٠٠ ملليجرام منه يومياً.■

ليس دليلاً على القوة دائماً

الكميات الزائدة من الحديد قد تسبب أمراض القلب

ترى دراسة طبية حديثة وجود علاقة بين تناول كميات إضافية من عنصر الحديد وارتفاع خطر الإصابة بأمراض القلب وان الغذاء الغني بالحديد يزيد خطر إصابة كبار السن وخاصة السيدات الذين تبلغ أعمارهم ٦٠ عاما او اكثر بأمراض القلب.

وبعد متابعة الحالة الصحية وتقييم العادات الغذائية لـ ٣٢٩ مريضاً من المصابين بأمراض القلب المقيمين في المستشفيات اليونانية و٥٧٠ مريضاً ادخلوا لأسباب مرضية اخرى غير الأمراض القلبية تبين ارتفاع خطر الإصابة إلى أكثر من ٣،٥ مرة لكل ٥٠ ملجم زيادة عن الكمية الموصى بها من الحديد لدى السيدات اللاتي تزيد أعمارهن على هذا السن، أما الرجال في نفس الفئة العمرية فقد زاد خطر إصابتهم بأمراض القلب إلى حوالي ٥٠٪، وتبلغ الكمية الموصى بها من الحديد ٢٥٠ ملليجرام شهرياً.

وقد بدأ التعرف على العلاقة بين الحديد المتوافر في الغذاء والإصابة بمشكلات قلبية لأول مرة في أوائل الثمانينيات، حيث اكد بعض العلماء أن الوجبات الغذائية الغنية بالحديد تشجع زيادة مستويات الكوليسترول في الدم وبالتالي الإصابة بأمراض القلب، بينما أعرب الآخرون عن اعتقادهم بأن فقدان الحديد من الدم خلال دورة الحيض الشهرية هو المسؤول عن انخفاض معدلات الإصابة بأمراض القلب بين النساء صغيرات السن وزيادتها بعد سن اليأس اي عند انقطاع دورة الحيض.■

سم الأفعى يوقف نمو الأورام الخبيثة



في إحدى الجامعات الأمريكية، تمكن الباحثون من استخلاص بروتين معين من سم الأفعى وعزله، حيث يجري حالياً اختبار فعاليته في وقف انتشار الخلايا السرطانية في الجسم البشري، إذ حقن الباحثون في جامعة جنوب كاليفورنيا مجموعة من الفئران المخبرية التي زرعت فيها أورام لسرطان الثدي البشري بخلاصة السم المعزول من «الأفعى نحاسية الرأس» التي تعيش في جنوب أمريكا.

وأكد الدكتور فرانسيس ماركلاند الباحث في الجامعة «أن البروتينات الموجودة في خلاصة سم الأفعى اثبتت نجاحاً متميزاً في معالجة الفئران، مشيراً إلى أن هناك الآلاف من هذه البروتينات تهدد حياة الإنسان إذا اتحدت مع بعضها، في حين أن عزل كل منها وتصفيته قد ينقذ ملايين الأرواح، واوضح أن البروتين المعزول من السم يعيق نمو الأورام السرطانية ويمنع انتشارها في الجسم، وذلك بإعاقة التصاق خلايا الورم بالمستنبتات النسيجية المحيطة بها مما يعني أن البروتين يمنع تفاعل الخلايا الخبيثة مع الخلايا السليمة ويقطع توريد المواد الغذائية الضرورية لنموها.■

مادة كيميائية في الدماغ مسؤولة عن التعلم والذاكرة

اكتشف الباحثون في جامعة تورنتو الكندية مادة كيميائية جديدة في الدماغ قد تقود إلى تطوير عقاقير فعالة لتقوية الذاكرة والإدراك.

المادة عبارة عن إنزيم عصبي متواجد طبيعياً في الدماغ سمي Src ينشط سلسلة من التفاعلات الكيميائية العصبية، ويساعد على إنشاء طرق للتعلم والمحافظة على مراكز الذاكرة طويلة الأجل.

وأعرب العلماء في الدراسة التي نشرتها مجلة «العلوم» الأمريكية عن اعتقادهم بأن هذا الاكتشاف قد يقود إلى تطوير منشطات دوائية أو محفزات للإدراك يمكن استخدامها لمعالجة مرض الزهايمر وفقدان الذاكرة أو لتسريع عمليات التعلم والأداء الذهني واكتساب المهارات المختلفة.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

صرخة من الأقصى

وقف المسجد الأقصى يصرخ وينادي بأعلى صوته: أين أنتم يا مسلمون؟ أين حميتكم الإسلامية؟ أليس منكم رجل رشيد يشبه صلاح الدين الذي فك أسري من أيدي الصليبيين؟ (ظل المسجد الأقصى أسيراً في أيديهم حوالي مائتي عام)، بعد أن اغتصبوني ظلماً، وشردوا أهلي عدواناً، فطردهم هذا البطل شر طردة خارج البلاد (دخل البطل صلاح الدين المسجد الأقصى في يوم ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ)، وها أنا اليوم أسير في أيدي قتلة الأنبياء، وأكلة الربا، أولاد القردة والخنازير، اليهود المغضوب عليهم إلى يوم الدين.. فمن يفك أسري؟

الجهاد الجهاد يا مسلمون.. كونوا صفاً واحداً مع إخوانكم المجاهدين أبطال الحجارة الذين لا يرهبون الموت مهما طال النضال، وليعاهد كل منكم نفسه على أنه سيذكر المسجد الأقصى نهاره وليله، وأنه سيربي أولاده على استنقاذه، وأنه سيحدث أهله وأصدقاءه في كل لقاء، حتى أحرر وأعود إليكم عزيزاً مكرماً، ويذهب اليهود إلى نار جهنم فتطهر الأرض من رجسهم وفسادهم، وتظهر دولة الحق من جديد.

أمة المصحف الطهور أفيقي
وبأغلى ما يملك الحر جودي
واكتبي النصر بالدماء عزيزاً
وارفعي في الورى لواء الخلود ■

د. محمد محمد أحمد. السعودية

من هو؟

من رواد الدعوة الإسلامية في الكويت والعالم، ودروسه لها أثر كبير في نفوس الشباب المسلم، واسمه من مقطعين:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٦ + ٧ + ٣ + ٩ + ١٠ من سور القرآن الكريم.
٥ + ٦ + ٣ + ٩ + ١٠ + ٢ من أسماء الله عز وجل.
٧ + ٨ + ١٠ نبات تشتهر مصر بزراعته ■.
٣ + ٤ + ٢ عكس هجاء.
١ + ٥ + ٩ متشابهات.

ربيع أحمد الجوني. بوسطن. الولايات المتحدة

نصائح الأعرابي الطبيب

وفد الحارث بن كلدة الثقفي على كسرى أنوشروان، فلما وقف بين يديه سأله الملك عن اسمه وصناعته، فقال: الطب.

فقال الملك: فما أصل الطب؟

قال الحارث: ضبط الشفتين والرفق باليدين.

قال: أصبت، فما الداء الدوي (المهلك)؟

قال: إدخال الطعام على الطعام، هو الذي يفني البدن ويهلك السباع في جوف البرية.

قال: فما الجمرة التي تلهب منها الأدواء؟

قال: التخمة، إن بقيت في الجوف قتلت، وإن تحللت أسقمت.

قال: صدقت، فما تقول في الحجامة؟

قال: سرور يفاجئك وهم يباعدك.

قال: فما تقول في دخول الحمام؟

قال: لا تدخله شبعان، ولا تنم بالليل عريان، ولا تقعد على الطعام غضبان، وارفق بنفسك يكن أرضى لبالك، وقلل من طعامك يكن أهنأ لنومك.

قال كسرى: فما تقول في الدواء؟

قال: ما لزمتك الصحة فاجتنبه، فإن هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه، فإن البدن بمنزلة الأرض إن أصلحتها عمرت، وإن تركتها خربت.

قال: فما تقول في الشراب؟

قال: أطيبه وأهنأه وأرقه أمراه، وأعذبه أشهاه، لا تشربه صرفاً فيورثك صداعاً، ويثير عليك من الأدواء أنواعاً.

قال: فأي اللحمان أفضل؟

قال: الضأن الفتي، والقديد المالح مهلك للآكل، واجتنب لحم الجزور والبقر.

قال: فما تقول في الفواكه؟

قال: كلها في إقبالها وحين أوانها، واتركها إذا أدبرت وولت وانقضى زمانها، وأفضل الفواكه الرمان والأترج، وأفضل الرياحين الورود والبنفسج، وأفضل البقول الهندباء والخس.

قال: فما تقول في شرب الماء؟

قال: هو حياة البدن، وبه قوامه، ينفع ما شرب منه بقدر الحاجة، وشربه بعد النوم ضرر، أفضله أمراه، وأرقه أصفاه.

قال: أفتأمر بالحقنة؟

قال: نعم! قرأت في بعض كتب الحكماء أن الحقنة تنقي الجوف، وتكسح الأدواء عنه، والعجب لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم الولد! وإن الجاهل من أكل ما قد عرف مضرته ويؤثر شهوته على راحة بدنه.

قال: فما الحمية؟

قال: الاقتصاد في كل شيء فإن الأكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها ويسد مسامها ■

محمد حبيب بركات. القاهرة. مصر

إجابات العدد الماضي

ما هي : الملاطفة.

فكر معنا :

١ - لأن يديها دائماً أمام وجهها.

٢ - دعد.

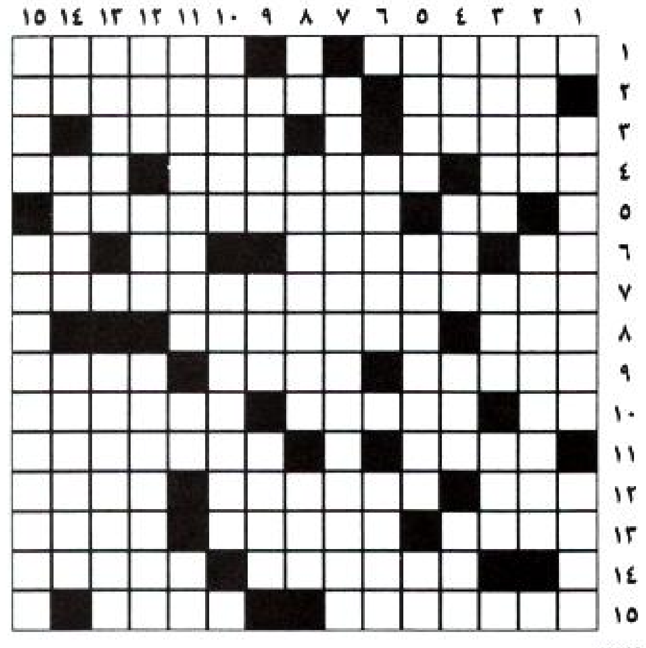
٣ - يكبرون في العمر.

٤ - نحصل على الناتج ٢٠ في كل مرة.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ج	ا	ك	ا	ر	ت	ا	■	م	ر	■	ح
٢	و	ا	■	م	■	■	■	■	ن	ك	م	ل
٣	ر	■	ق	ي	ر	و	ا	ن	■	م	ي	م
٤	ج	ب	ا	ل	■	ش	ل	ا	ث	■	ك	■
٥	ي	ا	د	■	م	■	ب	س	ي	■	ا	ه
٦	ا	س	م	ا	ا	■	ل	■	ش	ع	ا	ع
٧	■	ل	■	ل	ي	ب	ي	ا	■	■	ي	ر
٨	ي	■	م	ب	■	ق	د	ز	ر	ف	ل	ا
٩	ا	ت	ق	ن	■	■	ه	ر	ك	ي	■	ق
١٠	و	د	■	■	ل	س	■	■	■	ا	ي	ل
١١	ا	س	ا	ا	■	س	و	د	ر	ف	■	ا
١٢	هـ	ا	ر	و	ن	ا	ل	ر	ش	ي	د	■

الكلمات المتقاطعة



افقيا :

١ ـ الخليفة المفترى عليه ـ رائد الفكر الإسلامي المعاصر.
٢ ـ معركة صلاح الدين ـ صاحب ملة ضالة في الهند.
٣ ـ طافية ـ خطر له (معكوسة).
٤ ـ شعب أوروبي شارك في ذبح المسلمين ـ صاحب السنن في الحديث الشريف ـ صاحب إحدى قراءات القرآن الكريم.
٥ ـ انظر (معكوسة) ـ لا يخطر لي.
٦ ـ للاستفهام ـ سأُخلق ـ بحر (معكوسة) ـ متشابهان.
٧ ـ فاتح الأندلس ومؤسس الدولة الإسلامية فيها.
٨ ـ من سور القرآن ـ والفسحة (مبعثرة).
٩ ـ لمسهما (معكوسة) ـ ندوّن ونكتب ـ سواء (معكوسة).
١٠ ـ متشابهان ـ جبل في مكة ـ أطرحنّ عليك سؤالاً.
١١ ـ أريح (معكوسة) ـ قائد معركة نهاوند.
١٢ ـ كرم (معكوسة) ـ صاحب كتاب «الطبقات» ـ نحاكي.
١٣ ـ ذو قداسة ـ تفضلي ـ شك (معكوسة).
١٤ ـ مفكر وكاتب إسلامي من سورية ـ يحدثه (معكوسة).
١٥ ـ صاحب (السنن) في الحديث الشريف ـ أول شهيدة في الإسلام.

عموديا :

١ ـ من قادة الحركة الإسلامية السابقين في سورية ـ صاحب مذهب فقهي شهير (معكوسة).
٢ ـ مغادر (معكوسة) ـ سياسي من حماس.
٣ ـ رطبة ـ لؤلؤة ـ هيام وشوق.
٤ ـ فضائل ـ اعتقال (معكوسة) ـ في النخلة ـ مفرح.
٥ ـ يمنع ـ قصر من معالم الحضارة الإسلامية في الأندلس ـ حرف جزم.
٦ ـ زجاجة ـ حشرة ضارة (معكوسة).
٧ ـ مفكر وأديب إسلامي معروف في الهند.
٨ ـ للتعريف ـ جارية شهيرة في التاريخ العربي ـ غضب.
٩ ـ من أسماء الله الحسنى ـ أخت أبي ـ من أسماء الله الحسنى.
١٠ ـ تراسوا وتزعموا ـ كاتب شهير بدراساته عن الشهيد «سيد قطب».
١١ ـ مفكر وقائد الحركة الإسلامية في باكستان (معكوسة) ـ قنّ ـ ضمير منفصل.
١٢ ـ أيادي (معكوسة) ـ بعضٌ من (حديد) ـ يرفضان ويأبيان (معكوسة).
١٣ ـ ثري من قوم موسى ـ القادمة.
١٤ ـ ألف كيلو جرام ـ خوّار (معكوسة) ـ رائد الأدب الإسلامي المعاصر (معكوسة).
١٥ ـ من الأنبياء الكرام (معكوسة) ـ مدينة مصرية شهيرة بمنارتها.■

ريم محمد عباس ـ الكويت

حاسب نفسك

قال نابليون في منفاه: «لا أحد سواي مسؤول عن هزيمتي.. لقد كنتُ أنا أعظم عدو لنفسي».

إذا شئت الإفادة من ماضيك، بل من حياتك كلها، فاضبط أحوالك، وأنت تتعهد نفسك، والحق أن ترويض النفس على الكمال وفطامها عن الضلال يحتاج إلى طول رقابة وطول حساب، فكيف ببناء النفس وإنشاء المستقبل؟ أترى ذلك يتم وليد غفلة وذهول؟! كلا!! فحاسب نفسك كأن أقل حركة وأقل كلمة تنم عن مجموع شخصيتك وأنها تتحدث عنك.■

أبو جاسر الحربي ـ جدة ـ السعودية

الورع الرفيع

يذكر التاريخ أن أحد السلف الصالح وهو حماد بن زيد كان يمشي مع والده فمرا بجدار به تبن فأخذ منه حماد عوداً فنهره والده، فقال حماد: يا أبي إنه عود تبن «أي يستقلله» فقال له والده: يابني لو أن الناس كلهم مروا من ها هنا وأخذ كل واحد منهم عوداً من التبن، هل يبقى في الجدار شيء؟. فأين نحن من هذا الورع الرفيع؟.■

محمود سليمان أبو العنين ـ الطائف ـ السعودية

أسئلة لأحد الحكماء

سُئل أحد الحكماء: ما أحلى من العسل؟ وما أحد من السيف؟ وما أسرع من السهم؟ وما أطيب يوم؟ وما الحق الذي لا ينكره صاحب باطل؟ وما سجن القبر؟ وما كيد النفس؟ وما موت الحياة؟ وما الداء الذي لا يداوى؟ وما العار الذي لا ينجلي؟ وما الدابة التي لا تأوي إلى العمران، وتسكن الخراب، وتبغض بني آدم، وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة؟

فكانت إجابته كالآتي:

أما ما هو أحلى من العسل، فهو حب الأولاد البارين بوالديهم، وأما ما هو أحد من السيف فهو اللسان، وأما ما هو أسرع من السهم فهو عين المسعيان، وأما ما هو أطيب يوم فهو يوم الربح عند التعبان، وأما ما هو الحق الذي لا ينكره صاحب باطل فهو الموت، وأما ما هو سجن القبر فهو الولد السوء، وأما ما هو كيد النفس فهو العبد العاصي، وأما ما موت الحياة فهو الفقر، وأما الداء الذي لا يداوى فهو سوء الخلق، وأما العار الذي لا ينجلي فهو النبت السوء، وأما الدابة التي لا تأوي إلى العمران، وتسكن الخراب، وتبغض بني آدم، وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة، فهي الجرادة، فراسها كراس الفرس، وعنقها عنق الثور، وجناحها جناح النسر، ورجلها رجل الجمل، وذنبها ذنب الحية، وبطنها بطن العقرب، وقرنها قرن الغزال.■

بن مقلة رضا ـ الجزائر

نظرة على الدعوة الإسلامية في مهدها

نقوش على جدار الدعوة

نزل الوحي على رسول الله ﷺ بالآيات الخالدات: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ (العلق)، فرجع بها رسول الله ﷺ إلى بيته، يرجف فؤاده، ودخل على خديجة قائلاً:

«زملوني.. زملوني» ثم قال لخديجة رضي الله عنها بعد أن ذهب عنه الروع: «لقد خشيت على نفسي».

قالت: «كلا والله لايخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق» إنها الشمائل المحمدية، التي تجعل الزوجة الوفية تنطق بهذه الأمارات التي لايخزي الله صاحبها، ولايخذل من اتصف بها، بل يوفقه ويرعاه ويعينه ويحيطه بحفظه، لأنه أعان الناس: «والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه» إن محمداً ﷺ كان معناً للناس، يعطي المحروم، ويكسب المعدوم، ويمنع الظلم، وينقذ المظلوم، ويصل الأرحام، فكيف يخزيه الله؟ وكيف لايجزيه أحسن الجزاء على هذا العمل، وذاك الفضل؟

تلك الفضائل لاقَعْبانِ من لَبنٍ

شِيبا بماء فعادا بعد أبوالاً

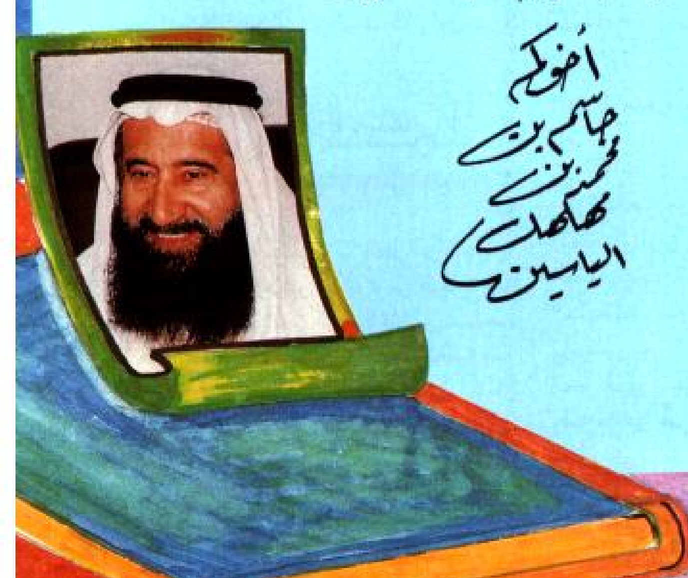
وتنطلق خديجة به إلى ورقة بن نوفل، والذي يبشر بالخير ويحث على الصبر بعد أن يعلم الخبر ويقول للرسول ﷺ: هذا - والله - الناموس الذي نزل على موسى، ياليتني أكون جذعاً - شاباً قوياً - إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجيّ هم»؟ قال: «نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً».

إنها سنن الدعوات لاتحيد، وبلاء الدعاة الذي يتجدد مع كل دعوة.. ودعوة الحق يناصروها الأقلون ويعاديها الأكثرون، الأخسرون أعمالاً ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤﴾ (الكهف)، العداوة للدعاة والدعوات قائمة «لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي» وتزيد العداوة أو تضعف بحسب صلابة الدعاة وقوتهم في الحق وتمسكهم بالمنهج، وقد تصل إلى التجويع والتخويف، ومصادرة الأموال والتضييق على الأهل والأولاد، ثم التصفية الجسدية في نهاية المطاف إن لزم الأمر، وحار أهل الباطل: ماذا يفعلون حتى يوقفوا الدعوة عن سيرها، ويضعوا العوائق في طريقها؟

والناس أمام الدعوة صنفان: صنف يعلن استعداده للتمسك بالحق قبل ظهوره وبروزه، فإن ظهر هذا الحق حاد عنه، واجتنب طريقه، ومن هؤلاء أمية بن أبي الصلت الذي عد من الحنفاء في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كفر به، وابتعد عن هداه، فكان ممن أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، وصنف آخر مايكاد يسمع بهذا الحق حتى ينضم إلى كتيبته، ويعمل على إظهاره ونشره بكل سبيل، ومن هؤلاء أبوبكر الصديق الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «ما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له نظرة غير أبي بكر، فإنه لم يتلعثم» فكان أبوبكر بذلك السبق وعدم التردد في الإيمان مفضلاً على غيره من المسلمين الأولين، الذين ظلوا يعملون بجد وإخلاص لنشر هذا الدين حتى أتاهم اليقين، فهل يعي الدعاة - اليوم - هذه الدروس؟ وهل يدركون أنهم يسيرون على خطى السابقين يصيبهم ما أصابهم، لينالوا بعض ما أثبته الله لأولئك في كتابه ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ (التوبة: ١٠٠). فهل دعاة اليوم يتبعون - بإحسان - خطوات السابقين؟ وهل يعرفون سنة الله في العاملين الذين يعلمون أن الناس قد جمعوا لهم العداوة من أطرافها والأذية من شعابها فلا يأسون على ما أصابهم بل يقولون: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

وهل يغيب عنا ونحن نتأمل في مهد الدعوة موقف المرأة منها؟ ألم تكن أم المؤمنين خديجة أول من آمنت بالدعوة على الإطلاق؟ ثم ألم تسخِّر أموالها وتجارتها وكل ما تملك لخدمة الدعوة والداعية محمد ﷺ؟ ألم تكن سمية أول شهيدة في الإسلام بعد أن طعنها عدو الله أبو جهل بحربة أماتتها، فلقيت ربها طاهرة مطهرة؟ إن لكل من أسلم في مكة - حراً كان أم عبداً ذكراً كان أم أنثى - دوراً في رفعة شأن الإسلام والمسلمين.

فهل مسلمو اليوم جميعهم يستشعرون مسؤوليتهم - بحسب قدرتهم - عن هذا الدين؟■



أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين